جامعة الزاوية
إدارة الدراسات العليا والتدريب
كلية الشريعة (الآداب سابقاً)
قسم الدراسات الإسلامية
شعبة التفسير وعلوم الحديث

المضمون التربوي للمَثَل النبوي من خلال كتاب الأَمْثَال للتِّرْمذي

إعداد الطالبة: نعيمة سليمان القبطان

إشراف الدكتور: محمد سالم العقربي
الدرجة العلمية: أستاذ

(2023م)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية الماجستير بتاريخ 2023/11/02م
الموافق 18/ ربيع الثاني/1445هـ قسم الدراسات الإسلامية كلية الشريعة جامعة الزاوية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ
أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ. تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ
وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

[سورة إبراهيم، الآيتان: 24، 25]

الإهداء

إلى قطعتي القلب:

أُمِّي وأَبِي

﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾،

وإلى أخواتي المُؤْنِسات الغَالِيَات،

وإلى أسَاتِذتي، وطَلَبَةِ العِلْم،

وإلى كُلِّ مُسْلِم،

و**إلى** الذي يحبُّه **اللّه** ﷻ:-

العَبْدِ التَّقي، الغَني النَّفس، الخَفي الذي لا يُعرَف؛

إليهم جميعاً أُهدِي ثَوَابَ هذا العَمَل المُتَواضِع.

شكر وتقدير

بداية أشكر **الله** ﷻ بأن وفقني إلى إنجاز هذا العمل راجية من عنده ﷻ الرضاء والقبول، وأحمده ﷻ حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السماوات والأرض على إتمامه، فإليه ينسب الفضل كله، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ومن بعد أسجل شكري الجزيل وتقديري إلى **الأستاذ الدكتور: محمد سالم العقربي،** لإشرافه على الرسالة، ومتابعته، وما قدمه من دعم واستشارات علمية وتوجيهات، مما أسهم في الوصول بهذا العمل إلى غايته، أسأل الله ﷻ أن يجزيه خيرا.

وأقدم شكري وعرفاني إلى **الأستاذ الدكتور: المرزوقي علي الهادي،** أستاذ متعاون مع جامعة الزاوية، على اهتمامه وحرصه، فلم يبخل بنصحه ونقده البنّاء ومشورته الصادقة وأفكاره الملهمة، خاصة تلك التي تعلقت بموضوع هذا البحث، وتوفيره المراجع المفيدة، فجزاه الله خيراً.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى **أعضاء لجنة المناقشة،** لمن سيوكل إليهم تقييم هذا العمل ومناقشته.

والله ولي السداد والتوفيق.

الباحثة

ملخص البحث

اكتسب البحث أهميته من أهمية السنة النبوية الشريفة، لأنه يبحث في الأمثال النبوية لما لها من قيمة رفيعة وتأثير قوي في العملية التربوية، فضلا عن دورها الفعال في الإقناع وسرعة التفهيم وإزالة اللبس وتقريب البعيد وغير المألوف.

وسعى إلى الكشف عن المفاهيم والمعاني والأهداف التربوية المستنبطة من الأمثال النبوية التي وردت في كتاب الأمثال من جامع أبي عيسى الترمذي، بالإضافة إلى الاستدلال على الجوانب التربوية منها، والتي تشمل: التربية الروحية (الإيمانية)، والتربية الوجدانية، والتربية العاطفية، والتربية الجسمية والصحية، والتربية العقلية والفكرية، والتربية المهنية، وكذلك تطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر في جوانب الحياة المختلفة عموماً، عن طريق توظيف الأساليب التربوية التي تحقق أهداف التربية الإسلامية –كأسلوب ضرب الأمثال النبوية وهو مدار هذا البحث– في عملية التربية والتعليم من خلال المواقف الصفية والحياتية المختلفة.

وأجاب البحث عن السؤال الرئيس الآتي:

- ما المضمون التربوي المستنبط من الأمثال التي وردت في كتاب الأمثال من كتاب الجامع للترمذي؟ وأجاب أيضاً عن الأسئلة الفرعية الآتية، التي انبثقت عنه:
  1. ما المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي؟
  2. ما المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي؟
  3. ما الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي؟
  4. ما الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي؟
  5. ما التطبيقات التربوية للمثل النبوي؟

واستخدم في هذا البحث المنهج التحليلي الاستنباطي.

وخرج البحث بالعديد من النتائج والتوصيات، يذكر من أهمها ما يأتي:

أولا: النتائج

1. تتضمن الأمثال النبوية مجموعة من المفاهيم والمعاني والأهداف التربوية المستنبطة منها، بالإضافة إلى الجوانب التربوية التي يستدل عليها منها.
2. جاءت الأمثال النبوية بأساليب وصيغ متنوعة وأغراض متعددة، بحيث يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في عدة مجالات كالدعوة والتربية والتعليم، لجدوتها في عمليات التربية والإرشاد والتوجيه.
3. للأمثال النبوية أهمية بالغة لما تحويه من أسرار كامنة تلعب دورا كبيرا وبينا في تنبيه عقول المخاطبين بها وعصف أذهانهم وتحفيزها على التفكر والتدبر وتشويقها لترقب ومعرفة المقاصد.

ثانيا: التوصيات

1. توجيه الدارسين من طلبة العلم والباحثين إلى ضرورة الاهتمام بدراسة الأمثال النبوية المبثوثة في بطون كتب الحديث الكثيرة الأخرى، والعناية باستنباط المزيد من الفوائد والنفائس التربوية والتعليمية للاستفادة منها في مختلف مجالات الحياة.
2. الاستفادة من الأمثال النبوية، بصيغها وأساليبها المتنوعة، وتوظيفها في مجال التربية والتعليم، وتضمين دراستها في مناهج الدراسات الإسلامية واللغة العربية سواء في المدارس أو المعاهد والجامعات، لما لها من فوائد إيمانية وتربوية وتعليمية واجتماعية وغيرها.

Summary of the research

The research gained its significance from the importance of the noble Prophetic tradition, as it examines the prophetic sayings for their high value and powerful impact in the educational process, as well as their effective role in persuasion, quick comprehension, eliminating confusion, bridging the gap, and familiarization with the unfamiliar.

The goal of the research is to uncover the concepts, meanings, and educational objectives derived from the Prophetic sayings mentioned in the book of Proverbs from the Al-Jami of Abu Issa Al-Tirmidhi. Additionally, it aims to provide evidence of the educational aspects within these sayings, which include: spiritual and faith-based education, emotional education, affectionate education, physical and health education, intellectual and cognitive education, professional education, as well as revealing their educational applications in contemporary reality in different aspects of life in general. This will be achieved through employing educational methods that fulfill the objectives of Islamic education, such as the method of using proverbs, which is the central focus of this discussion, in the process of upbringing and education through various classroom and real-life situations.

The research responded to the following main question:

- What is the educational content derived from the Prophetic sayings mentioned in the book of Proverbs from Al-Jami of Abu Issa Al-Tirmidhi? From this question, the following sub-questions emerged:

1. What are the educational concepts derived from the Prophetic saying?
2. What are the educational meanings conveyed by the Prophetic saying?
3. What are the educational goals derived from the Prophetic saying?
4. What are the educational aspects inferred from the Prophetic saying?
5. What are the educational applications of the Prophetic saying?

The deductive analytical method was used in this research.

The research resulted in several findings and recommendations, including the following:

First: Findings

1. Prophetic sayings contain a range of concepts, meanings, and educational objectives derived from them, in addition to the educational aspect that can be inferred from them.
2. Prophetic sayings came in various styles, formats, and multiple purposes, so they can be utilized and employed in several fields such as preaching, education, and teaching, due to their effectiveness in educational processes, guidance, and counseling.
3. Proverbs have great importance due to the hidden secrets they contain, playing a significant and clear role in alerting the minds of those addressed by them, stimulating their thinking and contemplation, and intriguing them to anticipate and understand the intended meanings.

Secondly: Recommendations

1. Directing students of knowledge and researchers to the importance of studying the prophetic sayings scattered in the many books of Hadith, and to pay attention to extracting more educational and pedagogical benefits and treasures from them to benefit various aspects of life.
2. The benefit of using the prophetic sayings, in their various forms and styles, and employing them in the field of education and teaching, and including their study in the curricula of Islamic studies and Arabic language, whether in schools, institutes, or universities, due to their religious, educational, social, and other benefits.

المقدمة

الحمد لله أولٌ بلا ابتداء، آخرٌ بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون إلا ما يريد، والصلاة والسلام على نبينا محمّد الذي مَدَحه ربه ﷻ فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]... وبعدُ:

فللأمثال في اللغة مكانة رفيعة لما لها من دور بارز في الإقناع وإزالة الغموض، حيث تُقدَّم بأوجز وأوضح عبارة، فيكون لها وقعٌ وتأثيرٌ، ونجدها قد حَظِيت باهتمام ملحوظ سواء من حيث الاستعمال أو من حيث بذل الدراسات. وأحسن وأروع الأمثال هي أمثال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لما حوته من معانٍ حسان، وحِكم، ودلائل ومغازٍ عميقة، ومضامين عظيمة، فضلاً عن كونها مظهراً من أهم مظاهر البلاغة فيهما والإعجاز والدقة في الوصف، وقد ضرب الله ﷻ ورسوله ﷺ الكثير من الأمثال لتقريب المراد، وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن المتلقي.

والمتأمِّل للأمثال النبوية خاصة يجد أنها تحتوي على عدد كبير من المضامين التربوية التي تربي جميع جوانب شخصية المسلم تربية متوازنة، كالجانب الإيماني والأخلاقي والاجتماعي وغيرها. وهذه المضامين قد ظهرت جليّاً في أخلاق وسلوك الرسول محمد ﷺ، الأمر الذي يستدعي تربية أبناء المسلمين عليها.

وبالرغم من كثرة المصنفات لعلماء الأمة –في القديم والحديث– المتعلقة بالأمثال، إلا أن الحاجة مازالت قائمة إلى زيادة الاهتمام بها وبذل الدراسات والبحوث لاستنباط مكنوناتها العظيمة عامةً، ومضامينها التربوية خاصةً لتوظيفها في حياتنا وفي شتى المجالات، والتعامل بالتالي مع قضايا الواقع المعاصر وفقها وبكل يسر.

لذلك جاء هذا البحث ليتناول جانباً من المقاصد المذكورة، وبعنوان: **(المضمون التربوي للمَثَل النبوي من خلال كتاب الأمْثَال للتِّرمذي)**، ليكون بحثاً مقدماً لاستكمال

---

[1] سورة القلم، الآية 4.

متطلبات الحصول على الإجازة العالية (الماجستير) في الدراسات الإسلامية، في علوم الحديث.

اكتسب البحث أهميته من أهمية السنة النبوية الشريفة، فهو يبحث في الأمثال النبوية لما لها من قيمة رفيعة وتأثير قوي في العملية التربوية، فضلا عن دورها الفعال في الإقناع وسرعة التفهيم وإزالة اللبس وتقريب البعيد وغير المألوف.

ويرجى به أن يسهم في هداية الفرد والجماعات إلى ما فيه خيرهم، ومعالجة مسائل عارضة؛ كتصحيح العقائد، وتزكية النفوس، وإصلاح الأعمال، والاستقامة على الدين والثبات عليه، والقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقويم السلوكيات، وتهذيب الأخلاق.

كما يؤمل بهذا البحث أن تفتح الفرص والمجالات أمام طلاب العلم والبحاث لمزيد من الدراسة والبحث في الأمثال النبوية لاستخراج النفائس والدرر المكنونة فيها والتي ستكون مجدية وفعالة في العملية التربوية والتعليمية.

وكذلك يرجى به أن يكون ملهما لأصحاب القرارات والقائمين على العمليات التربوية والبرامج التعليمية والمصممين والمعدين للمناهج الدراسية فيستفيدون من مخزون الأمثال من فوائد ومنافع في شتى الميادين.

دواعي الدراسة

يمكن إجمال أهم دواعي الدراسة فيما يأتي:-

1. الرسول ﷺ أُوتي جوامع الكلم، وأمثاله ﷺ من هذا القبيل، وجوامع كلمه ﷺ، وإن كانت ألفاظها قليلة، فإنها تحتوي على دلالات ومضامين تربوية ودعوية متجددة ومناسبة لكل عصر، وهذا حفّز الباحثة إلى تناولها.
2. قلة الدراسات حول الأمثال النبوية مقارنة بالدراسات حول الأمثال القرآنية، خاصة تلك التي تُعنى باستنباط المضامين المتنوعة التي تشتمل عليها الأمثال النبوية الشريفة، كالمضامين التربوية، والدعوية، وغيرها.

3. توجيه النظر إلى أهمية دراسة الأمثال النبوية الشريفة المبثوثة في بطون كتب الحديث، لاستخراج الأسرار الكامنة، لما فيها من عناصر تربوية تفيد في تطوير وتحسين عملية التربية والتعليم.
4. رغبة الباحثة في خدمة السنة النبوية، علّها تكون ممن تنال حظها من دعاء النبي ﷺ، حيث قال: "**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**"[1].
5. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة عن الأمثال النبوية الشريفة.

أهداف الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:-

1. التعريف بالأمثال النبوية، وبيان أنواعها، ومقاصدها، وأهمية وبلاغة ضرب الأمثال.
2. استقراء الأمثال النبوية التي وردت في كتاب الأمثال من جامع أبي عيسى الترمذي، مع عرضها، وتبويبها بناءً على موضوعها.
3. إجراء دراسة وصفية تحليلية استنباطية للكشف عن المضامين التربوية للأمثال النبوية التي وردت في كتاب الأمثال من جامع أبي عيسى الترمذي، والمتمثلة في المفاهيم والمعاني والأهداف التربوية المستنبطة منها، بالإضافة إلى الاستدلال على الجوانب التربوية منها، والتي تشمل: التربية الإيمانية، والتربية الوجدانية، والتربية العاطفية، والتربية الجسمية والصحية، والتربية العقلية والفكرية، والتربية المهنية، وكذلك تطبيقاتها.
4. إبراز جهود أحد علماء القرن الثالث الهجري التي بذلها في مجال جمع الحديث النبوي، وهو أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، صاحب كتاب الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، وهو أحد كتب السنن الأربعة المشهورة.

---

[1] رواه الترمذي في سننه، كتاب: العلم، باب: ما جاء فى الحث على تبليغ السماع، حديث رقم 2869 (163/10) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

حدود الدراسة

اقتصر هذا البحث على استقراء وإجراء دراسة تحليلية للأمثال النبوية التي وردت في كتاب الأمثال من المؤلَّف: الجامع للترمذي، وقد بلغ عددها 16 حديثاً بالمكرر، و14 حديثاً من غير المكرر، وأُضيف إليها حديثين وردا في الجامع، في غير كتاب الأمثال، أحدهما في كتاب الوصايا، والآخر في كتاب الزهد، وبذا يكون إجمالي عدد الأحاديث المستهدفة في هذه الدراسة 16 حديثا، بالإضافة إلى استنباط المضامين التربوية التي تشتمل عليها وتتضمنها، وربطها بواقع المجتمع المسلم.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

لمّا كان خُلق النبي ﷺ القرآن، وكان قد اختُصِر له ﷺ الكلام اختصاراً، ولمّا أُوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم، وكانت بلاغته ﷺ لا تُضاهى، وفصاحته لا تُبارى، كان لا بد من الاهتمام بأقواله وما تضمنته من أمثال اشتملت على مكنونات ومضامين عظيمة انعكست بل تجسدت بوضوح في خُلُقه وسلوكه ﷺ، مما يلزم تربية أبناء الأمة الإسلامية عليها.

ولم تكن البحوث التي تعلقت بالأمثال النبوية –بعد البحث في وسائل البحث وفق ما تيسر للباحثة– قليلة فحسب، وإنما خلت من الدراسة الوصفية التحليلية اللازمة لاستنباط تلك المضامين العظيمة القيّمة، ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة، وجاء فيها ما يجيب عن هذه الإشكالية، وتحديدا عن السؤال الرئيس الآتي:–

- ما المضمون التربوي المستنبط من الأمثال النبوية التي وردت في كتاب الأمثال من كتاب الجامع للترمذي؟ ويجيب أيضا عن الأسئلة الفرعية الآتية التي انبثقت منه وهي:–

1. ما المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي؟
2. ما المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي؟

3. ما الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي؟

4. ما الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي؟

5. ما التطبيقات التربوية للمثل النبوي؟

الدراسات السابقة

بعد البحث في وسائل البحث ومجالاته، لم تعثر الباحثة على دراسات في الكتب القديمة أو المعاصرة مخصصة لدراسة الأمثال النبوية شبيهة بهذه الدراسة التي أجرتها، كما أن الكتب القديمة المؤلفة في أمثال الحديث وجدتْها لا تعتني بالمسائل التربوية.

ومن الدراسات التي تشابهت مع موضوع الدراسة ما يأتي:-

1. **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث مع تقدمَة في علوم الحديث**، للدكتور: عبد المجيد محمود عبد المجيد، وهي رسالة علمية مطبوعة نال بها الباحث درجة الدكتوراه، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، عام 1992م.
2. **الأمثال في الحديث النبوي الشريف**، للدكتور: محمد جابر فيّاض العلواني، وهي رسالة علمية مطبوعة نال بها الباحث درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، عام 1993م.
3. **الأمثال النبوية في صحيح البخاري، دراسة لُغوية دلالية**، للباحث: هاني طاهر محمد حسين، وهي رسالة علمية نال بها درجة الماجستير في جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، نابلس، فلسطين، عام 2004م.
4. **المدلولات التربوية للأمثال النبوية القياسية (دراسة استقرائية تحليلية في صحيح البخاري)**، للباحثة: فاطمة حسن عودة العويضات، وهي رسالة علمية نالت بها درجة الماجستير في جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين،

نابلس، فلسطين، عام 2011م. وهي أقربهم –إلى حد ما– لهذه الدراسة مع وجود تباين في المسائل المراد استنباطها والمستهدفة بالدراسة.

وبالمقارنة مع تلك الدراسات تبين أوجه الاتفاق والاختلاف؛ أما أوجه الاتفاق، فقد اتفقت الدراسات السابقة مع هذه الدراسة إذ إنها عنيت جميعا بالأمثال النبوية، في حين أنها اختلفت في العنوان، والمضمون، وبعضها في المنهج؛ حيث اقتصرت الباحثة في البحث على إجراء دراسة تحليلية، بعد استقراء للأمثال النبوية الواردة في كتاب الأمثال الذي هو جزء من كتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي، تعنى باستخراج المضامين التربوية منها، التي تتمثل في المفاهيم والمعاني والأهداف التربوية المستنبطة منها، بالإضافة إلى الاستدلال على الجوانب التربوية منها، التي تشمل: التربية الروحية (الإيمانية)، والتربية الوجدانية، والتربية العاطفية، والتربية الجسمية والصحية، والتربية العقلية والفكرية، والتربية المهنية، وكذلك تطبيقاتها التربوية في المجالات التربوية المختلفة، كمجال التدريس.

منهج الدراسة

تبعاً لطبيعة البحث، اتبعت الباحثة المنهج التحليلي الاستنباطي. فقد أجرتْ مسحا شاملا للأمثال النبوية التي وردت بكتاب الأمثال من كتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي، وعمدتْ إلى تصنيفها حسب موضوعاتها إلى ثلاث مجموعات، لكل مجموعة جعلتْ لها اسما مترجما لموضوعاتها. وعزتْ الأحاديث إلى مرجع أو أكثر من مرجع مما يصح عزو الحديث إليه كالصحيحين مثلا وغيرها من كتب السنن والمسانيد، واكتفتْ وركنتْ إلى حكم جامعها أبي عيسى الترمذي عليها. وقامت بدراسة الأحاديث، فذكرتْ لكل حديث نصه، وبينتْ مفرداته، وشرحه، وعملتْ جهدها على استخراج المضامين التربوية، باستنباط المفاهيم والمعاني والأهداف التربوية التي هدف لها البحث على ما تيسر لها منها، وبالقدر الذي يفي باستخلاص العبر منها، بالإضافة إلى الاستدلال على أهم الجوانب التربوية منها، وتطبيقاتها التربوية.

هيكلية البحث

اشتملت الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، بالإضافة إلى الفهارس، وفيما يلي بيانها:-

المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع، ودواعي الدراسة، وأهدافها، وحدودها، وإشكاليتها وتساؤلاتها، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وهيكلية البحث.

أما **التمهيد**، فتضمن الآتي:-

أولاً: ترجمة أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي

ثانياً: التعريف بكتاب الترمذي الموسوم:

"الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل".

و**الفصول** جاءت كما يلي:-

الفصل الأول: المثل النبوي وما يتعلق به، والمضمون التربوي له، وهو مبحثان:-

المبحث الأول: المثل النبوي وما يتعلق به، وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: مفهوم المثل وأنواعه

المطلب الثاني: ضرب الأمثال في السنة النبوية بلاغته ومقاصده

المبحث الثاني: المضمون التربوي للمثل النبوي وما يتعلق به، وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: المضمون التربوي، والمفاهيم والمعاني التربوية

المطلب الثاني: الأهداف التربوية

المطلب الثالث: الجوانب التربوية

المطلب الرابع: التطبيقات التربوية

الفصل الثاني: المضامين التربوية في الدعوة والنبوة، وتضمن مبحثين:-

المبحث الأول: المضامين التربوية في الدعوة، وفيه ثلاثة أحاديث:-

الحديث الأول: **"إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا..."**

الحديث الثاني: **"إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ..."**

الحديث الثالث: **"صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ العِشَاءَ ثُمَّ انْصَرَفَ..."**

المبحث الثاني: المضامين التربوية في النبوة، وفيه حديث واحد:-

الحديث: **"إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَرَجُلٍ..."**

الفصل الثالث: المضامين التربوية في القرآن والعبادات، وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: المضامين التربوية في القرآن الكريم، وفيه حديث واحد:-

الحديث: **"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ..."**

المبحث الثاني: المضامين التربوية في العبادات، وفيه أربعة أحاديث:-

الحديث الأول: **"إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ..."**

الحديث الثاني: **"أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ..."**

الحديث الثالث: **"مَثَلُ الَّذِي يَعْتِقُ عِنْدَ الْمَوْتِ..."**

الحديث الرابع: **"مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ..."**

الفصل الرابع: المضامين التربوية في صفات المؤمن والأمة وما لهما، وتضمن مبحثين:-

المبحث الأول: المضامين التربوية في صفات المؤمن وأجله وأمله، وفيه ثلاثة أحاديث:-

الحديث الأول: **"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ..."**

الحديث الثاني: **"إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا..."**

الحديث الثالث: **"هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ وَمَا هَذِهِ، وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ؟"**

المبحث الثاني: المضامين التربوية في صفات الأمة الإسلامية وأجلها، وفيه أربعة أحاديث:-

الحديث الأول: "**مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ...**"

الحديث الثاني: "**إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِيمَا خَلاَ مِنَ الأُمَمِ...**"

الحديث الثالث: "**إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ...**"

الحديث الرابع: "**إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ...**"

الخاتمة: اشتملت على أبرز النتائج وأهم التوصيات.

الفهارس العلمية: اشتملت على الفهارس العلمية الآتية:-

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

التمهيد

أولاً: ترجمة أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي [209هـ-279هـ]

في القرون الثلاثة الهجرية الأولى، أسهم علماء الحديث في خدمة السنة النبوية الشريفة إسهامات فاعلة ملموسة لا نظير لها، وكانت أبرزها في القرن الثالث وذلك بتأليفهم لعشرات المصنفات القيمة، التي لا يزال كثير منها مناهل جليلة يستقى منها هدي النبي ﷺ، وكان من هؤلاء أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي.

يعد الترمذي من أفذاذ علماء الحديث المشهورين، والأعلام المبرزين، وأحد أئمة الجرح والتعديل، وعالم في علل الحديث وعلم الرجال، وهو الحافظ المجتهد، والحجة الناقد، الذي شهد له جميع علماء عصره بالحفظ والصدق، وهو صاحب كتاب الجامع أحد الكتب الصحاح الستة والذي لاقى قبولا ورضا من أهل السنة والجماعة.

قد سبق كثير من الكتاب والبحاث إلى الكتابة عن أبي عيسى الترمذي، ولهذا لن تستغرق الباحثة وتطيل في الحديث عنه إلا بشكل موجز مبينة بعض الإضافات العلمية، والاستدراكات المفيدة المتعلقة به، والجديرة، حسب ما تراه الباحثة، بأن تذكر بين ثنايا هذا البحث.

وفيما يلي نبذة عن ترجمته الشخصية، وكذلك عصره وحياته العلمية:-

ترجمة الترمذي الشخصية

اسمه ونسبه وكنيته ونسبته

فأما اسمه ونسبه فهو: محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضَّحَّاك، وكنيته: أبو عيسى؛ وهذا ما اتفق عليه كل من ترجم له.[1]

---

[1] ينظر: الفهرست، لابن النديم (285/1)، والأنساب، للسمعاني (42/3)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (278/4)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، لابن الزكي المزي (250/26)، والعبر في خبر من غبر، للذهبي (402/1)، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي (617/6)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (270/13)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي (678/3)، ونكث الهميان في نكت العميان، للصفدي (250/1)، والوافي بالوفيات، للصفدي (207/4)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (387/9)، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي (81/3)، وطبقات الحفاظ، للسيوطي (282/1)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد العكري (327/3).

وقيل: محمد بن عيسى بن يزيد بن سَورة بن السَّكن[1]، وقيل: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن شدَّاد[2]، ويقال أيضا: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن شدَّاد بن عيسى[3].

ونسبته: السُّلَّمِي، البُوْغِيّ، التِّرْمِذيّ؛ والسُّلَّمِي فنسبةً إلى "سُليم وهي قبيلة من العرب مشهورة يقال لها سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيْلان بن مضر، تفرقت في البلاد"[4]، ينسب أبو عيسى إليها فهو إذن عربي وليس من الموالي، وهذا ما رجحه حديثاً في أطروحته عداب محمود الحمش، حيث قال: "... فهذا يعني أنه سُلَّمي صليبةً[5]، ويساعد على ترجيح ذلك أسماء جدوده فكلها أسماء عربية"[6].

أما البُوغي فنسبة إلى بُوغ، قرية من قرى تِرْمذ، على ستة فراسخ منها –أي حوالي 18 ميلاً، أو ما يعادل حوالي 29 كيلومتراً في النظام الدولي الحالي–، نُسب إليها أبو عيسى لوفاته فيها، كذا قاله السمعاني[7].

والترمذي، وهذا ما عُرف واشتهر به، فنسبة إلى تِرْمذ، والمشهور فيها كسر التاء[8]، وهي مدينة قديمة على طرف نهر بَلْخ المسمى (جيحون[9])[10]، تحديدا نجدها فيما يعرف اليوم على الضفة الشرقية لجمهورية أوزبكستان، في أقصى الجنوب الغربي منها بعيدة عن العاصمة طشقند، على الحدود مع أفغانستان.

---

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لابن الزكي المِزّي (250/26).

(2) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي (904/3).

(3) البداية والنهاية، لابن كثير (66/11).

(4) الأنساب، للسمعاني (180/7، 181)، وجمع الوسائل في شرح الشمائل، للقاري (6/1).

(5) من الصُلب وهو الشديد القوي، والصَّلِيب: الشَّديد الْقوي والخالص النَّسَب، ويُقَال: هُوَ عَرَبِيّ صَلِيب، ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة: صلب (519/1).

(6) الإمام الترمذي ومنهجه في كتابه الجامع (67/1)

(7) ينظر: الأنساب (361/2، 362)

(8) تذكرة الحفاظ، للذهبي (154/2)

(9) ينسب إلى بَلْخ، مدينة قديمة، ويقال له نهر بلخ، ويسمى أيضا نهر آمودريا الذي يقع –الآن– على الحدود بين تركمانستان وأوزبكستان، وجيحون يفصل بلاد ما وراء النهر –التي تعرف الآن باسم آسيا الوسطى الإسلامية– عن خراسان وهي التي تقع وراءه من جهة الشرق والشمال، ينظر: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، لابن الوردي، بتحقيق: أنور زناتي (ص374)، وموجز عن الفتوحات الإسلامية، لطه أبو عُبيَّة (ص6، 7).

(10) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للكتاني (ص11).

مولده

ولد الترمذي في أوائل القرن الثالث الهجري، ولم تحدد كتب التراجم تأريخ مولده بدقة، فيما عدا ابن الأثير[1] الذي ذكر أنه ولد سنة تسع ومئتين[2]، وكذلك صديق حسن خان[3] الذي صرح بأنه: "ولد سنة تسع ومائتين"[4]، وقد قال الذهبي[5]: "ولد في حدود سنة عشر ومئتين"[6]، وقال أيضا: "وكان من أبناء السبعين"[7]، واستنبط نور الدين عتر[8] وظهر له أن الترمذي ولد سنة تسع ومائتين، استناداً على ما قاله الذهبي وأقوال بعض المتأخرين، وقال: "لأن الأكثرين اتفقوا على أنه توفي سنة تسع وسبعين"[9].

وفاته

توفي أبو عيسى ببلدته ترمذ في ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين للهجرة، بعد أن أمضى حياته في خدمة السنّة وعلومها، وكان مثالاً للعلم والحفظ والورع والزهد وخشية الله ﷻ، وكان قد كفّ بصره في آخر عمره إلى وفاته، فهو لم يولد أعمى كما قيل، وصحح ذلك الذهبي، فقال: "اختلف فيه، فقيل: ولد أعمى،

---

(1) هو المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، القاضي، البليغ، الكاتب، صاحب جامع الأصول وغيره، ت:606هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (21/488-492).

(2) جامع الأصول في أحاديث الرسول، بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط (1/193).

(3) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطْف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيّب، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندسية، ت:1307هـ، ينظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي (6/167، 168).

(4) الحطة في ذكر الصحاح الستة (1/250).

(5) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، أبو عبد الله، الإمام المؤرّخ، المحدّث، المحقّق، المتقن الكبير، صاحب تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، والأمصار ذوات الآثار، وغير ذلك، ت:748هـ، ينظر ترجمته في شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد (1/61-63)، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (3/55-57).

(6) سير أعلام النبلاء (13/270)،

(7) ميزان الاعتدال (3/678).

(8) هو نور الدين محمد عتر الحلبي، شيخ محدث رئيس قسم علوم القرآن والسنة في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وأستاذ الحديث وعلومه في عدد من الجامعات والكليات، وله مؤلفات زادت عن الخمسين كتابا، ت:2020م، ينظر ترجمته في المكتبة الشاملة: http://shamela.ws/author/1637.

(9) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين (ص10).

والصحيح أنه أضرّ في كبره، بعد رحلته وكتابته العلم"[1]، وهذا ما أكده ابن كثير[2] قائلا: "والذي يظهر من حال الترمذي أنه إنما طرأ عليه العمى بعد أن رحل وسمع وكتب وذاكر وناظر وصنف"[3].

عصر الترمذي وحياته العلمية

عصره

عاش الترمذي في عصر الدولة العباسية، وقد تعاقب خلال فترة حياته [209هـ-279هـ] تسعة خلفاء وهم: المأمون عبد الله أبو العباس بن الرشيد [تولى الخلافة 198هـ، وحتى 218هـ]، ثم المعتصم بالله أبو إسحاق محمد بن الرشيد [تولى الخلافة 218هـ، وحتى 227هـ]، ثم الواثق بالله هارون، أبو جعفر -وقيل: أبو القاسم- ابن المعتصم بن الرشيد [تولى الخلافة 227هـ، وحتى 232هـ]، ثم المتوكل على الله جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن الرشيد [تولى الخلافة سنة 232هـ، وحتى 247هـ]، ثم المنتصر بالله محمد، أبو جعفر- وقيل: أبو عبد الله- بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد [تولى الخلافة 247هـ، وحتى 248هـ]، ثم المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم بن الرشيد [تولى الخلافة 248هـ، وحتى 252هـ]، ثم المعتز بالله محمد -وقيل: الزبير- أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد [تولى الخلافة 252هـ، وحتى 255هـ]، ثم المهتدي بالله الخليفة الصالح: محمد أبو إسحاق -وقيل: أبو عبد الله- بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد [تولى الخلافة 255هـ، وحتى 256هـ]، ثم المعتمد على الله أبو العباس -وقيل: أبو جعفر- أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد [تولى الخلافة من سنة 256هـ حتى سنة 279هـ].[4]

وشهدت فترة حياته كثيراً من الأحداث السياسية والفتن والمحن الدينية -قد بُسطت تفاصيلها في كتب التاريخ، يرجع إليها للاستزادة-، كما ازدهرت بالعلم والثقافة، واشتهر

---

[1] سير أعلام النبلاء (270/13).

[2] هو إسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي، عماد الدين أبو الفداء، المحدث، الحافظ، له كتاب التفسير، والتاريخ وغيرها من المؤلفات، ت:774هـ، ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ، للسيوطي (ص533، 534).

[3] البداية والنهاية (67/11).

[4] ينظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي، بتحقيق: حمدي الدمرداش (225/1-264)

عصره بتنوع العلوم والمعارف فيه، وكثر آنذاك الفقهاء والمحدثون والتأليف وبرز علماء الكلام.

أما حياة أبي عيسى الاجتماعية والبيئية والأسرية فلم تجد الباحثة ما يفيد عنها ولو النذر اليسير، ووجدتْ في أطروحة عداب الحمش ما أيَّد ذلك، حيث قال: "وقد سكتتْ المصادر سكوتاً مطبقاً عن حياة الترمذي الاجتماعية والعائلية ويبدو أنه لم يخلِّف ولداً طلب العلم وأحيا ذكر والده، ونحن –على أي حال– لا نعرف عن حياته الاجتماعية والبيئية شيئاً، والله أعلم."[1]

نشأته في طلب العلم ورحلاته

بعد أن شبّ عن الطوق، طلب الترمذي العلم من شيوخ في بلدته ومن وفد عليها، فتأهَّل ثم ارتحل وطاف البلاد طلباً للعلم وسماع الحديث، "وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم"[2]، "ولم يرحل إلى مصر والشام"[3]، "ولعله لاضطراب الأحوال والفتن"[4] آنذاك.

لم تحدد كتب التراجم زمناً لبدء أخذ الترمذي للعلم عن شيوخه ولا بداية ترحاله، ولكن نور الدين عتر أقام الأدلة، حسب اجتهاده، على بدء تلقيه للعلم ورحلته، وساقها ثم استنتج قائلا: "والذي يدلنا عليه الاستقراء أن الترمذي بدأ طلبه للعلم ورحلته حوالي سنة خمس وثلاثين ومئتين، وقد جاوز العشرين من عمره"[5]، جاعلاً طلب العلم وبداية الرحلة شيئاً واحداً، إما بالنص أو بالأمثلة التي ساقها دليلاً على ذلك، ومعتمدا في ذلك على استقراء وفيات بعض شيوخه.

---

(1) ينظر: الإمام الترمذي ومنهجه في كتابه الجامع (68/1).

(2) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمِزّي (250/26، 251)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (387/9).

(3) سير أعلام النبلاء، للذهبي (271/13).

(4) ينظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين، لنور الدين عتر (ص11)

(5) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين، لنور الدين عتر (ص11).

احتجَّ عليه عداب الحمش في أمرين: أحدهما يقتضي ضرورة الفصل بين بداية طلب العلم وبداية الرحلة، والآخر يستلزم معرفة متى كان طلبه للعلم؟ ومتى كانت رحلته؟ وهذا ما جعله يُجري استقراءً تاماً لشيوخ الترمذي في بعض مؤلفاته ليثبت ذلك –والتفاصيل مبسوطة في أطروحته المطبوعة يمكن الرجوع إليها–، وقد خلص الحمش إلى ما مفاده: "إنّ بداية طلب الترمذي العلم كانت على حسب سنة أهل بلده، لكن رحلته كانت سنة ثلاثين، أو إحدى وثلاثين ومئتين، وهو ابن عشرين عاماً تقريباً"[1]. وترى الباحثة أنه من باب الأولى لمن يطلب العلم أن يتلقى مبادئ العلم من علماء بلده ويستجمع منهم الفوائد، حتى إذا تأهّل رحل إلى غيره، لهذا تميلُ إلى ما ذهب إليه عداب الحمش.

شيوخه

قد ذُكر آنفاً أن الترمذي قد طاف في البلدان وتلقى العلم من خلق كثير من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم، كما اعتنى بالسماع من الأئمة الكبار في حفظ الحديث ودرايته.

كما أنه قد خرَّج في كتابيه الجامع والعلل، الملحق به، عن مائتين وأربعة وعشرين شيخاً، منهم ثلاثة خرَّج عنهم في العلل دون الجامع، وانتقد الحفَّاظ عدداً منهم[2].

وكان له شيوخ قد أثروا في تكوينه العلمي، شيوخ من الحفاظ، والثقات، والضعفاء، وشيوخ في الفقه، والرواية، ودراية الحديث، وهناك منهم من أكثر عنه رواية، ومنهم من لم يرو عنه إلا رواية واحدة.

ولكثرة شيوخه وطبقاتهم، وطلبا للإيجاز، فيقتصر هنا على ذكر بعض شيوخه الذين هم الأكثر روايةً في جامعه، قد أكثر الترمذي من التخريج عنهم، لعلوّ منزلتهم، أكثر من تخريجه عن الأئمة الكبار المبرزين في الحديث؛ وهم كالآتي:–

---

[1] ينظر: الإمام الترمذي ومنهجه في كتابه الجامع، عداب محمود الحمش (70/1–72).

[2] ينظر: المرجع نفسه (98/1).

قُتيبة بن سعيد الثقفي[1]، ومحمد بن بشار العبدي[2]، ومحمود بن غيلان المروزي[3]، وهنَّاد بن السَّرِي التميمي[4]، وأحمد بن منيع البغوي[5].[6]

وكثيرٌ ممن ترجم للترمذي فإنَّه يسوق بعض أسماء شيوخه مساقاً واحداً دونَ تمييز بين الحفاظ والثقات والضعفاء، أو بين من أكثر عنه رواية ومن لم يكثر؛ ويمكن الرجوع إلى بعض من تلك التراجم للاستزادة.[7]

تلاميذه

ذَكرتْ بعض كتب التراجم أن الترمذي روى عنه ستة وعشرون راوياً[8].

ونشداً للإيجاز، يحسُن اختيار ذكر ستة منهم، لمنزلتهم العلمية، وللوقوف على روايتهم للجامع عن أبي عيسى، وهم:-

---

(1) هو قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي، أبو رجاء، من بغلان إحدى قرى بلخ في خراسان، المحدث، الثقة، راوية الإسلام، روى عن الكثير من الشيوخ منهم أفذاذ العلماء كسفيان بن عيينة، ومالك بن أنس، وممن روى عنه: ابن ماجه وأحمد بن حنبل وغيرهم، ت:240هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (13/11).

(2) هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي، الحافظ راوية الإسلام، أبو بكر البصري (بُندار)، والبندار أي: الحافظ، لقب به لأنه جمع حديث بلده، حدث عن كثير فيهم أساطين العلماء كأبي وليد الطيالسي، ووكيع بن الجراح، وروى عنه الأئمة الستة وابن خزيمة وغيرهم، ت:252هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (144/12).

(3) هو محمود بن غيلان العدوي، أبو أحمد المروزي، نزيل بغداد، الحافظ، الحجة، من أئمة الأثر، وفرسان الحديث، روى عن علماء كثر منهم: سفيان بن عيينة، والطيالِسِيّان، وممن روى عنه: ابن خزيمة، وأبو حاتم وأبو زرعة الرَّازيّان، ت:239هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (223/12).

(4) هو هنَّاد بن السَّري بن مصعب التميمي الدارمي، أبو السَّرِي الكوفي، الحجة، القدوة، زين العابدين، مصنف كتاب: الزهد، وغير ذلك، وكان من الحفّاظ العباد، وممن روى عنهم من العلماء: ابن عيينة، وابن المبارك، وحدث عنه: البخاري، وأبو حاتم وأبو زرعة الرَّازيّان، ت:243هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (465/11).

(5) هو أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي، أبو جعفر البغدادي، أصله من مرو الروذ، الحافظ، الثقة، رحل وجمع وصنّف المسند، وكان ورعاً عابداً يختم في ثلاث، روى عن كثير من العلماء أمثال: ابن عيينة، وابن المبارك، وممن روى عنه: ابن خزيمة، وأبو يعلى الموصلي، وغيرهم، ت:244هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (483/11).

(6) ينظر: الإمام الترمذي ومنهجه في كتابه الجامع، عداب محمود الحمش (82/1).

(7) ينظر سير أعلام النبلاء، للذهبي (271/13)، والإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين، لنور الدين عتر (ص12-17)، وقوت المغتذي على جامع الترمذي، للسيوطي، بتحقيق: ناصر بن حامد الغريبي (10/1، 11).

(8) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (251/26، 252)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (271/13، 272).

حماد بن شاكر الوراق النسفي[1]، ومحمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي[2]، ومحمد بن المنذر بن سعيد الهروي[3]، ومحمود بن عنبر بن نعيم النسفي[4]، ومكحول بن الفضل النسفي[5]، والهيثم بن كليب الشاشي[6].

منزلته بين العلماء وثناؤهم عليه

بالرجوع إلى كتب التراجم ككتب الرجال أو الأعلام أو طبقات المحدثين أو التاريخ سنجد فيها أقوالاً عن الترمذي أبي عيسى تثلج الصدر، حيث تعكس ثناء كبيرا من علماء كثر ومحدثين، قد عرفوا قدره حق المعرفة ومكانته.

وفيما يلي سرد لبعض النصوص التي وردت في بطون تلك الكتب في الثناء على الترمذي، على شخصه وعلمه، تدل على فضله وعلو شأنه في علم الحديث، ورسوخ قدمه

---

(1) هو حماد بن شاكر بن سوية النسفي، أبو محمد، المحدث، الصدوق، أحد رواة صحيح البخاري عنه، روى عن عيسى بن أحمد العسقلاني، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأبي عيسى الترمذي وغيرهم، وحدث عنه غير واحد، ت:311هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (5/15)،

(2) هو محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي، أبو العباس المروزي، راوي جامع أبي عيسى عنه، وكان شيخ البلد ثروة وإفضالاً، وسمع من: سعيد بن مسعود، والفضل بن عبد الجبار الباهلي، وعدة، وكانت رحلته إلى ترمذ للقاء أبي عيسى في 265هـ، وحدث عنه ابن مندة، وأبو عبد الله الحاكم، ت:346هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (537/15).

(3) هو محمد بن المنذر بن سعيد السلمي، أبو جعفر الهروي، الحافظ المتقن، كان واسع الرواية، جيد التصنيف، سمع من محمد بن رافع القشيري، وعلي بن خشرم وخلق كثير، حدث عنه حسان بن محمد، وأبو حامد بن الشرقي، وآخرين، ت:303هـ، أو 302هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (221/14).

(4) هو محمود بن عنبر بن نعيم الأزدي، أبو العباس النسفي، روى الجامع عن أبي عيسى، وروى عن محمود بن المهدي، ومحمد بن أبان البلخي، وعبد بن حميد، والبخاري، وغيرهم، وروى عنه عبد الله بن أحمد بن إدريس، وعلي بن الحسن الكندي البخاريان، ت:314هـ، ينظر ترجمته في الإكمال، لابن ماكولا (103/6).

(5) هو مكحول بن الفضل النسفي، أبو مطيع، الحافظ، الرحال، الفقيه، صاحب كتاب اللؤلؤيات في الزهد والآداب، روى عن داود الظاهري، وأبي عيسى الترمذي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وخلق كثير، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، شيخ لجعفر المستغفري، ت:308هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (33/15).

(6) هو الهيثم بن كليب بن سريج الشاشي، أبو سعيد التركي، أصله من مرو، الحافظ، الثقة، الرحال، روى عن عيسى بن أحمد العسقلاني، وأبي عيسى الترمذي، وعباس بن محمد الدوري، وآخرين، وحدث عنه أبو عبد الله بن مندة، وعلي بن أحمد الخزاعي، ومنصور بن نصر الكاغدي، وآخرون، ت:335هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (359/15).

فيه، وسعة اطلاعه على فقه من سلف حفظا وإتقانا، فضلاً عن ورعه وزهده، فهي في نظر الباحثة لشهادات تقدير من كبار العلماء ومترجميه جديرٌ بها.

وتُستهل النصوص بقول البخاري عنه، ينقله أبو عيسى الترمذي نفسه، حيث قال: "قال لي محمد بن إسماعيل: ما انتفعتُ بك أكثر مما انتفعتَ بي"[1].

وقال الحاكم أبو أحمد[2]: "سمعت عمر بن علَّك[3] يقول: مات محمد بن إسماعيل البخاري ولم يخلِّف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والزهد والورع، بكى حتى عمي"[4].

وقال ابن الأثير الجزري[5]: "كان إمامًا حافظًا، له تصانيف حسنة، منها الجامع الكبير، وهو أحسن الكتب"[6].

وقال أبو السعادات ابن الأثير: "وهو أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله في الفقه يدٌ صالحة"[7].

وقال الإسعَرْدي[8]: "ولأبي عيسى فضائل تجمع وتروى وتسمع، وكتابه أحد الكتب الخمسة التي اتفق أهل الحل والعقد والفضل والنقد من العلماء والفقهاء وحفاظ الحديث النبهاء على قبولها والحكم بصحة أصولها وما ورد في أبوابها وفصولها"[9].

---

(1) قاله: أبو الفضل البيلماني سماعاً عن نصر بن محمد الشيركوهي، تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (389/9).

(2) هو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي، محدث خراسان، الإمام الحافظ، الحاكم الكبير، مؤلف كتاب الكنى والعلل وغيرها، وقلد القضاء في أماكن، ت:378هـ، ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (123/3، 124).

(3) هو عمر بن أحمد بن علي بن علك المروزي الجوهري، أبو حفص، الحافظ، الثقة، الفقيه من كبار علماء مرو ت:325هـ، ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (45/3).

(4) تذكرة الحفاظ، للذهبي (123/3).

(5) علي بن محمد بن عبد الكريم الشيبانيّ الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، المؤرخ، من العلماء بالنسب والأدب، وله مؤلفات منها الكامل في التاريخ وأسد الغابة، ت:630هـ، ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي (22/، 354).

(6) الكامل في التاريخ (474/6).

(7) جامع الأصول في أحاديث الرسول (193/1).

(8) عبيد بن محمد بن عباس الإسعردي، تقي الدين أبو القاسم، الإمام الحافظ، الثقة الصادق، كتب الكثير، وبرع في التخريج وأسماء الرجال وغيرها، ت:692هـ، ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ للسيوطي (ص514).

(9) فضائل سنن الترمذي، بتحقيق: السيد صبحي السامرائي (ص30).

وقال أبو حاتم ابن حبان[1]: "كان ممن جمع وصنّف وحفظ وذاكر"[2].

وقال أبو الفداء[3]: "كان إماما حافظا، له تصانيف حسنة، منها الجامع الكبير في الحديث، وكان ضريراً، وهو من أئمة الحديث المشهورين الذين يقتدى بهم في علم الحديث"[4].

وقال ابن كثير: "هو أحد أئمة هذا الشأن في زمانه"[5].

وفي رده على ابن حزم الظاهري، قال ابن كثير منتصراً للترمذي: "وجهالة ابن حزم لأبي عيسى –حيث قال في "محلَاه": ومن محمد بن عيسى بن سورة؟– لا تضره في دينه ودنياه، ولا تضع من قدره عند أهل العلم، بل تحط من منزلة ابن حزم عند الحفاظ!"[6]، واتضح للباحثة –عند متابعة موضوع هذه الجهالة– أن هناك أيضا أقوال لعلماء أخر تؤيد أمر تلك الجهالة، كالذهبي مثلاً وابن حجر العسقلاني، ويهم الباحثة أن تذكر في هذا الصدد –على سبيل الإيجاز– بأن هناك من البحاث من حقق هذه النسبة، وخلص من خلال رسالته إلى تبرأة ساحة الظاهري والتحامل عليه، وأقام أدلته على عدم صحة نسبة تجهيل ابن حزم لأبي عيسى، وهي مبسوطة في بحثه[7] يرجع إليها للاستزادة، وترى الباحثة بأنه لو سُلِّم بأن الترمذي لم يعرفه ابن حزم، فإن ذلك لا يضره ولا ينقص من قدره شيئا، فيكفي أن غير ابن حزم من الأئمة قد عرفوه وعرفوا قدره ومكانته بين العلماء.

---

(1) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي، أبو حاتم، الإمام الحافظ، ولي قضاء سمرقند زمانًا، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالمًا بالطب والنجوم وفنون العلم، صنف المسند الصحيح، والتاريخ، وكتاب الضعفاء وغيرها، ت:354هـ، ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ، للذهبي (3/89–92).

(2) تذكرة الحفاظ، للذهبي (2/154).

(3) هو إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، أبو الفداء، الملك المؤيد، صاحب حماة، مؤرخ جغرافي، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين، واطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب، وله عدة مؤلفات، ت:732هـ، ينظر ترجمته في: البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: عبد الله التركي (18/347).

(4) المختصر في أخبار البشر (2/56).

(5) البداية والنهاية، بتحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (14/647).

(6) المرجع نفسه (14/647، 648).

(7) تحقيق نسبة تجهيل الإمام ابن حزم للإمام الترمذي (بحث منشور)، لمشهور بن مرزوق الحرازي (ص1–8).

وقال الذهبي عنه: "الحافظ، العلم، الإمام، البارع"[1]، وقال: "ثقة مجمع عليه، ولا التفات إلى قول أبي محمد بن حزم فيه في الفرائض من كتاب الايصال: إنه مجهول، فإنه ما عرفه ولا درى بوجود الجامع ولا العلل اللذين له"[2].

وقال عنه ابن العماد الحنبلي[3]: "كان مُبرزًا على الأقران، آية في الحفظ والإتقان"[4].

وقال المِزّي[5]: "أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، ومن نفع الله به المسلمين"[6].

وقال أبو جعفر ابن الزبير[7]: "وللترمذي في فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه غيره"[8].

وقال ملا علي القاري[9]: "الإمام الحجة الأوحد، الثقة الحافظ المتقن، أخذ عن البخاري"[10].

وقال عنه السمعاني[11]: "إمام عصره بلا مدافعة"[1]، وقال: "أحد الأئمة الذين يقتدى

---

(1) سير أعلام النبلاء (270/13).

(2) ميزان الاعتدال (678/3).

(3) هو عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العِماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، وله مؤلفات عديدة، ت:1089هـ، ينظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي (290/3).

(4) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (327/3).

(5) هو يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك الحلبي الأصل المزي، أبو الحجاج جمال الدين، الحافظ، سمع الكتب الطوال كالستة، ومشيخته ألف شيخ، منهم النووي، وسمع بالشام والحرمين وغيرها، وأتقن اللغة والتصريف، ت:742هـ، ينظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني (228/6-233).

(6) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (250/26).

(7) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي، أبو جعفر، الغرناطي النحوي، شيخ القراء، والمحدثين بالأندلس، ت:708هـ، ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ، للسيوطي (516/1، 517).

(8) قوت المغتذي على جامع الترمذي، للسيوطي، بتحقيق: ناصر بن حامد الغريبي (8/1).

(9) هو علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري، فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره، وصنف كتبا كثيرة، ت:1014هـ، ينظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي (12/5، 13).

(10) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (24/1).

(11) هو عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، أبو سعد، الإمام، الحافظ الكبير، الثقة، محدث خراسان، صاحب المصنفات الكثيرة، ت:562هـ، ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي (456/20-465).

بهم في الحديث؛ صنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن، وكان يضرب به المثل في الحفظ والضبط"[2].

وقال أبو يعلى الخليلي[3]: "أبو عيسى الحافظ، ثقة، متفق عليه، له كتاب في السنن، وكلام في الجرح والتعديل، مشهور بالأمانة والعلم"[4].

مؤلفاته

إن كثرة المؤلفات أو قلتها لا تدل بالضرورة على مبلغ علم مؤلفها، بقدر ما يكون مقدار الاستفادة منها والانتفاع، وقبولها عند العلماء، والترمذي رغم قلة مصنفاته إلا أنها قد ملئت علما جمّاً وتضمنت فوائد كثيرة، ولاقت شهرة واستحساناً عند العلماء، وبشهادة كل من اطلع ويطلع عليها، وقد ذكر مترجموه مؤلفات عديدة له.

فمن كتبه في رجال الحديث ما يلي:-

1. كتاب التاريخ، وهو مفقود.
2. كتاب أسماء الصحابة.
3. الأسماء والكنى، وهذا مفقود.

ومن مصنفاته في علل الحديث ما يلي:-

4. العلل الصغير، وهو مطبوع وملحق في آخر كتابه الجامع.
5. العلل الكبير، وهذا مطبوع.

ومن كتبه في رواية الحديث ما يلي:-

---

(1) الأنساب (362/2).

(2) المرجع نفسه (42/3).

(3) هو الخليل بن عبد الله بن أحمد أبو يعلى الخليلي القزويني، الحافظ، المحدث، مصنف الإرشاد في معرفة المحدثين، كان ثقة، حافظا، عارفا بالعلل والرجال، عالي الإسناد، ت:446هـ، ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، للصفدي (247/13).

(4) ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث (904/3).

6. كتاب الجامع، الموسوم: الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل؛ ويسمى بسنن الترمذي أو جامع الترمذي أو الجامع الكبير[1]، وهو المقصود الأهم بين مؤلفات الترمذي، وقد خصصتُ له حيزا في الفقرة التالية، لذكر تفاصيل مفيدة عنه، لا سيما وأنه يتعلق بهذا البحث.
7. الشمائل المحمدية، وهو نفسه: الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية، المعروف بشمائل الترمذي، وهذا مطبوع.
8. كتاب الموقوف، وهو كتاب في الآثار الموقوفة. [2]

وقد ذكر له المترجمون غير ما تقدم من مصنفات، وهي:-

9. كتاب الزهد المفرد.
10. الرباعيات في الحديث.
11. كتاب في الجرح والتعديل، وهو مطبوع.
12. كتاب التفسير، وهذا مفقود. [3]

---

[1] الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للكتاني، بتحقيق محمد الزمزمي (ص11).

[2] ينظر تهذيب التهذيب، للعسقلاني (388/9)، والبداية والنهاية، لابن كثير (647/14، 648)، والفهرست، لابن النديم (285/1)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للباباني البغدادي (19/2)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجّي خليفة (1059/2).

[3] ينظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للخزرجي، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة (ص355).

ثانياً: التعريف بكتاب الترمذي: "الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل"

يعد أحد أبرز وأهمّ مؤلفات الترمذي، وهو كتاب جليل نافع، وقيّم، قد لاقى الاستحسان في القديم والحديث، فأثنى عليه العلماء وتعرضوا له بالشرح والتصنيف، وأوضحوا ما فيه واستخرجوا منه علماً مفيداً وفوائد جمة، لا سيما وأنه أحد أصول الإسلام الستة التي تضمنت أحاديث النبي ﷺ.

ولقد قال أبو عيسى نفسه عنه: "صنفتُ هذا الكتاب يعني المسند الصحيح فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم!"[1].

وقال أبو السعادات ابن الأثير: "وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيبًا، وأقلها تكرارًا، وفيه ما ليس في غيره: من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث من الصحيح، والحسن، والغريب، وفيه جرح وتعديل، وفي آخره كتاب العلل، قد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها"[2].

وقال الذهبي: "في الجامع علم نافع، وفوائد غزيرة، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، لولا ما كدره بأحاديث واهية، بعضها موضوع، وكثير منها في الفضائل"[3].

وكان الشيخ أبو عمر بن عبد البر[4] يقول: "ثلاثة كتب مختصرة في معناها أوثِرها وأفضلها: مصنف أبي عيسى الترمذي في السنن، والأحكام في القرآن لابن بكير، ومختصر ابن عبد الحكم"[5].

---

(1) جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير الجزري (194/1)، وفضائل سنن الترمذي، للإسعردي (ص32)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (154/2).

(2) جامع الأصول في أحاديث الرسول (1/ 193، 194).

(3) سير أعلام النبلاء (274/13).

(4) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة، يقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة ت:463هـ، ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ، للذهبي (217/3).

(5) فهرسة ابن خير الأشبيلي، بتحقيق: محمد فؤاد منصور (ص100، 101).

وقال أبو الفضل بن طاهر المقدسي[1]: "سمعت شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصاري رحمه الله يقول: كتاب أبي عيسى الترمذي عندي أفيد من كتابي البخاري ومسلم. قلت: لم؟ قال: لأن كتاب البخاري ومسلم لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من يكون من أهل المعرفة التامة، وهذا كتاب قد شرح أحاديثه وبينها، فيصل إلى فائدته كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهما"[2].

وقال ابن رُشيد الأندلسي[3]: "الذي عندي أن الأقرب إلى التحقيق والأحرى على واضح الطريق أن يقال: إن كتاب الترمذي تضمن الحديث مصنفا على الأبواب وهو علم برأسه، والفقه علم ثان، وعلل الأحاديث –ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب– علم ثالث، والأسماء والكنى علم رابع، والتعديل والتجريح خامس، ومن أدرك النبي ﷺ ممن لم يدركه –ممن أسند عنه في كتابه– سادس، وتعديد من روى ذلك الحديث سابع. هذه علومه المجملة، وأما التفصيلية فمتعددة، وبالجملة: فمنفعته كبيرة، وفوائده كثيرة"[4].

وقال ابن سيد الناس[5] في تعقيبه على ابن رشيد: "ومما لم يذكره ما تضمنه من الشذوذ وهو نوع ثامن، ومن الموقوف وهو تاسع، ومن المدرج وهو عاشر، وهذه الأنواع مما تكثر فوائده التي تستجاد فيه وتستفاد عنه، وأما ما يقل فيه وجوده من الوفيات، أو التنبيه على معرفة الطبقات وما يجري مجرى ذلك، فداخل فيما أشار إليه من فوائده التفصيلية"[6].

---

(1) هو أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد الشيباني المقدسي الحافظ القيسراني، ذو الرحلة الواسعة، والتصانيف والتعاليق ت:507هـ، ينظر ترجمته في شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد (30/6).

(2) فضائل الكتاب الجامع، للإسعردي، بتحقيق: السيد صبحي السامرائي (ص33).

(3) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، عالم فقيه محدث بصير بالصناعة الحديثية، ذو فنون، ضليع بالعربية واللغة والعروض والتفسير والقراءات، ت: 721هـ، ينظر ترجمته في طبقات الحفاظ، للسيوطي (528/1، 529).

(4) ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي، للسيوطي، بتحقيق: ناصر بن حامد الغريبي (22/1، 23).

(5) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي، خطيب تونس، وعالم المغرب ت:659هـ، ينظر ترجمته في طبقات الحفاظ للسيوطي (508/1).

(6) قوت المغتذي على جامع الترمذي، للسيوطي، بتحقيق: ناصر بن حامد الغريبي (23/1).

وذكر علي بن محمد الهروي: "وجامعه دال على اتساع حفظه ووفور علمه، فإنه كاف للمجتهد وشاف للمقلد"[1].

تسميات الجامع والتسمية الراجحة له

قد أُطلقت على كتاب الترمذي تسميات عدة، وهي: الجامع، والجامع الصحيح، وصحيح الترمذي، والسنن أو سنن الترمذي، والجامع الكبير، والمسند أو المسند الصحيح، والمسند الجامع.

ولأن التحقق من العنوان الصحيح لأي مؤلَّف هو مطلب علمي، حتى لا يتسمى بغير الاسم الذي وضعه مؤلفه له، ولا يكون دالا على ما فيه، فبالمقابل ومن باب إضافة فائدة هامة تتعلق بهذا الكتاب، تتبعتْ الباحثة من المعاصرين من انتقد تلك التسميات وقام بالتحقيق المطلوب، وتذكر منهم: عبد الفتاح أبو غدة[2]، والشريف حاتم بن عارف العوني[3]، وعداب محمود الحمش، وخرجتْ بما يأتي:-

ولأن جامع الترمذي قد طبع بعناوين مختلفة، كما أسماه العلماء تسميات مختلفة، منها ما يخالف مضمونه وما أُسس تأليفه عليه، فقد انتقد عبد الفتاح أبو غدة، في رسالته لتحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي، مجموعة من الشيوخ والمترجمين ممن تقدموا عليه أو المعاصرين له، ويُذكر منهم حسب ترتيب ذكر أبي غدة لهم: أحمد شاكر، في تحقيقه لمتن كتاب الترمذي وشرحه الذي لم يتم، ومحمد يحي الكانْدِهْلَوِي في شرحه: الكوكب الدُّرِّي على جامع الترمذي، وعبد الرحمن المباركفوري في شرحه: تحفة الأحوذي، ومحمد يوسف البَنُوري، في شرحه: معارف السنن الذي لم يكتمل، وأحمد معبد في تحقيقه

---

(1) جمع الوسائل على شرح الشمائل (6/1).

(2) هو عبد الفتاح محمد بشير أبو غدة، أحد كبار علماء الحديث المعاصرين، من حلب، تلقى علومه بسوريا ثم في الأزهر بمصر، وله رحلات علمية إلى غيرها على عادة المحدثين، له عناية بالتحقيق والإنتاج العلمي في مجال الحديث، وألف حوالي مائة كتاب، ت:1417هـ، ينظر ترجمته في المكتبة الشاملة: http://shamela.ws/author/2561.

(3) هو حاتم بن عارف العوني، من آل عون العبادلة الأشراف الحَسَنيين، دكتور ومحدث وفقيه من علماء السعودية متخصص بالحديث في العصر الحاضر، له الكثير من الكتب، وله الكثير من المشاركات في المؤتمرات والندوات والدورات وفي وسائل الإعلام المختلفة، ينظر ترجمته على موقع جامع الكتب الإسلامية الإلكتروني:https://ketabonline.com.

لكتاب: النفح الشذي، ونور الدين العتر في كتابه: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، وأكرم ضياء العمري في مقاله الكبير: تراث الترمذي العلمي، وناصر الألباني الذي "قطَّع كتاب الترمذي، فإنه خاض في موضوع اسمه طويلاً، وأسهب وأطنب وجال وأطال، وخرج من هذه المخاضة كما دخلها بغير شيء"[1]، ومحمد بن جعفر الكتاني، في كتابه: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرف، وكذلك قبله حاجّي خليفة في كتابه: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكذلك من المترجمين للترمذي: المِزّي في تهذيب الكمال، والذهبي في تذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء، وابن حجر في تهذيب التهذيب.[2]

فهؤلاء جميعا وجه إليهم أبو غدة انتقاده بسبب عدم تعرضهم لذكر اسم الكتاب العلمي، ولم يقوموا بتحقيق اسم جامع الترمذي، مع أن ذلك في نظره "من أهم المباحث، وأولاها عناية لدارس كتاب جامع الترمذي"[3]، وقد أكد فقال: "أما عند الحديث عن الكتاب، فيتعين صناعةً ذكر اسمه وعنوانه الذي وضعه المؤلف لتعرف خطته ونهجه فيه"[4].

كما عرج أبو غدة في رسالته إلى التسميات التي أطلقت على الكتاب، فوافق وعذر واضعيها في بعض، وخالف وانتقد أخرى، لاسيما التسمية التي وضعت للكتاب بأنه: "الصحيح"، والذي رآها أنها خطأ، كونها تخالف مضمونه وما أسس تأليفه عليه[5].

وخلص أبو غدة إلى أن الاسم الصحيح لكتاب الترمذي هو: "الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل"، وهو الاسم الذي سماه به ابن خير الإشبيلي[6]، ووافقه عليه أبو غدة مستندا على مخطوطتين قائلا: "وهذا الاسم مطابق لمضمون الكتاب، ووقفت عليه بعينه مُثبَتاً على مخطوطتين قديمتين، كُتبت إحداهما

---

(1) كذا قاله عبد الفتاح أبو غدة في رسالته: تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي (ص59).

(2) ينظر: تفاصيل انتقاده في رسالته: تحقيق اسمي الصحيحين، واسم جامع الترمذي (ص53-59).

(3) المرجع نفسه (ص58).

(4) المرجع نفسه (ص59).

(5) ينظر: المرجع نفسه (ص53).

(6) ينظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي، بتحقيق محمد فؤاد منصور (98/1).

قبل سنة 479هـ، وقبل ولادة الحافظ ابن خير بأكثر من عشرين سنة، فقد ولد سنة 502هـ، والنسخة الأخرى كتبت في سنة 582هـ"[1]، هذا وقد نشر أبو غدة في آخر رسالته السالفة الذكر صورتين لوجهي هاتين المخطوطتين –فضلاً عن تفاصيل عنهما– تعزيزاً وزيادة اطمئنان إلى أن الاسم المذكور هو فعلا ذاك الذي أراد مؤلفه الترمذي أن يكون لكتابه.

أما الشريف حاتم بن عارف العوني، فترى الباحثة أنه لم يأتِ بجديد يذكر في هذه المسألة، فقد أيَّد عبد الفتاح أبو غدة فيما ذهب إليه، مقتنعا بما ساقه من أدلة وبراهين واضحات كشفت التسمية الصحيحة للكتاب، إلا أنه انتقد بعض التسميات التي أطلقت على الكتاب، مثل: الجامع الكبير، فلم يستسغ كونه كبيراً في حين –حسب رأيه– أن المصنف أراده مختصراً.[2]

ووافق كذلك أبا غدة بل واستحسن تحقيقه العلمي للاسم الصحيح لكتاب الترمذي عداب محمود الحمش، بل وزاد بأن أبرز في كتابه تفاصيلا عن مخطوطة أخرى لديه بعنوان: الأحاديث المستغربة الواردة في الجامع الكبير المختصر للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، وساق الحمش جزءاً من خطبة المخطوطة، وقال: "فالذي اتفق عليه كلام المؤلف على صفحة الغلاف، وفي خطبة الكتاب أن اسمه: الجامع الكبير"[3].

وبعد هذا العرض، تؤيد الباحثة التسمية الصحيحة كما أوردها أبو غدة لكتاب الترمذي، لا سيما بوجود تلك الأدلة والاستدلالات التي عبرت بصدق عن مضمون الكتاب واقتضت حاله، ولا ترى من الصواب تسميته بالصحيح أو بالجامع الصحيح أو بالمسند الصحيح، من جهة أن مصنفه الترمذي لم يسمه بهذا الاسم، فضلا عن كونه لا يدل على ما يتضمنه، كما أن التسمية تدل على أن الكتاب جامع، لعدم اقتصاره على أحاديث الأحكام

---

(1) تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي، لعبد الفتاح أبو غدة (ص55).

(2) ينظر: العنوان الصحيح للكتاب، الشريف حاتم بن عارف العوني (ص54).

(3) الإمام الترمذي ومنهجه، عداب محمود الحمش (152/1، 153).

فقط، فالجامع هو ما اشتمل على جميع أبواب الحديث التي اصطلح العلماء على أنها ثمانية[1].

كما تدل التسمية على أنه مختصر، كما هو واضح من مطالعة الكتاب، وبتصريح من الترمذي نفسه، حيث قال: "وقد وضعنا هذا الكتاب على الاختصار لما رجونا فيه من المنفعة"[2].

خصائص الكتاب الجامع

يزيد جامع الترمذي عن باقي كتب السنة الستة، من حيث الصَّنْعة الحديثية، وبيان درجة الأحاديث، والكلام على الرجال، وبيان المذاهب الفقهية للأئمة وما عليه العمل، بخصائص منها: الفوائد الفقهية والحديثية، وعلل الحديث، وتوثيق الرواة وتضعيفهم، وإرسال الحديث وانقطاعه، وغيرها من الفوائد الكثيرة التي اختص بها عن غيره؛ ومن أهم ما امتاز به كتابه الآتي:-

1. أنه حكم على أحاديثه من حيث الصحة والسقم، وأبان عن علتها في الأغلب الأعم.
2. أن جميع أحاديث الكتاب هي مما عمل به بعض الفقهاء.
3. أنه حوى آراء أشهر الفقهاء المسلمين الذين عاشوا قبله.
4. أنه اعتنى بذكر العلل وأحوال الرواة وبيان منازلهم.
5. سهولة ترتيبه ووضوح طريقته. [3]

قال الإسعردي: "اشتمل كتابه على فقه الحديث وعلله وبيان المجروحين من رجاله وتعديل نقلته"[4].

وقال الدهلوي[5]: "وخلَّف تآليف، وأفضلها جامعه الذي يترجّح على سائر كتب الحديث من وجوه، منها الترتيب وعدم التكرار، ومنها ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه ما احتجوا به، ومنها

---

(1) ينظر: الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، لمحمد بن لطفي الصَّباغ (ص328).

(2) العلل الصغير للترمذي، بتحقيق أحمد شاكر وآخرون (ص763).

(3) ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي، للسيوطي، بتحقيق: ناصر بن محمد الغريبي (13/1).

(4) فضائل سنن الترمذي، بتحقيق: السيد صبحي السامرائي (ص30).

(5) هو عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي ، علامة الهند، المحدث، حفظ القرآن، وأخذ العلم عن والده، ودرَّس وأفاد، وصنّف وحقق، ت:1239هـ، ينظر ترجمته في الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للطالبي (1014/7-1018).

بيان أنواع الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل، ومنها بيان أسماء الرواة وألقابهم وكناهم، وفوائد تتعلق بعلم بالرجال"[1].

وبهذا يتضح أن جامع الترمذي، في أول مقاصده، كتاب نقدٍ لا كتاب رواية، وهذا ما أشار إليه محمد عجاج الخطيب[2] حيث قال: "جامع الترمذي مثال جيد للتطبيق العملي الذي كان يقوم به المحدثون من أجل معرفة الصحيح والحسن والضعيف، والكشف عن علل الأحاديث، واستنباط الأحكام حيناً، ومعرفة الثقات من المتروكين أحياناً، وغير ذلك، وبهذا جمع هذا الكتاب فوائد كثيرة، قد لا نجد معظمها في الكتب الأخرى التي استغنت عن أكثر ذلك بالتزامها تخريج الصحيح فقط، والترمذي لم يلتزم هذا، فكان كتابه مثالاً مستقلاً في التصنيف لم يسبق إليه"[3].

التوصيف العام الظاهر للجامع

تضمن جامع الترمذي حوالي أربعة آلاف حديثاً، حوت في مجملها اثنين وأربعين باباً -كتباً أو موضوعات رئيسة-، ثم قسمها مؤلفها إلى أبواب متفرقة، وهي: الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الجنائز، النكاح، الرضاع، الطلاق واللعان، البيوع، الأحكام عن رسول الله ﷺ، الدِّيات، الحدود، الصيد، الأضاحي، النذور والأيمان، السِّيَر، الجهاد، اللباس، الأطعمة، الأشربة، البرّ والصلة، الطب، الفرائض، الوصايا، الولاء والهبة، القدر، الفتن، الرؤيا، الشهادات، الزهد، صفة الجنة، صفة جهنم، الإيمان، العلم، الاستئذان والآداب، الأدب، الأمثال، ثواب القرآن، القراءات، تفسير القرآن، الدعوات، المناقب. ويليه كتاب العلل وهو كتاب العلل الصغير[4].

---

[1] بستان المحدثين في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين (ص84).

[2] محمد عجاج الخطيب: من مواليد دمشق سنة 1932م، باحث ومفكر إسلامي في علم الحديث الشريف، تخرج في كلية الشريعة جامعة دمشق عام 1959م، وهو يحمل الشهادة العالية، درس في جامعات عربية، ينظر الترمذي وكتابه الجامع (بحث منشور)، للمرزوقي علي الهادي (ص8).

[3] أصول الحديث (ص212).

[4] ينظر: الكشاف عن أبواب مراجع تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، عمل: عبد الصمد شرف الدين (14/227-304).

وبالنظر في هذه الأبواب نجد أن جامع الترمذي قد اشتمل –إضافة إلى الأبواب الفقهية التي تضمها كتب السنن عادةً– على الأبواب المتعلقة بالسِّيَر، والتفسير، والقراءات، والآداب، والمناقب؛ كما أن فيه كتاباً لا يوجد له ذكر في كتب السنة الستة وهو كتاب الأمثال، مدار هذا البحث، ولهذا كان الكتاب قد صنف في موضوع الجوامع لا موضوع السنن فحسب، لكثرة ما أودعه الترمذي فيه من علوم جمّة، ومن هنا نفهم قول مصنفه عنه: "ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبيٌّ يتكلَّم"[1].

تقسيم الجامع

أما ما يتعلق بأحاديث جامع الترمذي من حيث الصحة ودرجاتها، "فكتابه على أربعة أقسام: قسمٌ صحيح مقطوعٌ به، وهو ما وافق البخاريَّ ومسلماً؛ وقسمٌ على شرط الثلاثة دونهما[2]؛ وقسمٌ آخر للضِّدِّية[3]، أبان عن عِلَّته ولم يُغفِله؛ وقسمٌ رابع أبان هو عنه، فقال: ما أخرجت في كتابي إلا حديثاً قد عمل به الفقهاء"[4].

وهناك مِن العلماء المعاصرين من زاد على الأربعة المذكورة آنفا، وأفصح بأنها تزيد عنده حتى تصل إلى تسعة أقسام؛ الأول: ما أخرجه الشيخان، والثاني: ما أخرجه البخاري، والثالث: ما أخرجه مسلم، والرابع: ما كان من رجالهما، والخامس: ما كان من رجال البخاري، والسادس: ما كان من رجال مسلم، والسابع: ما كان من رجالٍ هم ثقات، وإن لم يخرج عنهما الشيخان، والثامن: ما كان من رجال تُكلِّم فيهم، ولكن ذَكَر عقبه متابعات، وشواهد، والتاسع: ما كان من رجال طُعن فيهم، ولم يذكر لهم متابعات.[5]

وأضاف: "فهذه تسعة أقسام، فتصحيحه للأقسام السبعة الأُوَل مما لا شك في كونه صواباً، وأما القسم الثامن فهو محل نظر، فإن كانت المتابعة قوية فالصواب معه، وإلا ففيه

---

(1) فضائل سنن الترمذي، للإسعردي، بتحقيق: السيد صبحي السامرائي (ص32).

(2) أي: دون ما عليه أحاديث البخاري ومسلم من حيث درجة الصحة، والثلاثة هم: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

(3) أي: ذكر الأحاديث الصحيحة التي أخذ بها الأغلبية، ينظر الترمذي وكتابه الجامع (بحث منشور)، للمرزوقي علي الهادي (ص11).

(4) شروط الأئمة الستة، لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ص21).

(5) ينظر: إتحاف الطالب الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد بن علي بن آدم الإثْيُوبيّ الوَلّوي (16/1).

التساهل، والتاسع حكمه واضح من هذا، على أنه في كثير من هذا النوع لم يسكت بل تكلّم بما فيه من العلل، فكفى، وشفى، وما سكت عنه فهو قليل"[1].

شروح الجامع والمصنفات عليه ومؤلفه

يتعذر حصر العلماء والبحاث الذين أفردوا على الجامع مصنفات مفردة، سواء الذين تناولوه بالشرح أو الاختصار، أو الذين قاموا بدراسات حوله أو بحثوا في جوانب تتعلق به، وبتتبع بعض هذه الجهود المبذولة في خدمة الكتاب تتضح مدى أهمية وقيمة الجامع، ولو توفرت في مكتبة إسلامية لكانت ثروة كبيرة نافعة ومفيدة.

أما شروح الجامع وحسب التسلسل التاريخي ما أمكن، فمن أبرزها ما يلي:-

1. عارضة[2] الأحوذي[3] شرح جامع الترمذي، لأبي بكر محمد ابن العربي[4]، ت:543هـ، وهو من الشروح التي اعتمد عليها في هذا البحث.
2. شرح جامع الترمذي، للحسين بن مسعود بن مودود البغوي، ت:510هـ.
3. النفح الشذي شرح جامع الترمذي، لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد اليَعْمُريّ، المعروف بابن سيّد النّاس الأندلسي الأصل المصري، ت:734هـ، ولم يكمله!
4. تكملة النفح الشذي، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الكردي، ت:806هـ.
5. شرح جامع الترمذي، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت:795هـ.
6. شرح جامع الترمذي، لسراج الدين عمر بن رسلان بن نصير المصري الكناني العسقلاني، أبي حفض البُلقيني، ت:805هـ.

---

(1) إتحاف الطالب الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد بن علي بن آدم الإثْيُوبيّ الوَلّوِي (16/1).

(2) العَارِضَة: واحدة العوارض، وهي الحاجات، وهي واحدة عوارض السقف. وفلانٌ ذو عارِضة، أي ذو جَلَد وصرامة وقدرة على الكلام، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، مادة: عرض (1086/3).

(3) الأحْوَذِيّ: الخفيف في الشيء لِحذْقِه، وقال الأصمعي: الأحوذي: المشمِّر في الأمور القاهرُ لها، الذي لا يَشِذُّ عليه منها شيء، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، مادة: حوذ (563/2).

(4) هو أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي، العلامة الحافظ، القاضي، المفسر له مصنفات في عدة فنون ت:543هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (197/20-204).

7. شرح زوائد الترمذي على الثلاثة[1]، لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الأندلسي الأصل، المصري، المعروف بابن الملقّن، ت:804هـ.
8. قوتُ المغتذِي شرح جامع الترمذي، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ابن محمد السيوطي المصري، ت:911هـ.
9. شرح جامع الترمذي، لسراج أحمد السَّرْهَندي.
10. شرح جامع الترمذي، لمحمد بن الطيب السّندي ثم المدني، ت:1363هـ.
11. العَرفُ الشذي على جامع الترمذي، لمحمد أنور شاه الكشميري، ت:1352هـ.
12. الطيِّبُ الشذي في شرح الترمذي، لإشفاق الرحمن كَنْدهلوي.
13. الكوكب الدرّيّ شرح جامع الترمذي، لرشيد أحمد الكنكوهي الهندي، ت:1323هـ.
14. تحفة الأحوذي على جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري[2]، ت:1353هـ، وهو من الشروح التي اعتمد عليها في هذا البحث.
15. شرح جامع الترمذي، لعبد القادر بن إسماعيل الحسني القادري.
16. شرح أحمد محمد شاكر على جامع الترمذي، ولم يكتمل.
17. إتحاف الطالب الأحوذي بشرح جامع الإمام الترمذي، لمحمد بن علي بن آدم الإتيوبي الولَّوي (معاصر).[3]

وأما المختصرات من جامع الترمذي، فمن ضمنها ما يلي:-

1. مختصر جامع الترمذي، لنجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم البغدادي، المعروف بابن الصّرصري، ت:716هـ.

---

(1) الثلاثة: أي البخاري ومسلم وأبي داود.

(2) هو محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، أحد علماء الهند المشهورين، ولد في بلدة مباركفور، قرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والفقه وأصوله والحديث على علماء كثيرين، ثم ولي التدريس في مدارس هناك، وكان مكبا على العلم والتأليف، ت:1353هـ، ينظر ترجمته في الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي بن فخر الدين الطالبي ت:1341هـ (1272/8)، ومعجم المؤلفين، لعمر بن رضا كحالة ت:1408هـ (166/5).

(3) ينظر: الإمام الترمذي ومنهجه، لعداب محمود الحمش (40/1-45)، وكتاب: الإمام الترمذي الحافظ الناقد، فقيه السلف، وجامع السنن، لإياد خالد الطّباع (ص143-146).

2. مختصر جامع الترمذي، لمحمد بن عقيل البالسي، الشافعي، ت:729هـ.
3. الكوكب المضي المنتزع من جامع سنن الترمذي، ليحيي بن حسن بن أحمد بن عثمان، ت: بعد 769هـ.
4. مختصر جامع الترمذي، لأبي الفضل تاج الدين محمد بن عبد المحسن القلعي، ت:1147هـ.
5. مختصر سنن الترمذي، لمصطفى ديب البغا.[1]

ومن أهم المصنفات على الجامع ومؤلفه ما يلي:-

1. رباعيات جامع الترمذي.
2. ثلاثيات جامع الترمذي.
3. مستخرجات جامع الترمذي، ومنها: مستخرج أبي بكر ابن مَنْجُوْيَه، أحمد بن علي النيسابوري، ت:428هـ، ومستخرج الطوسي على جامع الترمذي، لأبي علي الحسن بن علي الخراساني الطوسي، ت:312هـ، ومستخرج أبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري.
4. شروط الأئمة الستة، لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، ت:507هـ.
5. شروط الأئمة الخمسة، لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي، ت:584هـ.
6. نفع قوت المغتذي، لعلي بن سليمان الدمنتي البُجُمْعَوي، ت:1306هـ.
7. الأحاديث المستغربة الواردة في الجامع الكبير للترمذي، لأحمد بن علي بن العلائي الشافعي.
8. رشّ السحاب لإكمال ما يقول فيه الترمذي: "وفي الباب"، لأبي الفضل فيض الرحمن الثوري الباكستاني.
9. كشف النقاب عما قال فيه الترمذي: "وفي الباب"، لمحمد حبيب الله مختار.

---

[1] ينظر: الإمام الترمذي ومنهجه، لعداب محمود الحمش (45/1، 46)، وكتاب: الإمام الترمذي الحافظ الناقد، فقيه السلف، وجامع السنن، لإياد خالد الطّباع (ص143).

10. فضائل الكتاب الجامع، لأبي القاسم عبيد بن محمد بن عباس الإسعردي، ت:692هـ.
11. اللباب فيما يقول فيه الترمذي: وفي الباب، لابن حجر العسقلاني، ت:852هـ.
12. صحيح جامع الترمذي، وكذلك ضعيف جامع الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني (معاصر).
13. التعريف بأوهام من قسَّم السنن إلى صحيح وضعيف، لسعيد ممدوح (معاصر).[1]

وأما الدراسات والبحوث العلمية فهناك بحوث معاصرة قد تناولت جوانب تتعلق بالجامع، يذكر منها ما يلي:-

1. تراث الترمذي العلمي، لأكرم ضياء العمري.
2. الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين، لنور الدين عتر، نال برسالته هذه الإجازة الدقيقة الدكتوراة من جامعة الأزهر سنة 1384هـ.
3. تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي، لعبد الفتاح أبو غدة.
4. منهج الترمذي في نَقْد الخبر، للباحث كمال الدين عبد الغني مرسي شرابي، تقدم بها إلى كلية الآداب جامعة الإسكندرية قسم اللغة العربية.
5. المتروكون ومروياتهم في جامع الترمذي، للباحث موسى سكر بوقس الأندونيسي، نال بها الإجازة العالية الماجستير من جامعة أم القرى.
6. دراسات حول ما يقول الترمذي فيه: حديث صحيح، نال بها الباحث محمد علي محمد صالح الإجازة العالية الماجستير من كلية الحديث في الجامعة الإسلامية عام 1400هـ.
7. الأحاديث الغريبة في جامع الترمذي، حصل بها الباحث السابق نفسه على درجة الدكتوراة من الجامعة الإسلامية عام 1405هـ.

---

[1] ينظر: الإمام الترمذي ومنهجه، لعداب محمود الحمش (46/1-48)، وكتاب: الإمام الترمذي الحافظ الناقد، فقيه السلف، وجامع السنن، لإياد خالد الطّباع (ص135-140).

8. الأحاديث التي حسنها الترمذي وانفرد بإخراجها مما قال فيه: حسن، تقدم بها الباحث عبد الرحمن صالح محيي الدين لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية عام 1401هـ.
9. سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامع الترمذي، تقدم بها الباحث يوسف بن محمد الدّخيل لنيل الإجازة العالية الماجستير من الجامعة الإسلامية عام 1400هـ.
10. الرجال الذين تكلم فيهم الترمذي في جامعه تجريدا وتحقيقا، للباحث حسن بن غانم بن دخيل الغانم، تقدم بها إلى كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة محمد بن سعود سنة 1400هـ لنيل درجة الماجستير.
11. مصطلح حسن غريب دراسة استقرائية تطبيقية في جامع الترمذي، للباحث أسامة نمر عبد الكريم عبد القادر، تقدم بها إلى كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية عام 1415هـ.
12. الأحاديث التي سكت عليها الترمذي في كتابه الجامع تخريج ودراسة، تقدم بها الباحث عبد الحميد مجيد العاني لنيل درجة الدكتوراة في أصول الدين من كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد.
13. الحديث الغريب مفهومه وتطبيقاته في جامع الترمذي، للباحث عمّار جاسم العبيدي، تقدم بها إلى جامعة صدام الإسلامية لنيل درجة الماجستير عام 1997م.
14. الإمام الترمذي ومنهجه في كتابه الجامع، لعداب محمود الحمش، نال بها الباحث درجة الدكتوراة من كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد عام 1998م.
15. الأحاديث التي لم تصح وعليها العمل دراسة استقرائية نقدية لأبواب العبادات في جامع الترمذي، للباحث عامر عبد الفتاح حسن جود الله، قدمت لنيل درجة الماجستير في أصول الدين من كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية في فلسطين عام 2010م.

16. التركيب اللغوي في سنن الترمذي الجزء الأول أنموذجا دراسة في الوظيفة التداولية، وهي أطروحة للباحث عباس حشاني مقدمة لنيل شهادة دكتوراة العلوم في الآداب واللغة العربية من كلية اللغة والأدب العربي والفنون في جامعة الحاج لخضر بالجزائر عام 2017م.[1]

طبعات كتاب الجامع

طبع جامع الترمذي طبعات عديدة، في الهند ومصر وبلاد الشام والسعودية، فمنها:-

1. طبع الكتاب في مصر، ببولاق، سنة 1875م.
2. وطبع في دهلي بالهند، سنة 1910م، وبحاشية الطبعة شرح: نفع قوت المغتذي.
3. وطبع في دهلي أيضا عامي 1852م، 1853م، وفي لكنو عامي 1892م، 1899م.
4. وطبع في دهلي أيضا سنة 1930-1934م ومعه شرح: تحفة الأحوذي للمباركفوري.
5. وطبع منه في المطبعة المصرية ومعه الشرح: عارضة الأحوذي لابن العربي سنة 1931م، وطبع الباقي بمطبعة الصاوي سنة 1933م.
6. وطبع مع التحقيق في القاهرة سنة 1927م، وكذلك في المدينة المنورة، وأخرى في حمص، وفي بيروت عامي 1996م، 1998م، وطبع في الرياض سنة 1999م.[2]

---

[1] ينظر: الإمام الترمذي ومنهجه، لعداب محمود الحمش (1/48-57)، وكتاب: الإمام الترمذي الحافظ الناقد، فقيه السلف، وجامع السنن، لإياد خالد الطّباع (ص141، 142).

[2] ينظر: الحديث النبوي، مصطلحه وبلاغته وكتبه، لمحمد بن لطفي الصباغ (ص380، 381)، وكتاب: الإمام الترمذي الحافظ الناقد، فقيه السلف، وجامع السنن، لإياد خالد الطّباع (ص130-135).

الفصل الأول:

المثل النبوي وما يتعلق به، والمضمون التربوي له

المبحث الأول: المثل النبوي وما يتعلق به، وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: مفهوم المثل وأنواعه

المطلب الثاني: ضرب الأمثال في السنة النبوية بلاغته ومقاصده

المبحث الثاني: المضمون التربوي للمثل النبوي وما يتعلق به، وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: المضمون التربوي، والمفاهيم والمعاني التربوية

المطلب الثاني: الأهداف التربوية

المطلب الثالث: الجوانب التربوية

المطلب الرابع: التطبيقات التربوية

المبحث الأول:

المثل النبوي وما يتعلق به

المطلب الأول: مفهوم المَثَل وأنواعه

أولاً: مفهوم المثل:-

وفيما يلي بيان مفهوم المثل في اللغة والاصطلاح.

المثل في اللغة:-

رجوعاً إلى كتب اللغة، نجد أن كلمة "مَثَل" وردت فيها على عدة معانٍ متقاربة منها: الآية، والقول السائر، والحجة، والشبه، والصورة، والمثال، والشاهد، والقدوة، والصفة، والحال، وغير ذلك، اختارت الباحثة بيان ثلاثة منها، كما يلي:

فاللفظ "مَثَل" يطلق بمعنى "مِثْل"، ويقصد به: الشبيه والنظير، ويقال: "المِثْلُ، والمَثَلُ، والمَثِيلُ الشَّبْهُ، جمع أَمثالٌ."[1]، فهو كشِبْه وشَبَه وشَبِيه، "والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مُوَرَّى[2] به عن مثله في المعنى"[3]؛ وهو قائم على تشبيه شيء بشيء لوجود تماثل أو تشابه بينهما فهو مأخوذ من المماثلة، أي المشابهة.[4]

"والمَثَلُ عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبيّن أحدهما الآخر ويصوّره... والمَثَلُ يقال على وجهين: أحدهما: بمعنى المِثْل. نحو: شِبْه وشَبَه... والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أيّ معنى كان، وهو أعمّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة، وذلك أنّ النّدّ يقال فيما يشارك في الجوهر فقط، والشّبه يقال

---

(1) مختار القاموس، للطاهر أحمد الزاوي، مادة: مثل (ص566).

(2) مورّى: اسم مفعول من ورّى، ورّى عن الشيء: أراده وأظهر غيره، وأيضا: أخفاه، ينظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة: ورى (1028/2).

(3) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: مثل (296/5).

(4) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص758)، ولسان العرب، لابن منظور (610/11)، والصحاح، للجوهري (1816/5)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص1056)، ومختار القاموس، للطاهر الزاوي (ص566)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (2066/3)، جميعها مادة: مثل.

فيما يشارك في الكيفيّة فقط، والمساوي يقال فيما يشارك في الكمّيّة فقط، والشّكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط، والمِثْلَ عامّ في جميع ذلك"[1].

أما "مِثْل: كلمة تسوية، يقال: هذا مِثْلُهُ، كما يقال: شِبْهه وشَبَهه بمعنى. قَالَ ابْنُ بَرّيٍّ[2]: الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين، تقول: نحُوه كنحوه وفقُهه كفقهه ولونُه كلونه وطعمه كطعمه، فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسدَّه، وإذا قيل: هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون."[3]

واللفظ "مَثَل" يطلق بمعنى صفة أو وصف الشيء، قال الجوهري: "ومثل الشيء أيضا صفته"[4]، "وقال بعض أهل العلم باللغة أن المَثَلَ الصفة غير معروف في كلام العرب"[5]، وقولهم هذا يرده شواهد كثيرة للمعنى وردت في بيان وتفسير مفردات وآيات في القرآن الكريم، فهذا الراغب الأصفهاني في سياق بيانه لمعنى مَثَل ومِثْل، يقول: "وقد يعبّر بهما عن وصف الشيء"[6].

واللفظ "مَثَل" يطلق بمعنى: المِثال، فهو "ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره يُحْذى عليه، والجمع المُثُل وثلاثة أمثلة... ويقال: امتثلت مثال فلان احتذيت حذوه وسلكت طريقته"[7]، والمثال يعني: "وضع شيء ما ليحتذى به فيما يفعل"[8]، "يقصد الأمثال أي النماذج أو الشواهد أو الحجج التي تنصب أمام عقل السامع ليقيس عليها ويعتبر بها. وقوله: ليُحتذي

---

(1) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، مادة: مثل (ص759).

(2) هو عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، النحوي، اللغوي، وكان قيما بالنحو واللغة والشواهد، ثقة، ت:582هـ، ينظر ترجمته في: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (34/2).

(3) لسان العرب، لابن منظور، مادة: مثل (610/11).

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: مثل (1816/5).

(5) لسان العرب، لابن منظور، مادة: مثل (611/11).

(6) المفردات في غريب القرآن (ص759).

(7) لسان العرب، لابن منظور، مادة: مثل (612/11، 614).

(8) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، مادة: مثل (ص760).

به فيما يفعل: ذَكَر فرداً من نتائج الاعتبار وهو الاقتداء والمحاكاة لمن جُعل مثالاً وأنموذجاً يُقْتدى به؛ وقد تكون نتيجة الاعتبار هي القبول للحجة أو الشاهد أو النفور من الأنموذج السيئ ونحو ذلك"[1]. مثال ذلك إذا قيل: مَثَلك في الصبر أيوب عليه الصلاة والسلام.

وتخلص الباحثة من ذكر هذه المعاني كما بُينت آنفاً إلى أنها معان متقاربة وتعود في أصلها إلى شيء واحد وهو: المشابهة، ويُحتاج هنا إلى تحديد المعنى المقصود للفظ "مثل"، والذي سيكون عليه الكلام في هذا البحث، فسيكون بمعنى الشَبَه، وهو ما يجري فيه القياس بتشبيه شيء بشيء، أو هيئة بهيئة، فتدل على الشبيه والنظير.

المثل في الاصطلاح:-

تعددت وتباينت الأقوال التي عرّفت الأمثال في القديم والحديث، عند أهل اللغة من البلاغيين والأدباء وكذلك المفسرين، وغيرهم من العلماء، وفيما يلي بعضاً منها:

من الأقدمين، فقد عرف أبو عبيد القاسم بن سلَّام[2] الأمثال، فقال: "هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه"[3].

أما ابن السِّكِّيتِ[4] فقال في المَثَل: "لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره"[5].

---

(1) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، للجربوع (72/1).

(2) القاسم بن سلَّام البغدادي، أبو عبيد الفقيه القاضي صاحب التصانيف ت: 224هـ، ينظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (315/8-318).

(3) الأمثال، بتحقيق: عبد المجيد قطامش (ص34).

(4) يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت، كان عالما بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر، راوية ثقة. أخذ عن البصريين والكوفيين، وله تصانيف كثيرة في النحو ومعاني الشعر وتفسير دواوين العرب ت:244هـ، ينظر ترجمته في: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (349/2).

(5) مجمع الأمثال، للميداني النيسابوري، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (1/1).

وقال الميداني[1]، نقلاً عن المبرد[2]: "المثَلُ مأخوذ من المِثال، وهو: قولٌ سائرٌ يُشَبَّه به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التَّشْبِيه"[3].

ونقل أبو حيَّان[4] عن اليزيديِّ[5] أن: "المثل: ذكر وصف ظاهر محسوس وغير محسوس، يستدل به على وصف مشابه له من بعض الوجوه، فيه نوع من الخفاء ليصير في الذهن مساويا للأول في الظهور من وجه دون وجه"[6].

وعن المثل قال المرزوقي[7]: "جملة من القول مقتضَبةٌ من أصلها أو مرسلةٌ بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه، إلى كلِّ ما يصح قَصْدُه بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يُوجِبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تُضْرب، وإن جُهِلت أسبابُها التي خرجت عليها"[8].

ومن البلغاء المبرزين: الجرجاني[9] فيقول في المثل: "وكل ما لا يصحّ أن يسمَّى تمثيلاً فلفظ المثل لا يُستعمل فيه أيضاً"[10].

---

(1) أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوريّ، أبو الفضل: وهو أديب فاضل، عالم، نحوي، لغوي، صاحب مجمع الأمثال ت:518هـ، ينظر ترجمته في: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (511/2).

(2) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرد، إمام العربية ببغداد في زمانه، وكان فصيحا بليغا مفوها، ثقة، علامة، صاحب نوادر وظرافة ت:285هـ، ينظر ترجمته في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (269/1-271).

(3) مجمع الأمثال، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (1/1).

(4) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزِي، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم والتاريخ، وله تصانيف، ت:745هـ، ينظر ترجمته في طبقات المفسرين، للداوودي (289/2).

(5) يحيى بن المبارك العدوي أبو محمد اليزيدي النحوي المقرئ اللغوي، كان أحد القراء الفصحاء العالمين بلغة العرب والنحو ت:202هـ، ينظر ترجمته في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (340/2).

(6) البحر المحيط في التفسير (122/1).

(7) أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، أبو علي: عالم بالأدب، من أهل أصبهان، كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج، ومن كتبه: الأزمنة والأمكنة، وشرح ديوان الحماسة لأبي تمام ت:421هـ، ينظر ترجمته في معجم الأدباء، لياقوت الحموي (506/2).

(8) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، بتحقيق فؤاد علي منصور (375/1).

(9) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: كان من كبار أئمة العربية والبيان، شافعياً، له عدة مصنفات، ت:471هـ، ينظر ترجمته في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (106/2).

(10) أسرار البلاغة (ص97).

وممن أحسن التعبير عن المثل، في نظر الباحثة، ابن القيم[1] حيث قال: "تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر"[2].

ومن أقوال بعض المُحدِثِين في المَثَل، فقد قال المراغي[3] بأنه: "تشبيه وجه منتزع من متعدد أمرين، أو أمور"[4].

وقال حَبَنَّكة الميداني[5]: "هو الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنىً من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرضٍ ما"[6].

وبعرض هذه الأقوال، يتبين التفاوت الحاصل فيما بينهم، سواء في القديم أو الحديث، وأنه لم يتهيأ لأي منهم أن يصل إلى تحديد مصطلح جامع مانع للمثل.

وهذا ما أكده محمد جابر العلواني في أطروحته، والسبب وضحه فقال: "وما ذلك إلا لأن اللفظ كان قد أطلق على أنماط عديدة متباينة من التعبير، فإذا اتسع المصطلح لهذا النمط من أنماطها ضاق بذلك"[7]، ثم أجمع رأيه في تحديد الحد المناسب للفظ في

---

(1) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: الفقيه الحنبلي، بل المجتهد المطلق، المفسّر، النّحويّ، الأصولي، المتكلم، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ولازمه، ت:751هـ، ينظر ترجمته في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد العكري (287/8).

(2) الأمثال في القرآن الكريم، بتحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد (ص9).

(3) هو أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء، تخرّج ودرّس بدار العلوم، له كتب منها: تفسير المراغي وغيرها، ت:1371هـ، ينظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي (258/1).

(4) علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، لأحمد بن مصطفى المراغي (ص226).

(5) هو عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، ولد في دمشق، ونشأ في بيت علم ودعوة، وكان لوالده فضل في تربيته وتأديبه وتعليمه، تخرج في معهد التوجيه الإسلامي، ثم درس في الأزهر، وعمل في سوريا قبل أن ينتقل للتدريس في الجامعات السعودية، وله عدة مؤلفات، ت:1425هـ، ينظر ترجمته في المكتبة الشاملة: http://shamela.ws/author/907

(6) البلاغة العربية، لعبد الرحمن حبنكة الميداني (126/2).

(7) الأمثال في الحديث النبوي الشريف (ص24).

الاصطلاح، فقال: "والذي أراه أن الدلالة اللغوية خيرٌ مما ذهبوا إليه في دلالته الاصطلاحية"[1].

ولأن حقيقة المثل تقوم على الشبه والنظير بين طرفين، لتتم بينهما المقارنة والمشابهة[2]، فالذي تختاره الباحثة هو ما قاله ابن القيم بأن المثل هو: "تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر"[3].

---

[1] المرجع نفسه (ص29).

[2] ينظر: عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، لعلي أحمد عبد العال الطهطاوي (ص174).

[3] الأمثال في القرآن الكريم، بتحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد (ص9).

ثانياً: أنواع الأمثال النبوية

أشار ابن خلَّاد الرامهرمزي[1] إلى وصفٍ لأنواع الأمثال النبوية فقال: "هذا ذكر الأمثال المروية عن النبي ﷺ، وهي على خلاف ما رويناه من كلامه المشاكل للأمثال المذكورة عن متقدمي العرب، فإن تلك تقع مواقع الإفهام باللفظ الموجَز المجِلّ، وهذه بيان وشرح وتمثيل يوافق أمثال التنزيل التي وعد الله ﷻ بها وأوعد، وحرم وأحل، ورجى وخوف، وقرع بها المشركين وجعلها موعظة وتذكيرا"[2].

وأَوْضَحَ ما ذهب إليه الرامهرمزي عبد المجيد محمود في أطروحته قائلا: "يشير ابن خلاد في هذه المقدمة إلى أن الأمثال المأثورة عن النبي ﷺ منها ما يندرج تحت النوع الأول –وهو المثل الموجز السائر–، ومنها ما يدخل تحت النوع الثاني –وهو المثل القياسي–، ... كما يشير إلى أن أمثال الحديث توافق أمثال القرآن في القصد والغاية"[3].

وعلى هذا الاعتبار، فإن المثل النبوي عبارة عن نوعين: المثل الموجز السائر، والمثل القياسي، وفيما يلي تفاصيل تتعلق بهما:

- **المثل الموجز السائر**

"إن القول الموجز الحكيم إذا سار بين الناس، وكثر تمثلهم به يصبح مثلاً، ومن ذلك بعض الآيات الكريمة أو أجزاؤها التي تداولها الناس"[4]، مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ**﴾[5]، فهو ما سار إلا لحكايته وقوله والتمثل به.

وكذلك ورد عن النبي ﷺ أقوال موجزة واختص ﷺ بجوامع الكلم، كما اختصر له الكلام اختصارا، وقد سارت بعض أقواله ﷺ بين الناس وتداولوها؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ

---

(1) الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزيّ الفارسيّ، أبو محمد: حسن التصنيف مليح التأليف، محدث العجم في زمانه، من أدباء القضاة، له كتاب: المحدث الفاصل بين الراويّ والواعي، في علوم الحديث ت:360هـ، ينظر ترجمته في: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (511/2).

(2) أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ، بتحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام (ص8).

(3) نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث (ص87).

(4) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، للجربوع (91/1).

(5) سورة فاطر، الآية: 43.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ...**"[1]، "بجوامع الكلم: بالكلمات الجوامع، والكلمة الجامعة هي الموجزة لفظا، المتسعة معنى، وهذا يشمل القرآن والسنة، لأن كلا منهما يقع فيه المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة"[2]، وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ...**"[3]، "مفاتيح الكلم: هي اللفظ القليل الذي يفيد معاني كثيرة وهذا غاية البلاغة"[4].

وبهذا فيمكن تعريف المثل النبوي الموجز السائر بأنه كل ما "أُثِر عن النبي ﷺ من أقوال موجزة، وكلمات جامعة حكيمة، سارت وفشت بين المسلمين فأصبحت أمثالاً"[5].

فمن الأقوال النبوية الموجزة السائرة، قوله ﷺ: "**رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**"[6]، وقوله ﷺ: "**إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا**"[7]، "البيان: الفصاحة واللسن في القول وتحسينه، وسحراً: ما يشبه السحر من حيث جلب القلوب والغلبة على النفوس والتأثير عليها"[8]، وغيرها كثير[9].

- **المثل القياسي**

وهو "ما يكون بنصبه وإشخاصه أمام العقول"[10]، وهناك من عرفه على أنه: "كل مثل فيه تشبيه مهما كان نوع هذا التشبيه"[11].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: قول النبي ﷺ: "نصرت بالرعب مسيرة شهر"، جزء من الحديث رقم 2977 (54/4).

(2) شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (54/4).

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التعبير، باب: رؤيا الليل، جزء من الحديث رقم 6998 (33/9).

(4) شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (33/9).

(5) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، للجربوع (48/1).

(6) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، جزء من الحديث رقم 1741 (176/2) من حديث أبي بَكْرَة ﷺ.

(7) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الخطبة، الحديث رقم 5146 (19/7)، رواه ابن عمر ﷺ.

(8) شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (19/7).

(9) ينظر كتاب: أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ، لابن خلاد الرامهرمزي، بتحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، وأيضا كتاب: أمثال الحديث، لأبي الشيخ الأصبهاني، بتحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد.

(10) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، للجربوع (91/1).

(11) الأمثال النبوية في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية (رسالة ماجستير)، لهاني طاهر حسين، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، 2004م (ص35).

أو هو: "سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية، لتوضيح فكرة ما، عن طريق التشبيه والتمثيل"[1].

وعلى هذا فإن القياس في الأمثال يكون بطريقين:-

أحدهما: التشبيه، كقوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾[2]، وهذا النوع يقوم فيه المتكلم بإجراء القياس بتشبيه الفرع بالأصل وبيان وجه المشابهة، وغالباً ما يوجد فيه أداة من أدوات التشبيه.

والثاني: إبراز النموذج -الذي يراد أن يُحتذى- والشاهد والحجة، ليقاس عليها ويعمم حكمها لكل من تحقق فيه وصفها، كقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾[3]، وهذا النوع من الأمثال يبرز فيه الأنموذج أو الشاهد أو الحجة أو القصة، ويترك للسامع تدبرها وإجراء القياس بإلحاق النظير بالحكم أو الوصف العام المدلول عليه بالمثل.[4]

وفيما يتعلق بالنوع الأول تحديدا، فإنه ينقسم إلى قسمين:-

1. التشبيه البسيط، وهو التشبيه المشتمل على التشبيه بمفرد، لأنّ المشبَّه يشابه المشبَّه به بوجه من الوجوه، أو جانب من الجوانب، كتشبيه الجاهل بالأعْمى، والعالم بالبصير.
2. التشبيه المركب، وهو المسمَّى "التمثيل"، وهو التشبيه الذي يكون على شكل لوحة تصور أكثر من مفرد، ووجه الشبه فيه لا يكون مأخوذا من مفرد بعينه، بل يكون مأخوذا منه ومن غيره، أو من الصورة العامة.[5]

---

(1) نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود عبد المجيد (ص81، 82).

(2) سورة الأعراف، الآية: 176.

(3) سورة التحريم، الآية: 11.

(4) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، لعبد الله الجربوع (94/1، 95).

(5) البلاغة العربية، لعبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني (186/2).

وبناءً على ذلك، ترى الباحثة أن الأمثال في كتاب الأمثال الذي أفرده أبو عيسى الترمذي في جامعه، وهو نطاق هذه الدراسة، قد وردت أمثاله كلها قياسية، حيث جاء فيها من لفظ الحديث: (مَثَل كذا كَمَثَل كذا) أو قريباً منه، وهي من النوع الأول الذي ذكر آنفا: قياس التشبيه، بقسميه.

كما أن أقسام التشبيه باعتبار طرفي التشبيه هي أربعة أقسام:-

1. تشبيه المحسوس[1] بالمحسوس، مثل قول الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ. فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[2].
2. تشبيه المعقول[3] بالمعقول، كتشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت.
3. تشبيه المعقول بالمحسوس، مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾[4].
4. تشبيه المحسوس بالمعقول أو المتخيل، مثاله: إذا قيل في مدح الأرض السمحة كثيرة البركة: أرض كأخلاق الكريم.[5]

---

(1) من الحس وهو: الْإِدْرَاك بِإِحْدَى الْحَواس الْخمس، والْحسي أي: المحسوس بِإِحْدَى الْحَواس، ويقابله الْمَعْنَوِيّ، ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة: حس (173/1).

(2) سورة المدثر، الآيتان: 50، 51.

(3) من العقل وهو: الحِجْر والنُّهى، ضِدُّ الحُمْق، والجمع عُقول؛ والمعقول: ما تعقله بقلبك. والمَعْقُول: العَقْلُ، يقال: ما له معقول أي عقل، ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: عقل (458/11).

(4) سورة العنكبوت، الآية: 41.

(5) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، لعبد الله الجربوع (103/1، 104).

المطلب الثاني: ضرب الأمثال في السنة النبوية بلاغته ومقاصده

قد أكثر الله ﷻ الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[1]، وضربها كذلك النبي ﷺ في حديثه، واستعان بها الداعون إلى الله ﷻ في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق، ووسائل التربية، لأنها أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع[2].

وأمَّا "الضرب: فهو التبيين والوصف"[3]، وضرب المثل: "عبارة عن إيقاعه وبيانه، وهو في الكلام أن يذكر لحال من الأحوال ما يناسبها ويشابهها ويظهر من حسنها أو قبحها ما كان خفياً. ... واختير له لفظ الضرب لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهياج الانفعال، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعاً ينفذ أثره إلى قلبه، وينتهي إلى أعماق نفسه"[4].

قال الخفاجي[5]: "سمي مثلا لأنه ماثل بخاطر الإنسان أبداً، أي شاخص، فيتأسى به ويتعظ، ويخشى ويرجو، والشاخص المنتصب. ... ومن حكمته تعليم البيان، وهو من خصائص هذه الشريعة، والمثل أعون شيء على البيان"[6].

وقد حظيت الأمثال بالعناية عند رسول الله ﷺ ، لكونها تعد من أفضل وسائل التربية والتعليم والدعوة والإرشاد لتأثيرها العميق في النفوس، وقد "ضربها ﷺ في حله وترحاله، ووقوفه وجلوسه، وفي يقظته ونومه، وما بينهما، وفي ضيقه وفرجه وسائر ما يمر على الناس من أحوال"[7].

---

(1) سورة الزمر، الآية: 27.

(2) ينظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (ص299).

(3) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري، بتحقيق: إبراهيم شمس الدين (ص270).

(4) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (197/1، 198).

(5) عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي الحلبي: شاعر، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره، وله ديوان شعر ت:466هـ، ينظر ترجمته في: معجم الشعراء العرب، المكتبة الشاملة (ص167).

(6) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (487/1).

(7) الأمثال في الحديث النبوي الشريف، لمحمد جابر فياض العلواني (ص73، 74).

وقد ضرب النبي ﷺ الأمثال بطرائق شتى، وأساليب مختلفة، فضربها في شكل رسم وإشارة، كما ضربها قولا وعبارة، بل وأكثر من ضربها، محققة بذلك مقاصد عظيمة.[1]

فمن أمثال الرسم: عَنْ أَنَسٍ بن مالك ﷺ قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا، فَقَالَ: "**هَذَا الأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الخَطُّ الأَقْرَبُ**"[2]، وبيان المفردات في الحديث: "(كذلك): في هذه الآفات التي تعرض له، و(الأقرب): وهو الأجل"[3].

ومن أمثال الإشارة: فعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ: كَهَاتَيْنِ**" وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى.[4]

وأما الأمثال التي ضربها ﷺ قولاً وعبارة فهي كثيرة، ومنها ما ورد عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ**[5]**، فَالنَّجَاءَ**[6]**، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا**[7]**، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ**"[8]، وغيرها كثير.

وقد ضربت الملائكة الأمثال للنبي ﷺ، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ قال: "**جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلاً، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ،**

---

(1) ينظر: أحوال المصطفى ﷺ، لمحمد صالح المنجد (ص317–319).

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: في الأمل وطوله، الحديث رقم 6418 (89/8).

(3) شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (89/8).

(4) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: اللعان، الحديث رقم 5301 (53/7).

(5) قيل النذير العريان، لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فَجَأتْهم وأراد إنذار قومه تجرَّد من ثيابه وأشار بها ليعلم أنه قد فجأهم أمر، ثم صار مثلاً لكل أمر تُخَاف مفاجأته، ينظر: مجمع الأمثال، للميداني (48/1).

(6) النجاء من نجا نجاءً ونجاة أي: أسرع، وخلص من أذاه، بمعنى: اطلبوا النجاء بالإسراع بالهرب، ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة: نجا (905/2).

(7) أدْلج الْقَوْم أي: سَارُوا من أول اللَّيْل، ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة: دلج (292/1).

(8) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، الحديث رقم 7283 (93/9).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً[1]، وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ، وَأَكَلَ مِنْ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ، لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ، فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ"[2]؛ وبيان مفردات الحديث: "(ملائكة): جاء أنهما جبريل وميكائيل عليهما السلام، و(مثله): صفته، (مأدبة): وليمة، (داعيا): من يدعو الناس إلى الوليمة، (أولوها): فسروها واكشفوها له كما هو تعبير الرؤيا، (يفقهها): يفهمها ويفهم المراد منها، (فرق): ميز المطيع من العاصي منهم"[3].

وبهذا تؤكد الباحثة على الحاجة إلى استعمال مثل هذه الأمثال في واقعنا المعاش، اتباعا لنهج القرآن الكريم، ونهج رسوله الكريم ﷺ في المقام الأول، فهي في الحقيقة أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ والإرشاد، وأقوى من الزجر، كما تؤيد كل معلم ومربي يستعين بها لتأثيرها العميق في القلوب، فيعتبرها وسيلة ماتعة لجذب الانتباه، والبيان، والتشويق حتى يتمكن من تقريب المعاني إلى الأفهام، وإيصال فوائد ومعانٍ مرادة، وبالتالي تسهّل عليه مهمته في التربية والتعليم.

---

(1) المَأْدَبة والمَأْدُبة) الطَّعَام يصنع لدَعْوَة، ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة: أدب (10/1).

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، الحديث رقم 7281 (93/9).

(3) شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (93/9).

أولاً: بلاغة ضرب الأمثال

إن المستقرئ لأحاديث الأمثال في السنة النبوية المطهرة، يجد أنها ذات بيان حسن رفيع، كما هو الشأن في آيات الأمثال في القرآن الكريم، فهي تتميز بالروعة والبيان الذي يظهر المعاني الخفية ويجليها في صورة بليغة تأخذ بالألباب، مما يسهم في تحقيق المقاصد المرادة من تلك الأمثال، فنجدها مربيّة ومعلمة للنفوس، فتحثهم حثّاً على التمسك بتعاليم دينهم، واتباع ما جاء به من أوامر، والابتعاد عن ما نهى عنه.

وحول ذلك يقول صاحب أسرار البلاغة: واعلم أنّ مما اتفق العقلاءُ عليه، أن التمثيل إذا جاءَ في أعقاب المعاني، أو بَرَزَتْ هي باختصار في مَعرِضه، ونُقِلت عن صُوَرها الأصلية إلى صورته، كساها أُبَّهةً، وأكَسَبها مَنْقَبةً، ورفع من أقدارها، وشَبَّ من نارها، وضاعف قُواها في تحريك النُّفوس لها، ودعا القُلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابةً وكلَفاً، وقَسَر الطِّباع على أن تُعطيها محبّة وشَغَفاً.

فإن كان مدحاً، كان أبْهَى وأفخم، وأنبلَ في النفوسَ وأعظم، وأهزَّ للعِطْف، وأسْرع للإلف، وأجلب للفَرح، وأغلب على المُمْتَدَح، وأوجب شفاعة للمادح، وأقضى له بغُرِّ المواهب والمنائح، وأسْيَر على الألسن وأذكرَ، وأولى بأن تَعْلَقه القلوب وأجدر.

وإن كان ذمّاً، كان مسُّهُ أوجعَ، ومِيسَمُه[1] ألذع، ووقعُه أشد، وَحدُّه أحَدّ.

وإن كان حِجاجاً، كان بُرهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبَيَانه أبْهر.

وإن كان افتخاراً، كان شَأْوُه[2] أمدّ، وشَرَفه أجَدّ[3]، ولسانه أَلَدّ[4].

---

(1) الميسم: السمة وَأثر الْحسن وَالْجمال، وَاسم للآلة الَّتِي يوسم بهَا كالمكواة، ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة: وسم (1032/2).

(2) الشأو: الشوط والأمد والغاية، وَيُقَال: إِنَّه لبعيد الشأو أَي الهمة، ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (470/1).

(3) أجد بمعنى: أعظم، والجَدّ: العظمة، ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: جدد (108/3).

(4) الألد: الخصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق، وجمعه لد ولداد... ولددته ألده لدا: خصمته، ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: لدد (390/3، 391).

وإن كان اعتذاراً، كان إلى القَبُول أقرب، وللقلوب أخْلَب[1]، وللسَّخائم[2] أسلّ، ولغَرْب[3] الغَضَب أفلّ[4]، وفي عُقَد العُقود أَنْفَث، وعلى حُسن الرجوع أَبْعث.

وإن كان وعظاً، كان أشْفَى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزَّجر، وأجدر بأن يُجلِّيَ الغَيَاية[5]، ويُبصِّر الغاية، ويُبرئ العليل، ويَشْفِي الغليل.[6]

وقد أشار الزمخشري[7] إلى أن "ضرب المثل زيادة في الكشف وتتميماً للبيان، ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيَّل في صورة المحقق، والمتوهَّم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد، وفيه تبكيت[8] للخصم الألد، وقمع لسَوْرة[9] الجامح الأبيّ، ولأمر مّا أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله ﷺ الأنبياء والحكماء"[10].

وقال أيضا: "إنَّ في ضرب الأمثال زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني"[11].

---

(1) من خلَبَ، يَخلُب ويَخلِب، خَلْبًا وخِلابًا وخِلابَةً، ويعني: استماله وسحره، يقال: خلَب لُبَّه: تملّكه بعذب حديثه، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، مادة: خلب (674/1).

(2) من سخم: والسخم: مصدر السخيمة، والسخيمة الحقد والضغينة والموجدة في النفس، ينظر لسان العرب، لابن منظور، مادة: سخم (282/12).

(3) الغَرْبُ: الحِدَّةُ؛ ومنه غرب السيف... والغَرْبُ: النشاط والتمادي، ينظر: لسان العرب، لابن منظور (641/1، 642).

(4) الفَلّ: الكسر والضرب... وهو الثلم في أي شيء كان، ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: فلل (530/11).

(5) (الغياية) كل ما أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة والغبرة والظل ونحو ذلك، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (669/2).

(6) عبد القاهر الجرجاني (ص115، 116).

(7) هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، أبو القاسم جار الله، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، له التصانيف البديعة، منها: الكشاف، وأساس البلاغة، والمفصل، ت:538هـ، ينظر ترجمته في طبقات المفسرين، للسيوطي (ص121).

(8) تبكيت: من بكَّتَ يبكِّت، تَبْكِيتًا، يقال: بكَّت المتهم: أنَّبه، وبَّخه وعنَّفه وقبَّح فعله، ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، مادة: بكت (233/1).

(9) السَّوْرَةُ: الوَثْبَةُ، ويقال: إن لغضبه لسورة، وهو سوار أي وثاب معربد، ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: سور (385/4).

(10) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل (72/1).

(11) المرجع نفسه (553/2).

هذا "وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب الأمثال شأنا عظيما في إبراز خفيات المعاني، ورفع أستار محجبات الدقائق، ولهذا استكثر الله من ذلك في كتابه العزيز، وكان رسول الله ﷺ يكثر من ذلك في مخاطباته ومواعظه"[1].

وذلك لأنَّ الأمثال تجمع المعنى في عبارة موجزة بليغة، وتبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فتتقبله عقولهم، والمعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم.[2]

إن الحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب حسي يقربها إلى الأفهام بقياسها على المعلوم اليقيني.

والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان، بتشبيه الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالًا، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه.[3]

وفي هذا الشأن أيضا، أشار أبو السعود[4] إلى أن "التمثيل ليس إلا إبراز المعنى المقصودِ في معرض الأمرِ المشهود، وتحلية المعقولِ بحِلْية المحسوس وتصويرُ أوابد المعاني بهيئة المأنوس، لاستمالة الوهم واستنزالِه عن معارضتِه للعقل واستعصائه عليه في إدراك الحقائق الخفية، وفهمِ الدقائق الأبية، كي يتابعَه فيما يقتضيه، ويشايعُه إلى ما يرتضيه"[5].

وقال أيضا: "فإن التمثيلَ ألطفُ ذريعةٍ إلى تسخير الوهم للعقل واستنزالِه من مقام الاستعصاء عليه، وأقوى وسيلةٍ إلى تفهيم الجاهل الغبيّ، وقمع سَوْرة الجامح الأبيّ، كيف لا

---

(1) فتح القدير، للشوكاني (55/1، 56).

(2) ينظر: مباحث في علوم القرآن، لمنّاع القطان (ص297، 298).

(3) المرجع نفسه (ص290).

(4) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، صاحب التفسير المعروف، من علماء الترك المستعربين ت:982هـ، ينظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (59/7).

(5) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (71/1).

وهو رفعُ الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية، وإبرازٌ لها في معرض المحسوسات الجلية، وإبداءٌ للمنكر في صورة المعروف، وإظهارٌ للوحشي في هيئة المألوف"[1].

ويتضح مما سبق أن الأمثال تساق في غاية الجمال والبيان، والبلاغة والإيضاح، وبشكل فريد بديع فيه تنوع عجيب، "وأنها توضح المبهم، وتفسر المجمل، وتبين الغامض، وتكشف الحقائق، وتتميز بالدقة والواقعية، والتناسق بين الصور، واختيار الألفاظ المعبرة عن معانيها أدق تعبير"[2].

---

[1] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (50/1).

[2] بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، لعبد الله محمد النقراط (1048/2).

ثانياً: مقاصد الأمثال النبوية

"قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدرا وشرعا ويقظة ومناما، ودل عباده على الاعتبار بذلك، وعبورهم من الشيء إلى نظيره، واستدلالهم بالنظير على النظير."[1]

"وقد أخبر الله سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها"[2].

"فالأمثال في القرآن الكريم لون من ألوان الهداية الإلهية تغري النفوس بالخير وتحضها على البر، وتمنعها عن إتيان الإثم والمعصية، وتدفعها إلى الفضيلة دفعا، والامتناع عن النقيصة، مقدِّمة لها الوقائع والأحداث والعبر والعظات بآيات ذات أدلة حسية، وأخرى ذات مضامين عقلية، بما يهدي للتي هي أقوم"[3].

"كما أن الأمثال القرآنية تستمد عناصرها من الكون والحياة والإنسان، لتظل قريبة منه، أيَّاً كان تعيش معه، وتؤثر فيه، فكانت –من أجل ذلك– روعة التصوير التي بدت فيها ضرورية لها، وهو يتخذ من الطبيعة ميداناً، يرسم منها صورة، فمن نباتها نجد الحبة التي تنبت سبع سنابل، ونجد الشجرة الطيبة، والشجرة الخبيثة، والزرع الذي أخرج شطأه"[4].

وعلى هذا فإن المقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، وذلك لأن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقا للعقل وذلك في نهاية الإيضاح.

إن الترغيب إذا وقع في الإيمان مجردا عن ضرب مثل له، لم يتأكد وقوعه في القلب كما يتأكد وقوعه إذا مُثل بالنور، وإذا زهد في الكفر بمجرد الذكر لم يتأكد قبحه في العقول كما يتأكد إذا مُثل بالظلمة، وإذا أخبر بضعف أمر من الأمور وضرب مثله بنسج العنكبوت

---

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، بتحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم (146/1).

(2) المرجع نفسه (149/1).

(3) بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، لعبد الله النقراط (1049/2).

(4) المرجع نفسه (1043/2).

كان ذلك أبلغ في تقرير صورته من الإخبار بضعفه مجردا، ولهذا أكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله.[1]

وكذلك رسول الله ﷺ قد ضرب الأمثال "لتقريب المراد، وتفهيم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به، فإنه قد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير، ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد، ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهورا ووضوحا"[2].

يقول الزركشي[3]: "وفي ضرب الأمثال من تقرير المقصود مالا يخفى إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والشاهد بالغائب فالمرغب في الإيمان مثلا إذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود والمزهد في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه، وفيه أيضا تبكيت الخصم"[4].

وقال الزمخشري: "التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني وإدناء المتوهم من المشاهد فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وإن كان حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل إلا بأمر استدعته حال الممثل له ألا ترى أن الحق لما كان واضحا جليا تمثل له بالضياء والنور وأن الباطل لما كان بضده تمثل له بالظلمة وكذلك جعل بيت العنكبوت مثلا في الوهن والضعف"[5].

---

(1) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي (312/2).

(2) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، بتحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم (182/1، 183).

(3) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، كان فقيها أصوليا مفسّرا أديبا فاضلا في جميع ذلك، ودرّس وأفتى، عالم بفقه الشافعية والأصول، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: تفسير القرآن العظيم، والبرهان في علوم القرآن، والديباج، والمنهاج، ت:794هـ، ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين، للداوودي (163/2)، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (168/3).

(4) البرهان في علوم القرآن، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (488/1)

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (111/1).

تضمنت الأقوال التي سيقت آنفا العديد من المقاصد التي تعد السر في ضرب الأمثال، كما يتبين منها أن أهمية الأمثال تكمن في كونها تتضمن مقاصد تربوية عظيمة، جاءت متنوعة بطريقة عجيبة، حتى أن المثل الواحد للنبي ﷺ قد يشتمل على عدة مقاصد، وزيادة على ذلك يمكن الإشارة إلى عدة مقاصد أخرى، لا على سبيل الحصر، وفق ما يلي:-

1. ضرب الأمثال لمن غاب عن الأشياء وخفيت عليه الأشياء، فالعباد يحتاجون إلى ضرب الأمثال لما خفيت عليهم الأشياء[1].
2. للأمثال من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة[2]، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة[3].
3. ضرب الأمثال فيه صرف للعباد طرق الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، ليتمكنوا من القيام بما أمروا به وترك ما نهوا عنه غاية التمكين، ولإعانتهم عليه بكل سبب[4].
4. في ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لسَوْرة الجامح الأبي، فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر في وصف الشيء في نفسه[5].
5. التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد.

---

(1) الأمثال من الكتاب والسنة، للحكيم الترمذي، بتحقيق: السيد الجميلي (ص13، 14).

(2) من ومق، والمقة: المحبة، وقد ومقه يَمِقُهُ بالكسر فيهما، أي أحبَّه، فهو وامق، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مادة: ومق (1568/4).

(3) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص285، 286).

(4) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، بتحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم (72/2).

(5) قاله الأصبهاني، ينظر الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (45/4).

6. بيان تفاوت الأجر والدلالة على المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطاله.[1]
7. ضرب المثل فيه إيضاح المراد وتقريبه للمخاطب، فهو "يوضح المنبهم، ويفتح المغلق، وبه يصور المعنى في الذهن ويكشف المعمي عند اللبس، وبه يقع الأمر في النفس حسن موقع، وتقبله فضل قبول، وتطمئن به اطمئنانا، وبه يقع إقناع الخصم وقطع تشوف المعترض"[2].
8. في ضرب الأمثال الهداية، وإصلاح من الأمر، وعلاج لكل داء، ومحاربة لكل ألوان الفساد التي تمزق المجتمع، وتهدد قيمه، وتبدد طاقاته[3].
9. فيها تحذير من الشر، والوقوع في براثنه، والتأثر بمغريات الحياة وشهواتها من مال، وولد، وجنس، وكل ما يجعل للشيطان سبيلا إلى سيطرته على النفس، والمعتقد، والفكر.
10. إقامة الحجة والبرهان؛ فالأمثال تتنوع لتشمل جانبي الحياة من خير وشر، ومن فضيلة ورذيلة، حتى يسهل عن طريق الموازنة والمقابلة، الحكم على الأشياء، وبضدها تتميز الأشياء.[4]
11. من وراء الأمثال كثير من الحكم والفوائد، فالغالب في الأمثال "أنها تضرب لتقريب التجارب والنتائج، وعواقب الأمور، والبراهين، وغيرها من الحكم إلى الأذهان، وإقناع المخاطب بها عن طريق مقايسة حال بحال"[5].

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (45/4).
(2) زهر الأكم في الأمثال والحكم، لنور الدين اليوسي، بتحقيق: محمد حجي، ومحمد الأخضر (31/1).
(3) عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، لعلي أحمد عبد العال الطهطاوي (ص177).
(4) ينظر: المرجع نفسه (ص209).
(5) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، لعبد الله الجربوع (125/1).

المبحث الثاني:

المضمون التربوي للمثل النبوي وما يتعلق به

المطلب الأول: المضمون التربوي، والمفاهيم والمعاني التربوية

أولاً: مفهوم المضمون التربوي

أ. تعريف المضمون في اللغة

"يقال: ضَمِنَ الشيءَ بمعنى تَضَمَّنه؛ ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا"[1]، والْمَضْمُون اسم المفعول من ضَمِنَ، ويعني: "المحتوى، وَمِنْه مَضْمُون الْكتاب: مَا فِي طيه، ومضمون الْكَلَام: فحواه وَمَا يفهم مِنْهُ، والجمع: مضامين"[2].

ب.تعريف التربية

- في اللغة:- وهي من ربا، "ربا الشيء يربو ربوا ورباء: زاد ونما، وأربيته: نميّته، وفي التنزيل العزيز: ﴿**ويُربي الصَّدقات**﴾[3]"[4]، ويقال: "رَبَّاهُ تَرْبِيَةً، وَتَرَبَّاهُ أَيْ: غَذَّاهُ، وهذا لكل ما يَنْمِي كالوَلَد والزَّرع ونحوه"[5]، كما يطلق المصطلح على عدة مدلولات أخرى مثل: نشأ، وترعرع، وتعهد، "قال الأصمعي: ربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم، وربيت فلانا أربيه تربية وتربيته وربته وربته بمعنى واحد"[6].
- وفي الاصطلاح:- تعددت الآراء حول تعريف التربية قديما وحديثا، واختلفت تعريفات الفلاسفة والعلماء والمربين لها بحسب اختلاف اهتماماتهم وعقائدهم ومجالات

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، مادة: ضمن (258/13).

(2) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة: ضمن (ص545).

(3) سورة البقرة، الآية: 276.

(4) لسان العرب، لابن منظور، مادة: ربا (304/14).

(5) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، مادة: ربا (ص117).

(6) لسان العرب، لابن منظور، مادة: ربا (307/14).

تخصصهم، وما آل إليه المفهوم من تطورات، وكذلك التغير الاجتماعي والثقافي المصاحب له والمؤثر فيه.[1]

"إن التربية في مفهوم الإسلام هي إنشاء الإنسان إنشاءً مستمراً من الولادة حتى الوفاة، هذا على الامتداد الأفقي، أما الامتداد الرأسي فهي تربية كاملة متوازنة، عقلية بالمعرفة، وجسمانية بالرياضة، ونفسية بالإيمان، وهي جامعة من حيث أنها تغرس القيم الخلقية والاجتماعية التي تحمي الإنسان من أخطار الاضطراب والتمزق، تربي في الإنسان الإرادة الحقة حباً للناس وإيثاراً وبعداً من الأنانية وتجنباً للرذائل"[2].

ولعل من أشمل التعريفات المبسطة للتربية، لا سيما وأنه يركز على كل الجوانب المؤثرة في حياة الفرد والمجتمع، تعريف عبد الحميد الزنتاني حيث عرفها: "أنها عملية تشكيل الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها روحياً وعقلياً ووجدانياً وخُلُقياً واجتماعياً وجسمياً، والقادرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها"[3].

وتبرز هنا أهمية سيادة المفاهيم الإسلامية للتربية في كون مصدر تلك المفاهيم هو ما شرع الله ﷻ لعباده في كتابه الكريم، وعلى سنة رسوله محمد ﷺ، وعليه فإن مفهوم التربية اصطلاحاً من وجهة التربية الإسلامية هو مفهوم "شامل شمول الإسلام، إذ يتضمن المبادئ والمفاهيم والأصول الواردة في كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، والخاصة بتربية الفرد المسلم، من أجل بناء الأمة المسلمة، بالإضافة إلى ما يتفق مع تلك المبادئ والمفاهيم والأصول من آراء وتطبيقات تربوية تثمرها جهود

---

(1) ينظر التعريفات التي وردت في أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص23-25)، والتوجيه الإسلامي لتاريخ التربية، لسند بن لافي بن لفاي الشاماني الحربي (ص57، 58)، والمدخل إلى التربية والتعليم، لعبد الله الرشدان ونعيم جعنيني (ص10-14)، وأصول التربية، لأحمد محمد الطيب (ص19-21).

(2) التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، لأنور الجندي، نقلاً عن النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي، رسالة جامعية مطبوعة، لآمال حمزة المرزوقي (ص86).

(3) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية (ص25).

العلماء في الأزمنة المختلفة مما يصلح به أمر الدنيا والآخرة، تحقيقاً لأهداف الإسلام"[1].

وعلى هذا الأساس، واستنادا على المفهوم الإسلامي للتربية، فتميل الباحثة إلى ما ذهب إليه الزنتاني في تعريفه الشامل للتربية، مع بيان أن المقصود بالعبارة: "تشكيل الشخصية السوية" –الذي جاء في التعريف– هو: تنمية ورعاية وتعهد الفرد، كما أن منهج عملية التشكيل هو ذلك المنهج الكامل للحياة الإنسانية الذي جاء به الإسلام، والذي يحدد إطاراً واضحا لشخصية الفرد وتكوين الأسرة وبناء المجتمع.

أما مفهوم المضمون التربوي اصطلاحاً، فقد عُرِّف بأنه: "كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها؛ تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيها"[2]، وعرف أيضاً بأنه: "جملة المفاهيم والأساليب والخبرات العملية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية المقصود بناء شخصية الإنسان"[3].

وإجرائياً، واستئناسا بالتعريفات التي ذكرت آنفا، فإن المقصود بالمضمون التربوي في هذه الدراسة هو كما يلي: هو جملة المعاني التي يتضمنها المثل النبوي، والمفاهيم والأهداف التربوية المستنبطة منه، والجوانب التربوية التي يستدل عليها منه، وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر في جوانب الحياة المختلفة عموما.

---

(1) التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية، لسند بن لافي بن لفاي الشاماني الحربي (ص59).

(2) المضامين التربوية في كتاب بستان العارفين للإمام النووي وتطبيقاتها في مجال الأسرة والمدرسة (رسالة ماجستير)، لعبد الله بن محمد الاسماعيل، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2014/2013م (ص9)، نقلا عن العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية، لأحمد سعيد الغامدي.

(3) المضامين التربوية في كتاب بستان العارفين للإمام النووي وتطبيقاتها في مجال الأسرة والمدرسة (رسالة ماجستير)، لعبد الله بن محمد الاسماعيل، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2014/2013م (ص9)، نقلا عن مضامين تربوية في سورة البقرة، لآمال المرزوقي.

ثانياً: ماهية المفاهيم والمعاني التربوية

أما المفاهيم فمفردها مفهوم، اسم مفعول من فَهَمَ، وفي اللغة تعني: "عِلْمُ الشيء"[1]، وأيضاً: "معرفتك الشيء بالقلب"[2].

وفي الاصطلاح: المفهوم كما عرفه أبو البقاء الكفوي[3] "هو: الصورة الذهنية سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا، كما أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ؛ وقيل: هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق"[4].

وعرّفه صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة بأنه عبارة عن: "معنى، فكرة عامة، مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي... ومفهوم الشيء: شيء يفهم فقط من خلال العقل وليس بالحواس"[5].

كما يُعرف المفهوم أيضاً بأنه: "تصور عقلي مجرد في شكل رمز أو كلمة أو جملة، يستخدم للدلالة على شيء أو موضوع أو ظاهرة معينة"[6].

من خلال التعريفات السابقة يمكن استخلاص بعض الخصائص التي يمتاز بها المفهوم، فمنها ما يلي:-

1) التجريد، وهو مستويات: المستوى الأول، ويمثل المفاهيم التي تكون أبعادها المميزة أقرب ما تكون للتجربة، وتسمى محسوسا: كالكرسي، الطاولة، الحذاء... إلخ؛ والمستوى الثاني، ويتكون من المفاهيم التي تشير أبعادها لوقائع الخبرة الحسية لها مباشرة، وتسمى مجردة، مثل: الأمانة، العدل، الصدق... إلخ.

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة: فهم (457/4).

(2) لسان العرب، لابن منظور، مادة: فهم (459/12).

(3) هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء: صاحب الكليّات، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد وتوفي في إستانبول ت:1094هـ، ينظر ترجمته في الأعلام للزركلي (38/2).

(4) الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري (ص860).

(5) أحمد مختار عمر، مادة: فهم (1749/3).

(6) إضاءات في أصول التربية، لمحمد قاسم علي قحوان (ص181).

2) التعميم، وهو عملية جمع خصائص مشتركة بين موضوعات داخل مفهوم واحد، وسحبها على فئات لا متناهية من الموضوعات الممكنة المشابهة لها.

3) التعقد، تختلف المفاهيم من حيث تعقدها وفي عدد أبعادها اللازمة لتعريفها، مثال: مفهوم الدخان بسيط، لأن قوامه ثلاثة مفاهيم وهي: رماد، هش، يرتفع في الجو؛ خلافا لمفهوم المجتمع مثلا فهو معقد، لاحتوائه على أبعاد كثيرة، مثل: مدارس، مساجد، عادات، قوانين، أسرة...، وكل منها مفهوم مركب.

4) تمركز الأبعاد، بعض المفاهيم تستمد معناها الأصلي من بعد واحد، أو بعدين مركزيين دقيقيين، وبعضها الآخر يقوم على مجموعة كبيرة من الأبعاد كلها ذات أهمية متساوية، مثال ذلك: مفهوم الطفل: قوامه البعد المركزي للسن، أما الأبعاد الأخرى فهي كلها أبعاد ثانوية، مثل: الحجم، قوامه أو طوله، وزنه، نوع الطعام الذي يتناوله وغيرها، رغم أنها وثيقة الصلة بمفهوم الطفل إلا أنها غير حاسمة؛ أما مفهوم الحيوان: فهو يرتكز على مجموعة من الأبعاد ذات دلالة متساوية تقريبا؛ قوامه: القدرة على التناسل، تحويل الأكسجين، ذاتية الحركة، تناول الطعام، إخراج الفضلات وغيرها.

5) التمايز، تختلف المفاهيم في عدد المفاهيم المتشابهة التي تمثلها، فمفهوم المطر مثلا تمايزه محدود وقليل، لأن ثمة كلمات قليلة جدا تصف أنواعه، وهي: الوابل، الرذاذ، الطَّل؛ أما مفهوم البيت، فهو يتمايز كثيراً باختلاف أنواع البيوت، من كوخ، شقة، قصر،... إلخ.[1]

والمفاهيم التي تتكون وتظهر من حيث الوعي والإدراك عن طريق مواجهة الواقع تتنوع ويمكن حصرها في ثلاثة أنواع:-

1. النوع الأول: المفاهيم ذات الأصل الشرعي

ومن أوضح الأمثلة على ذلك، مفهوم العدل؛ حيث وردت كلمة العدل ومرادفاتها، القسط، والميزان، كما جاءت أضداد الكلمة، الجور والظلم، في القرآن

[1] ينظر: مفهوم المفهوم والفرق بينه وبين المصطلح (مقال منشور)، لحمزة شلهاوي (ص2، 3).

والسنة، لتؤصل مبدأ العدل وتفرع عليه، مما يمكن العالم من بناء مفهوم متكامل للعدل.

2. النوع الثاني: المفاهيم النابعة من ثقافة معادية

مثل مفهوم الأصولية، ومفهوم المناصفة.

3. النوع الثالث: المفاهيم العامة

كالمفاهيم الاجتماعية والسياسية ونحوها، مثل مفهوم الحرية؛ وهذه المفاهيم تختلف باختلاف الأمم والحضارات والثقافات؛ فالرؤية الليبرالية للحرية ليست كالرؤية الشيوعية لها.[1]

فالمفاهيم إذن هي أسس وعصب الفكر، حيث تساعدنا في التأصيل المنهجي للقضايا؛ بل إن المفاهيم هي الحياة، لا يمكن أن يقوم فكر بدون مفاهيم. ويتبين لنا من خلال ذلك مدى الحاجة إلى دراستها، لأن تدمير المفاهيم وتشويهها أو تغييرها يشكل خطورة كبرى على العقائد والأفكار لأي أمة، ولهذا كان الحفاظ على مفاهيم الأمة وبنائها من جهة، ومحاربة المفاهيم المعادية من جهة أخرى ركنين أصيلين في عملية الصراع.

ونحن في حاجة إلى دراسة المفاهيم لأن كثيرا من المشاكل تنتج عن عدم تحديد المفاهيم.

ونحن في حاجة إلى دراستها لأننا في حاجة إلى وعي، لأن الوعي هو المعرفة الحقيقية المبنية على وقائع ودراسات موضوعية بالواقع الذي نعيشه، من حيث إكراهاته، ثم عقد العزم على إحداث التغيير، فالوعي معرفة وممارسة.

ونحتاج إلى دراسة المفاهيم لأن بعض المفاهيم التي تنشدها بعض الدول، ينخدع بها الفرد وخصوصا المسلم، بل إن ما تنشده هذه الدول تمارس نقيضه، كما أنها تعتمد المنطق التبريري، وهو منطق شيطاني يقوم على تشويه المفاهيم.[2]

---

[1] ينظر: مفهوم المفهوم والفرق بينه وبين المصطلح (مقال منشور)، لحمزة شلهاوي (ص3، 4).

[2] ينظر: المرجع نفسه (ص4، 5).

وبهذا ترى الباحثة أن المفاهيم التربوية المقصودة بالدراسة، والمراد استنباطها من الأمثال النبوية التي أوردها الترمذي في جامعه، هي تلك المفاهيم التي تمثل مجموعة الأفكار التي يكتسبها الفرد على شكل رموز، أو تعميمات مجردة معينة تستخدم للدلالة على موضوعات الأمثال النبوية مدار هذا البحث.

أما المعاني، فمفردها: مَعْنًى، والمعنى لغة: هو "القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه... أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ"[1]، وأيضا "معنى كل كلام ومعناته ومعنيته: مقصده"[2].

وفي الاصطلاح: عرف أبو البقاء الكفوي المعنى بأنه: "هو المفهوم من ظاهر اللفظ، ... والمعنى قد يختص بنفس المفهوم"[3].

ويعني أيضاً: "مضمون، فحوى، دلالة، ما يدل عليه لفظ؛ تصور يرتبط باللفظ في الذهن ارتباطا عرفيا بالمطابقة وهو المعنى الحقيقي، أو ذهنيا بالتضمن أو اللازم وهو المعنى الضمني، أو مجازيا بواسطة الاستعارة وهو المعنى المجازي، أو طبيعيا بحكاية الصوت للمعنى وهو المعنى الطبيعي"[4].

قد اهتم المفسرون للقرآن الكريم بالمعنى في فهم مراد الله ﷻ من كلامه، وتقريبه للناس، كما اهتم شرّاح الأحاديث النبوية الشريفة بذلك.

إن الله –تعالى ذكرُه– جَمع لنبينا محمد ﷺ ولأمته –بما أنزل إليه من كتابه– معانيَ لم يجمعْهُنّ بكتاب أنزله إلى نبيّ قبله، ولا لأمة من الأمم قبلهم، وذلك أن كل كتاب أنزله جلّ ذكرُه على نبي من أنبيائه قبله، فإنما أنزل ببعض المعاني التي يحوي جميعها كتابُه الذي أنزله إلى نبينا ﷺ.

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة: عنى (148/4، 149).

(2) لسان العرب، لابن منظور، مادة: عنى (106/15).

(3) الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري (ص842).

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، مادة: عني (1567/2).

كالتوراة التي هي مواعظ وتفصيل، والزَّبُور الذي هو تحميد وتمجيد، والإنجيل الذي هو مواعظ وتذكير، لا معجزة في واحد منها تشهد لمن أنزل إليه بالتصديق، والكتاب الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ، يحوي معاني ذلك كله، ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي سائر الكتب غيره منها خالٍ.[1]

من هذا يتبين قيمة المعاني التي جُعلتْ بابا للمفاضلة بين الكتب الإلهية: الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن الكريم، فشمل معانيها القرآن الكريم بل وزاد عليها.

"ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله، نظمه العجيب ورصفه الغريب، وتأليفه البديع؛ الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء، وكلّت عن وصف شكل بعضه البلغاء، وتحيرت في تأليفه الشعراء، وتبلّدت –قصورا عن أن تأتي بمثله– لديه أفهام الفهماء، فلم يجدوا له إلا التسليم والإقرار بأنه من عند الواحد القهار، مع ما يحوي، مع ذلك، من المعاني التي هي ترغيب وترهيب، وأمر وزجر، وقصص وجدل ومَثَل، وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل إلى الأرض من السماء"[2].

"أما بالنسبة لمعنى كلمة ما، فقد يظن بعض الناس أنه يكفي لبيان معناها الرجوع إلى المعجم ومعرفته أو معرفة المعاني المدونة فيه، وإذا كان ذلك كافياً لبعض الكلمات، فهو غير كافٍ بالنسبة لكثير غيرها"[3].

ولهذا فرق علماء الدلالة بين أنواع من المعنى يلزم ملاحظتها قبل التحديد النهائي لمعاني الكلمات، ورغم اختلافهم في حصرها فيمكن بيان أهمها وفق الآتي:–

أنواع المعنى:–

1. المعنى الأساسي أو الأولي، وقد عرفه بعضهم بأنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة.

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر (197/1).

(2) المرجع نفسه (199/1).

(3) علم الدلالة، لأحمد مختار عمر (ص36).

2. المعنى الإضافي أو العَرَضي، وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة. فإذا كانت كلمة "يهودي" تملك معنى أساسياً: هو الشخص الذي يعتنق الديانة اليهودية، فهي تملك معاني إضافية في أذهان الناس تتمثل في الطمع والبخل والمكر والخديعة.
3. المعنى الأسلوبي، وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل: التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع، ورتبة اللغة المستخدمة، ونوع اللغة، والواسطة. ومثال لذلك الكلمات التي تدل على معنى الأبوة وتعكس الطبقة التي ينتمي إليها المتكلم، مثل: "داد"، في لغة الأرستقراطيين والمتفرنجين؛ والوالد أو والدي، أدبي فصيح؛ وبابا أو بابي، عامي راقٍ؛ وأبويا أو آبا، عامي مبتذل.
4. المعنى النفسي، وهو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد، فهو بذلك معنى فردي ذاتي، وبالتالي يعتبر معنى مقيدا بالنسبة لمتحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية، ولا التداول بين الأفراد. كالأحاديث العادية للأفراد، وكتابات الأدباء وأشعار الشعراء.
5. المعنى الإيحائي، وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها، لتأثيرها الصوتي، ككلمة: صليل –السيوف–؛ وتأثيرها الصرفي، مثل: صهصلق –من صهل[1] وصلق[2]–؛ وتأثيرها الدلالي، ويتعلق بالكلمات المجازية أو أي صورة كلامية معبرة، كما في الكلمات ذات المعاني المكروهة أو المحظورة.[3]

---

[1] الصهل: حدة الصوت مع بحح كالصحل. يقال: في صوته صهل وصحل، وهو بحة في الصوت، والصهيل للخيل، ينظر لسان العرب، لابن منظور، مادة: صهل (387/11).

[2] الصلقة والصلق والصلق: الصياح والولولة والصوت الشديد، وقد صلقوا وأصلقوا، ينظر لسان العرب، لابن منظور، مادة: صلق (205/10).

[3] ينظر: علم الدلالة، لأحمد مختار عمر (ص36–41).

"وغاية المعاني في كل أمة ترتبط بعاداتها وتقاليدها، وفلسفتها، وحياتها، وعقيدتها، ومصلحة أبنائها، ولذلك فإن المعاني التي تشيع في البلاغة العربية تتمثل أسس المجتمع العربي الإسلامي، وقضاياه، وفلسفته وأصوله، وهذا ما يجعل المعاني في البلاغة العربية تتفق في الأصول مع المعاني الإنسانية العالمية، وتفترق حيث تحكي المعاني الإسلامية في غايتها وغرضها ومقصدها"[1].

وبهذا ترى الباحثة أن المعاني التربوية المقصودة بالدراسة، والمراد استنباطها من الأمثال النبوية التي أوردها الترمذي في جامعه، هي تلك المعاني الأساسية المفهومية، والإدراكية، والقائمة بالألفاظ المنطوقة التي تحمل المعاني النفسية.

[1] مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة، لمحمد بركات حمدي أبو علي (ص55).

المطلب الثاني: الأهداف التربوية

الهدف لغةً: "هَدَفَ إلى الشيء: أسْرَع، وأهْدَف إليه: لَجَأ"[1]؛ "وهدف إلى الأمر: جعله هَدَفاً وغرَضاً يسعى إليه"[2].

وفي الاصطلاح، فمفهوم الهدف التربوي هو: "التغير المرغوب التي تسعى العملية التربوية، أو الجهد التربوي إلى تحقيقه، سواء في سلوك الفرد وفي حياته الشخصية، أو في حياة المجتمع وفي البيئة التي يعيش فيها الفرد، أو في العملية التربوية نفسها وفي عمل التعليم كنشاط أساسي وكمهنة من المهن الأساسية في المجتمع"[3].

لا بد للأهداف التربوية من مصادر تشتق منها وركائز تعتمد عليها في بنائها وتحديدها، وترجع هذه المصادر والركائز في المجتمع الإسلامي إلى الدين، فالإسلام هو المصدر الأساسي الذي يستمد منه المجتمع فلسفة تربيته وأهدافها وأسس التخطيط لمستقبلها وأسس مناهجها وطرق تدريسها ووسائلها وأساليب إدارتها ونظمها.

وهذا لا يمنع من الرجوع أيضا إلى المصادر الفردية والاجتماعية والعلمية والتي تتمثل فيما كشفت عنه الدراسات والأبحاث والملاحظات العلمية من حاجات وميول ومقومات ومتطلبات تتعلق بالفرد والمجتمع.

وما يطلبه الإسلام لتحقيق كل ذلك هو أن يكون وفق إطار العقيدة الصحيحة والإيمان الكامل، والعبادة المخلصة، والأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة القائمة على أساس من الحق والعدل والحرية والإحسان، ومرجع ذلك هو القرآن والسنة، وما بني عليهما من مصادر فرعية للتشريع والتوجيه في الشريعة الإسلامية.[4]

ولهذا "فالتربية الإسلامية عملية هادفة، يظهر فيها التطبيق العملي والممارسة الفعلية للعقيدة وللشرع الإسلامي، وهي وإن قصدت إلى الاهتمام بجوانب شخص الإنسان، لكنه

---

[1] لسان العرب، لابن منظور، مادة: هدف (347/9).

[2] معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، مادة: هدف (2333/3).

[3] فلسفة التربية الإسلامية، لعمر التومي الشيباني (ص282).

[4] ينظر: المرجع نفسه (ص304-306).

اهتمام متكامل لا يكون فيه إغفال لأي جانب منها، وبذلك كانت أهدافها ساعية إلى تكامل شخص الإنسان مع نفسه ومع غيره"[1].

وفيما يلي جملة من الأهداف التربوية التي تقصد التربية الإسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى بلوغها، سواء تتعلق بالفرد أم بالمجتمع:-

أولا: الأهداف الفردية

فالأهداف الفردية التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها تدور في مجموعها حول بناء الفرد المسلم الصالح المؤمن بربه وبدينه وبرسوله، الملتزم بتعاليم دينه، المتحلّى بالفضيلة والأخلاق الحسنة والذوقيات، المتزن في دوافعه وعواطفه ونزعاته، المزود بالعلم والمعرفة، المثقف الواعي بمشاكل مجتمعه وأمته، المدرك لحقوقه وواجباته ومسؤولياته القائم بها.

ومن أهم هذه الأهداف ما يلي:-

1. تكوين الإنسان المؤمن بربه، وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، القوي في إيمانه وعقيدته، والكامل في إسلامه، الملتزم بتعاليم دينه، المتبع لأوامره، والمجتنب لنواهيه في السر والعلن، وفي الخلوة والمخالطة.
2. بناء الإنسان المتكامل في شخصيته، المتمسك بدينه، والمتخلق بالأخلاق الفاضلة والآداب الكريمة والصفات الحميدة والخلال القويمة، والمحصن بهم ضد أسباب الضلال الديني والفساد الخلقي والانحلال الاجتماعي.
3. تكوين الإنسان ذي الشخصية السوية المتزنة في دوافعها وغرائزها، وعواطفها وانفعالاتها، والمطمئنة بإيمانها، والمستقرة نفسيا، والمتكيفة مع نفسها ومع غيرها، والقادر على ضبط شهواتها والتحكم في أهوائها، وإشباع مطالبها الفطرية الطبيعية، وحاجاتها النفسية والاجتماعية المكتسبة، بالطريقة السوية المشروعة ديناً وعقلاً وخلقاً وعرفاً.[2]

---

[1] الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، لعمارة حنين أمين بيت العافية (ص175).

[2] ينظر: فلسفة التربية الإسلامية، لعمر التومي الشيباني (ص320-325)، وفلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص538-541).

4. بناء الإنسان المتعلم والمؤهل والكفء، والمزود بسلاح العلم والمعرفة، الحريص على تنميتهما واكتسابهما باستمرار، والواسع في ثقافته والواعي بمشاكل مجتمعهن وأمته.
5. تكوين الإنسان القوي في بدنه، الصحيح في حواسه، المعافى في قدراته الجسدية، وذلك من خلال الاهتمام التام بالتغذية الجيدة، والنظافة، والراحة اللازمة، والتربية البدنية السليمة، والوقاية الصحية والعلاج الطبي اللازم لما قد يصيبه من أمراض وعلل، مع تجنب المحرمات والفواحش والموبقات لما تسببه من أضرار للبدن وإهدار لقواه.
6. بناء الإنسان الجاد الإيجابي، الطموح المتفائل، والمتجنب للأوهام وأحلام اليقظة والخيال الخادع، الذي يظن بربه تعالى دائما خيرا، ويثق في عونه على تحقيق آماله وطموحاته البناءة المشروعة، والمقدر لقيمة الوقت، فلا يضيعه وإنما يستثمره في تنمية ملكاته وميوله ومواهبه وهواياته، بما يعود عليه بالنفع وعلى جماعته بالفائدة.
7. تكوين الإنسان المهذب في ذوقه، الرقيق الشعور، المرهف الإحساس، غير الجافي وغليظ الطبع، والمتذوق للقيم الجمالية الرفيعة، والمقدر لها، والحريص على تنميتها وصقلها وتهذيبها باستمرار، وإشباع حاجاته النفسية إليها بالطريق السوي المشروع ديناً وخلقاً، سواء في مظهره أم مقتنياته أم مسكنه أم البيئة التي يعيش فيها.
8. تكوين الإنسان العامل المنتج المتوكل على الله تعالى، غير المتواكل في كسل وخمول، والقادر على كسب رزقه من خلال مهنة أو حرفة شريفة، والقادر على بناء علاقات اجتماعية ناجحة في عمله وفي مجتمعه عامة، والمتشبع بروح الخدمة العامة وحب الناس والتعاون معهم.
9. بناء الإنسان الناضج الواعي المدرك لحقوقه والحريص على نيلها، والمدرك لواجباته والأمين على أدائها، والمقدر لمسؤوليته الدينية والخلقية النابعة من وازعه الداخلي وضميره الحي نحو ربه ﷻ، ونحو نفسه وأهله وأقاربه، وجيرانه، وأفراد مجتمعه، والبشرية جمعاء.[1]

---

[1] ينظر: فلسفة التربية الإسلامية، لعمر التومي الشيباني (ص324-334)، وفلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص542، 551).

ثانيا: الأهداف الاجتماعية

تسعى التربية الإسلامية كذلك إلى تحقيق جملة من الأهداف تتعلق ببناء المجتمع الإسلامي على دعائم الإيمان والخلق الفاضل، والعلم والمعرفة، والتكافل والتضامن، والتآزر والتعاون، وتوفير أسباب القوة المعنوية والمادية له، وعناصر النهضة والتقدم، وتحصينه ضد عوامل التفكك والضعف والانهيار.

ومن أهم هذه الأهداف ما يلي:-

1. بناء مجتمع إسلامي طاهر وسليم، قوامه الخلق القويم والعفة والتقوى والاستقامة، والعدل والمساواة، والتعاون على الخير والبر، والتراحم والتكافل في العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراده على مستوى الأسرة والقرابة والجيرة والجماعة كلها، والحفاظ على قيمه الروحية والخلقية، ودعمها باستمرار، وغرسها في نفوس الأجيال الناشئة وتأصيلها في قلوبهم من خلال كافة الوسائل والنظم والبرامج والمناهج التربوية والتعليمية والتثقيفية.
2. بناء مجتمع إسلامي متماسك وموحد، يسوده الحب والوئام، والتعاطف والانسجام، والأمن والسلام، والرحمة والتسامح، والشعور بالاعتزاز بالدين، وحرية التفكير والتعبير، والاعتصام بحبل الله المتين، والولاء للدين والوطن والأمة.
3. بناء مجتمع إسلامي قوي معنوياً ومادياً، ومتقدم فكريا وعلميا وتقنيا وحضاريا واقتصاديا واجتماعيا، يأخذ بأسلوب التخطيط العلمي الواعي الذي يستجيب لمطالبه الاقتصادية وحاجاته الاجتماعية، ويراعي إمكانياته البشرية والطبيعية، ويحسن التوجيه والإرشاد إلى استثمارها على النحو الأمثل، ويحقق زيادة الإنتاج، ويرفع كفايته، ويحسن أساليبه ووسائله.
4. تحقيق نهضة المجتمع الإسلامي وتقدمه في المجالات العلمية والثقافية والحضارية والاقتصادية والفنية والمادية وغيرها، وبما لا يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي

الحنيف وقيمه الروحية، وقواعده الخلقية، وبما يحفظ للمجتمع الإسلامي شخصيته المتميزة من الطمس والتفسخ، ويصون كيانه من التفكك والانحلال.[1]

5. الحفاظ على اللغة العربية التي فضلها الله ﷻ على غيرها من اللغات البشرية، وأعلى شأنها، وشرفها بأن أنزل بها القرآن الكريم، والحرص الدائم على دعمها وتعزيزها وتأصيل جذورها وقواعدها في عقول الأجيال الصاعدة، باعتبارها قوام الشخصية العربية المسلمة المتميزة، فضلاً عن أن التمكن منها وإتقانها والتبحر فيها، ييسر فهمنا لأحكام ديننا الحنيف واستيعابها والتفقه فيها بما يعود بالنفع على الفرد والجماعة والأمة.

6. تكوين المجتمع الإسلامي الصالح الذي يسهم بإيجابية وفعالية في خدمة البشرية كافة، ومساعدتها على حل مشكلاتها، والتعاطف معها فيما يصيبها من محن وكوارث، والمشاركة معها في تحقيق الأمن والسلام والتعايش المطمئن القائم على مبادئ الحق والعدل والإنصاف، والتفاهم والاحترام المتبادل، والوفاء بالعهود والمواثيق المنظمة لعلاقاتها.

7. تحسين العملية التربوية والتعليمية في المجتمع الإسلامي، والرفع من مستواها باستمرار، من خلال التقويم والتعديل اللازم لأساليبها وبرامجها ومناهجها ونظمها بالشكل الذي يلبي حاجات الفرد ومطالب الجماعة، ويحقق بلوغ الأهداف سالفة الذكر، وذلك من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة، كالأسرة والمدرسة، وبالوسائل المختلفة، مثل: نشر التعليم وتعميمه، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التربية والتعليم، والموازنة الواعية بين الكم والكيف لتلبية مطالب المجتمع وحاجات تنميته من المتعلمين والفنيين والمتخصصين، ووضع المناهج الصالحة لاكتساب العلوم المفيدة لحياة الإنسان، بما لا يتعارض مع تعاليم دينه وتوجيهاته وأحكامه وأخلاقياته،

---

[1] ينظر: فلسفة التربية الإسلامية، لعمر التومي الشيباني (ص335-341)، وفلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص553-558).

وتطبيق مبدأ التربية المتصلة المستمرة للفرد مدى الحياة حتى يجدد قواه العقلية وينمي ملكاته ويوسع معارفه وعلومه، وفتح المجال على مصراعيه أمام الاجتهاد الواعي في مختلف العلوم، وتشجيع الباحثين على إجراء الدراسات المتنوعة في شتى الميادين، وبما يعود على المجتمع بالخير والفائدة، ويصنع نهضته وتقدمه وازدهاره.[1]

وعلى هذا الأساس يتبين أنه "وبقدر ما اتجهت التربية الإسلامية إلى الفرد، حرصت على تربيته المتكاملة ولم تغفل جانبا من جوانب شخصه، فإنها اهتمت بالمجتمع، وما المجتمع إلا أفراده الذين يسري بينهم التفاعل؛ وكلما كان هذا التفاعل وفق شروط الإسلام، وحسب تربيته في الإيمان والعمل الصالح والأخلاق وإعمال العقل والاهتمام بنواحي الفرد الجسمية والنفسية، كلما كان تفاعلا فيه اهتمام بالمجتمع وتنمية وترقية له"[2].

وفي ضوء ما ذكر من أهداف فردية واجتماعية، فإن مناهج التربية الإسلامية تهدف من ناحية إلى المساهمة في تحقيق النمو الشامل المتكامل لشخصية المتعلم، وفي الكشف عن مواهبه واستعداداته وتفتيحها وتنميتها، وفي تنمية ميوله وقدراته ومعارفه ومهاراته واتجاهاته المرغوبة، وفي إكسابه العادات والأخلاق والاتجاهات الضرورية لنجاحه في حياته والمهارات الأساسية لاكتساب معارفه، وفي إعداده للمسئوليات والأدوار المتوقعة منه في مجتمعه وفي تنمية وعيه الديني والثقافي والفكري والاجتماعي والسياسي.

وهي من ناحية أخرى ترمي إلى المساهمة في التنمية الشاملة المتكاملة للمجتمع الإسلامي، وفي تأكيد شخصيته الإسلامية المتميزة، وفي الحفاظ على تراثه وتطويره وتجديده باستمرار، وفي تحقيق تقدمه وتغيره المرغوب ووحدته وقوته ومنعته وعزته وكرامته وحريته وحرية أفراده، وفي تلبية احتياجاته من الكفاءات العلمية والفنية والأيدي الماهرة.[3]

---

[1] ينظر: فلسفة التربية الإسلامية، لعمر التومي الشيباني (ص337-342)، وفلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص559، 565)،.

[2] الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، لعمارة حنين أمين بيت العافية (ص181).

[3] ينظر: فلسفة التربية الإسلامية، لعمر التومي الشيباني (ص387، 388).

وخلاصة القول، فإن التربية الإسلامية تتميز عن أنواع التربية الأخرى بأن "أهدافها ثابتة لا تتغير بتغير المجتمعات أو الأزمنة أو الأمكنة. والسبب في ذلك بسيط هي أنها أهداف إلهية حددها الله ﷻ لسعادة البشرية ما داموا على الأرض، فالتغير والتبدل قد يسري على الوسائل والطرق وليس على الأهداف"[1].

[1] أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص156).

المطلب الثالث: الجوانب التربوية

الجوانب لغة: "مفردها جانب، وهو الناحية والطرف، فيقال: درس القضية من جوانبها المختلفة"[1]، أي: نواحيها وأطرافها.

"إن منهج التربية الإسلامية لا يقتصر على تنمية الجانب العقلي في الشخصية الإنسانية، بل يهتم، إلى جواره، بتنمية الجوانب الأخرى: كالجانب الروحي، والجانب الخُلقي، والجانب النفسي، والجانب الاجتماعي، والجانب البدني، وإشباعها وخلق التوازن والانسجام بينها، وذلك لأنه لا يمكن وضع خط فاصل بين جوانب الشخصية الإنسانية، أو تقسيمها بشكل قسري، لاتصافها بالتكامل، ولتأثيرها وتأثرها المتبادل فيما بينها... لأن الشخصية الإنسانية هي هذه الأبعاد مجتمعة ومتوازنة ومنسجمة ومتكاملة"[2].

إن "طريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئا ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض. إنه يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه، بفطرته التي خلقه الله عليها، لا يغفل شيئا من هذه الفطرة، ولا يفرض عليها شيئا ليس في تركيبها الأصيل"[3].

ولأن الإسلام دين الفطرة والتي هي الطبع السَّوي، والجِبِلَّة المستقيمة التي خلق الله الناس عليها، ولأن كيان الإنسان مكون من جسد –وما يحويه– وروح، لذلك "يحرص الإسلام على التوازن ويجعله هدفاً أساسياً في منهاجه، ويبذل فيه كل ما في الطاقة من جهد، يبدأ فيه مع الطفل من مولده، ويسير فيه مع الإنسان في جميع مراحل نموه، ولا يتركه في لحظة واحدة دون معاونة، أو توجيه"[4].

وبهذا فالمقصود بالجوانب التربوية وحسب ما تراه الباحثة هو: النواحي في الشخصية الإنسانية المستهدفة بالتنمية والتربية، التي تشمل: التربية الروحية، والتربية الوجدانية، والتربية

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، مادة: جنب (401/1).

(2) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص476).

(3) منهج التربية الإسلامية، لمحمد قطب (18/1).

(4) المرجع نفسه (29/1).

العاطفية، والتربية الجسمية والصحية، والتربية العقلية والفكرية، والتربية المهنية؛ وفيما يلي سرد تفاصيل عنها.

أولاً: التربية الروحية (الإيمانية)

تتحقق التربية الروحية بتوجيه الإنسان إلى الفطرة السليمة وعبادة الله ﷻ ومراقبته، وتربية روح المسؤولية والتقوى والخوف من الله ﷻ فيه؛ فالمسلم ينشأ أول ما ينشأ على الإيمان بالله تعالى وما جاء به الرسول ﷺ والإيمان بالملائكة والكتب والرسل والقدر والقضاء واليوم الأخر والحساب والنار والجنة، وتعميق هذه الأمور في النفس يؤدي إلى خشية الله ﷻ ومراقبته، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، وحساسية ضميره ويقظة قلبه وخضوعه واستسلامه لله تعالى، والسيطرة على النفس والتحكم في نزعاتها ورغباتها.

إن الإسلام دين يدعو إلى تحقيق التوازن بين مطالب الروح وحاجات الجسد والتوفيق بين العمل والسعي في الحياة الدنيا والعمل والسعي للحياة الآخرة، فهو يربي المسلم على الربط بين ذكر الله تعالى وعبادته والسعي لمصالحه في هذه الحياة على أن تكون هذه المصالح نفسها عونا على ذكر الله ﷻ وجانب الله تعالى فيها مرعي، وعلى ألا تكون مصالح الدنيا سببا في إغفال ما يزكي الروح ويسمو بها ويطهرها من أداء الصلاة وإيتاء الزكاة.

نزعة التدين نزعة فطرية في الإنسان اعترف بوجودها كثير من العلماء القدامى والمحدثين وقد رأوا الإيمان من طبيعة الإنسان، فإذا لم يقدم للإنسان في تربيته العقيدة الصحيحة التي يركز إيمانه حولها تحول إلى عقيدة فاسدة وعبادة مغلوطة. وهذه النزعة الفطرية في الإنسان هي التي تدفعه إلى البحث عن الخالق والاستعانة به وتقديسه وعبادته، مما يجعل نفسه مطمئنة وروحه منشرحة.[1]

الإسلام يوجه في تربية الروح إلى التأمل في آيات الله ﷻ في الكون ومعرفة ما وراء هذه الآيات من حقائق باهرة وإبداع وخلق، وكلها دلالات على مدى هذه القدرة ودقة الصنع،

---

[1] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص181-183)، وأسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص326، 327).

والتأمل لابد أن يشمل الكون كله، وإعادة النظر فيما هو مألوف من مظاهره، مثل: تعاقب الليل والنهار، والشمس والقمر، وحياة الطبيعة وحياة النبات والحيوان والحشرات والتكوين المعقد المعجز للإنسان، لأن التأمل في هذه الجوانب يؤدي إلى إرهاف الشعور وإيقاظ الحس وصحوة النفس الدائمة، والقرآن مليء بالآيات التي تدعو إلى السمو الروحي عن طريق التأمل والتفكر، نذكر منها ما جاء في سورة النحل والمدثر، والطارق وفاطر والأنبياء وإبراهيم، والكهف وآل عمران والبقرة والغاشية والتكوير وغيرها.

ومن الجوانب التي تهتم بها التربية الروحية في الإسلام إبراز تلك الحاسة الفطرية في الإنسان، والتي تجعله يميز بين الأفعال الحسنة والأفعال القبيحة، وقد عبر العلماء عنها بأنها قوة باطنية إدراكية يتميز بها الإنسان عن الحيوان، فيدرك جوانب الخير والشر في عمل ما. فالإنسان فيه الاستعداد أن يكون شيطانا رجيما وأن يكون ملاكا طاهرا، وواجب التربية تغليب جانب الخير في الإنسان والعمل على أن يسيطر على شهوات النفس ونوازعها، وأن يزكي نفسه ويهذبها لأن تزكية النفوس من أسباب إرسال الرسل، والإنسان قادر على كبح جماح غرائزه ونهي نفسه عن هواها وبخلها وشحها.[1]

ثانيا: التربية الوجدانية

في الإنسان قوة داخلية آمرة بالخير، وأخرى ناهية عن الشر، يسمونها: الوجدان، وهي تسبق الفعل إما بالتحريض عليه إن كان خيرا أو التحذير منه إن كان شرا، ثم تقارن العمل أو الفعل بالتشجيع على الخير والتخويف من الشر، ثم تلاحقه بالارتياح والسرور أو الألم وتأنيب الضمير. وقد فرق بعضهم بين الوجدان والعاطفة بأن الوجدان ضوء كاشف لجنبات الطريق القويم وقائد حكيم وهو حاسة غريزية أخلاقية، والعاطفة طاقة دافعة مكتسبة أخلاقية إلى جانب أنها وسائل للتربية الوجدانية.[2]

والوجدان في التربية الإسلامية مقترن بكلمة: القلب، التي وردت كثيراً في القرآن الكريم، فالقلب هو محل الإيمان والكفر والنفاق والتقوى والاطمئنان والخوف والخشوع. ولأن

---

[1] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص184، 185).

[2] ينظر: المرجع نفسه (ص186).

القلب هو الوجدان فإن الرسول ﷺ يقول: "... **أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**"[1]. وهذا الحديث يدل على أن الوجدان مَلَكة في الإنسان يمكن تنميته وتهذيبه وتقويته بالتربية، ويمكن قتله بالإهمال، فإذا فعل الإنسان معصية أحس بتأنيب وألم، فإذا كرره كان الإحساس بالذنب والألم أقل، فإذا ما أصبحت المعصية عادة في حياته فقد ذلك الإحساس بالألم وتأنيب الضمير والشعور بالذنب، لأنه قتل قلبه ووجدانه.

يختلف الوجدان باختلاف الناس الذين يمكن تصنيفهم إلى أنماط ثلاثة: فهناك الذين يقومون بالواجبات الدينية أو الاجتماعية أو الأسرية أو الوطنية بدافع من الخوف من الناس لا الإحساس بالواجب أو المسؤولية الإلهية والاجتماعية، فهذا النوع لا يتورع عن فعل أي شيء ما لم يجد رقيباً من الناس، أما رقابة الله ﷻ فلا اعتبار لها عندهم. ونوع يحس بأهمية عمل الواجب سراً أو جهراً من غير رقيب أو حافز إلا رقابة الله ﷻ، ومثل هذا لا يغش ولا يخدع ولا يخون ولا يكذب. والنوع الثالث يتبع ما يراه حقا سواء أكان موافقا للناس أم مخالفاً، متمشياً مع القوانين الاجتماعية البشرية أم لا، وهؤلاء لا يخافون في الحق لومة لائم فقد تقف الأمة كلها أمامه فلا يجزع ولا يلين، وهذه مرتبة الأنبياء والعظماء من أنصار الحق، والقرآن الكريم يقص علينا قصصا كثيرة ومواقف متعددة من ذلك، كما أن الرسول ﷺ قد كان مضرب المثل في ذلك، وكله موثق من خلال سيرته العطرة عليه الصلاة والسلام.

ولإحياء الوجدان الإنساني وجعله في حالة صحوة فإن التربية الإسلامية تبعد المسلم عن كل أمر يضعف هذا الوجدان ويقتله، وأول الأمور: البعد عن المعاصي لأن المعصية تمرض القلب ويزيده الله مرضاً على مرضه. ولابد من ربط القلوب بذكر الله ﷻ وتقواه والخشوع له وسؤال الله ﷻ مقلب القلوب أن يثبتها على الإيمان، لأن المراقبة الدائمة لله تعالى ومحاسبة النفس على وساوسها وإيماءاتها تجعل الوجدان حياً. ولابد أن يعيش القلب

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من استبرأ لدينه، الحديث رقم 52 (20/1)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

في أجواء صحية فلا يفكر إلا في الخير ولا يوسوس إلا بالحسنى لأن الخواطر السيئة تأتي من المنابع السيئة، وتعوّد القلب عليها يحسَّن له الرذائل والشهوات.[1]

والتعود على الفضائل من وسائل التربية الوجدانية وتعلق إرادة الإنسان بأمر حسن هو الذي يسمى بالفضيلة. وأهم الفضائل التي يجب التعود عليها هي فضيلة الصدق، لأن الأفراد والمجتمعات إنما يكون بناؤها على أساس من الصدق، فلو قامت الحياة على الكذب لانهارت، ولو عم الكذب في أمة كانت أمة فاسدة منحطة، ولذلك جعل الإسلام الكذب خصلة من خصال المنافق.

وقد حذر الرسول ﷺ من تعويد الأطفال الكذب وذلك باكتشاف الطفل ذلك في والديه، عن طريق المزاح أو اللهو أو التسلية أو غير ذلك مما يكتب كذبة عليه. ومن الكذب الملق والرياء بمدح شخص بما ليس فيه رجاء المنفعة أو الرضا وإدخال السرور كوصف الرؤساء والأعيان والملوك بما ليس فيهم.

ومن الفضائل أيضاً العفاف والصلة، ومن الفضائل الممارسة:- تقوى الله ﷻ ومراقبته والشجاعة وضبط النفس وغيرها.[2]

ثالثاً: التربية العاطفية

العاطفة تختلف عن الوجدان، كما ذكر آنفاً، في كونها طاقة دافعة مكتسبة، وهي وسيلة للتربية الوجدانية. كما أنها تختلف عن الانفعال، لأن الانفعال حالة تغير مفاجئ للجسم كله يسببه مثير أو منبه، ولا تلبث هذه الحالة تزول بزوال المثير والمسبب، كالسرور والفرح والغضب والسخط وغيرها، ولأن العواطف مكتسبة فهي تلعب دوراً كبيراً في حياة الناس.

وأول ما يدعو إليه الإسلام في التربية العاطفية توجيه عاطفة الإنسان نحو ربه ومحبة الله ﷻ ورسوله ﷺ، لأن هذا الحب يُخضع المرء لأوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه؛ وهذه

---

[1] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص186-189)، وأصول التربية، لأحمد محمد الطيب (ص175).

[2] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص189، 190).

المحبة تتولد عنها اتجاهات سلوكية تتمثل في الصفات الأساسية الواجب الإيمان بها في كل رسول، وهي: الصدق وانتفاء الكذب، والأمانة، أمانة القيام بحق التكليف، والفطانة ورجاحة العقل، وأمانة الحجة، والتبليغ بمضمون الرسالة إلى الناس، وهذا هو القيام بحق الاقتداء بالرسول ﷺ ثم محبته وتمثُّل الصفات السابقة فيه من صدق وأمانة وفطانة، وتبليغ للدعوة.

وتكون التربية العاطفية أيضا بالتركيز على الثناء والحمد والدفع للفضائل، وتصوير الرذائل في صورتها القبيحة المنفرة، وكما أنه هذه الصورة القبيحة للرذائل منفِّرة، فإن الصور الجميلة التي ذكرها الله ﷻ للجنة وأهلها وسائل محببة للفضائل.

كما أن القرآن الكريم استعمل الترغيب والترهيب في تكوين الناحية العاطفية، واستعمل أيضا الصور القصصية المعمقة للإيمان، كالحب والإيثار والصبر والابتلاء ممثلة ذلك في قصص الأنبياء ومواقف ابتلائهم في الدنيا، وكلها وسائل تربوية للأخذ بها أهمية في تكوين الاتجاهات الخيرة نحو الفضيلة والاتجاهات المبعدة عن الرذائل.[1]

رابعاً: التربية الجسمية والصحية

الإسلام يضع على عاتق الأب تهيئة المسكن الصالح والغذاء النافع والكساء الجيد مما يحفظ الأبناء ويهيئ لهم تنشئة جسمانية صحية جيدة، ولا يكون ذلك إلا إذا أنفق الأب على أبنائه ووسع عليهم مما آتاه الله ﷻ. فالرسول ﷺ يجعل الدينار الذي ينفقه الرجل على أهله أعظم أجراً من دينار أنفق في سبيل الله أو على مسكين أو على عتق رقبة، ولذلك يحذر الرسول ﷺ من الإهمال والتقصير في الإنفاق فيقول: "**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**"[2]، ويقول ﷺ: "**أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ، دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ**"[3].

---

[1] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص191، 192).

[2] رواه أبو داود في سننه، كتاب: الزكاة، باب: في صلة الرحم، الحديث رقم 1692 (132/2) من حديث عبد الله بن عمر ﷺ، حكم المحقق للحديث: حسن.

[3] رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، الحديث رقم 994 (691/2) من حديث ثوبان ﷺ.

وإلى جانب ذلك يراعى في التربية الجسمية اتباع القواعد الصحية في الأكل والنوم والشرب وقد بينها الرسول ﷺ في أحاديثه، وأولها التيامن في كل أمر، ويتبع ذلك في الوضوء والغسل والتيمم ودخول المسجد وتقليم الأظافر ولبس الثوب والنعل والسراويل والأخذ والعطاء والشرب والمصافحة وغيرها.[1]

ومن القواعد الصحية أيضاً: ذكر اسم الله عند دخول البيت، التسمية كذلك في أول الطعام، والحمد في آخره، وألا يسرف في الأكل والشرب، ومن توجيهات الرسول ﷺ في هذا المجال: ألا يعيب المرء طعاما وإن كرهه، وأن يمدحه إذا دعي إليه، وأن يأكل من جانب القصعة ولا يأكل من وسطها، وأن لا يأكل متكئاً، وأن يأكل بثلاث أصابع؛ أما في آداب الشرب: فيمنع التنفس في الشراب ويستحب التنفس خارجه ثلاثاً، وأن يعطي الأيمن فالأيمن، ويكره الشراب من فم القربة، ويقاس عليه الشرب من فم الزجاجة أو ما يحفظ الماء في الثلاجة، ويكره النفخ في الشراب، وتفضيل الشراب قاعداً، وتحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الأكل والشرب والطهارة وغيرهما.

ومن توجيهاته عليه الصلاة والسلام في اللباس:- استحباب اللون الأبيض مع جواز غيره، والتحذير من جر الثياب تكبراً وخيلاء وبطراً، واستحباب التوسط فيه لأن الله ﷻ لا ينظر يوم القيامة لمن جرر رداءه خيلاء وتفاخراً.

ومن هديه ﷺ في النوم: أن ينام المرء على شقه الأيمن داعياً الله تعالى بما أثر عن رسوله ﷺ، وألا يضطجع على بطنه لأن الله يبغض ذلك كما أخبر عليه الصلاة والسلام، كما يستحب أن يتوضأ قبل النوم وضوءه للصلاة.

ومن توجيهات الرسول ﷺ الصحية:- المحافظة على نظافة المظهر، وإعطاء البدن حقه من الراحة والطعام والنظافة، وأن لا يحرم نفسه من حاجتها المادية في الحياة ومن الزينة التي حللها الله والطيبات من الرزق، ولذلك نجد العبادات في الإسلام تقوم في ظاهرها على الجسد، فالوضوء تطهير ونظافة خارجية لها مدلولها النفسي، وكذلك الصيام والزكاة

[1] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص193، 194).

والحج، وعلى المسلم أيضا الاهتمام بالنظافة عامة كالطهارة من الحدث والخبث، وما يتعلق بأذى الناس كالسواك الذي يقول عنه الرسول ﷺ: **"لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ"**[1].[2]

ومن هديه ﷺ الأمر بالوقاية من الأمراض المعدية، وعدم تعريض الأنفس للهلاك، وعزل المريض عن غيره، كما أن المريض لابد من أن يتداوى.

ولابد في تربية الجسم من الاهتمام بممارسة الرياضة البدنية والألعاب التي تعد الناس للقيام بواجبات دعوتهم في الحياة، إذ أن الدعوة الإسلامية دعوة جهاد وكفاح، ولابد من تربية الناس لما يتطلبه دورهم في الحياة من حمل للرسالة وجهاد في سبيلها وإزالة للعوائق أمامها. وأول شيء يعده الإسلام هو القوة البشرية القادرة على القتال والجهاد وتغيير الواقع الجاهلي المخالف لله تعالى إلى منهج الله ﷻ وطريقه المستقيم، ولذلك أمر الرسول ﷺ بتعليم السباحة والرمي وركوب الخيل، وتقاس عليها أنواع الرياضة البدنية المستحدثة التي يمكن أن تربي أجساد الشباب وتزيدها قوة ومتانة شريطة مراعاة التعاليم الإسلامية من حيث الوقت واللباس والبيئة التي تتحكم في التربية الرياضية.

وتقتضي هذه التربية الجسدية القائمة على القوة والإعداد للحياة والحرب –وكلاهما يحتاج إلى القوة– أن ينشأ الشباب على الرجولة والخشونة لا على الميوعة والدعة، ويقتضي ذلك ترجمة عملية في رعاية الشباب ومناهج الدراسة ومعسكرات التدريب والرحلات التي تعد الشباب وتبعدهم عن أجواء الدعة والراحة والتنعم، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: **"إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ؛ فَإِنَّ عِبَادَ اللهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ"**[3].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: السواك يوم الجمعة، الحديث رقم 887 (4/2) من حديث أبي هريرة ﷺ، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: السواك، الحديث رقم 252 (220/1) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص194–196).

(3) رواه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، الحديث رقم 22105 (420/36) من حديث معاذ بن جبل ﷺ، حكم المحقق: إسناده ضعيف، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين الحديث رقم 1395 (307/2) من طريق عمرو بن عثمان، وكذلك أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (155/5) من طريق كثير بن عبيد.

وليس معنى هذا تحريم الزينة على المسلم، فقد أباح الإسلام من الزينة الزينة التي لا تجعله متشبهاً بالكفار أو التي تستعبده وتسترقه، وقد حرم الإسلام أموراً واضحة كلبس الذهب والحرير للرجال، وإطالة اللباس خيلاء، والتشبه بأبناء الكافرين إعجاباً، ولبس الرجال ملابس للنساء والعكس، أما الثياب الجيدة الممتازة ففي لبسها إظهار لنعمة الله ﷻ على العبد.[1]

روي عن سعيد بن المسيب ﷺ عن رسول الله ﷺ قوله: "**إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا -أُرَاهُ قَالَ- أَفْنِيَتَكُمْ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ**"[2]، وهذا يدل على أن كثيراً من مظاهر عدم النظافة والاهتمام باللباس ادعاءً في الدنيا، ليس مما يدعو إليه الإسلام، ويجب ألا نمارس كثيراً من العادات غير الصحيحة والمظاهر غير اللائقة في اللباس والسلوك ثم ننسبها إلى الإسلام، لأن الإسلام دين الفطرة، والفطرة مع النظافة والذوق والسلوك الحسن والمظهر الجميل، فقد كان الرسول ﷺ يطلب من أصحابه أن يحسنوا لباسهم ويصلحوا رحالهم حتى يكونوا كشامة في أعين الناس.

إن الاهتمام بالتربية الجسمية والصحية لابد أن يسير في توازن واتفاق مع جوانب التربية الأخرى، لأنها كلها في النهاية متداخلة مع بعضها متبادلة التأثير، والمؤمن القوي أحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف.[3]

خامساً: التربية العقلية والفكرية

إن الإسلام قد جعل من أهداف التربية نشر العلم والثقافة والمعرفة، وقد جاء الإسلام يحث الناس على التعليم، فارتفع المستوى العقلي لأمة العرب فعرفوا عن طريق القرآن الكريم الكثير من أحوال الأمم الماضية من خلال قصص الأنبياء وموقف أممهم منهم، ثم انتشرت

---

[1] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص196-198)، وأسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص307، 308).

[2] رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأدب، باب: ما جاء في النظافة، الحديث رقم 2799 (409/4)، وقال الترمذي: حديث غريب، وخالد بن إلياس يُضَعَّف.

[3] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص198، 199).

بينهم حركة تشريعية كبرى نتيجة تعاليم الإسلام المتعلقة بتنظيم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما دعا الإسلام المسلمين إلى إعمال عقولهم في النظر في ملكوت الله ﷻ في السموات والأرض والإنسان.[1]

وغاية التفكير في خلق الله ﷻ هو توجيه العقل البشري إلى ما يحب أن يتجه إليه من إيمانه بالله خالق الكون بالحق، لأن التدبر في آيات الله تعالى يؤدي إلى ذكر الله ﷻ وعبادته القائمة على المعرفة والإدراك الواعي وربط المعرفة بأداء متطلباتها في واقع الحياة، وهو ذكر الله ﷻ في كل الحالات، وقد وجه القرآن الكريم لدراسة النبات والجماد والحيوان لأن دراستها ومعرفتها تؤدي إلى معرفة الله ﷻ والخشية منه.

وقد دعا الإسلام في مجال التربية العقلية إلى تحرير العقل من رواسب الماضي وعدم تعطيله بالتسليم بالمقلدات الموروثة حديثة كانت أم قديمة، وتحرير العقل من عيب التقليد يقتضي اعتماده على اليقين والتثبت لا على الحدس والظن والتخمين، لأن مسؤولية الجوارح عظيمة وبالتالي مسؤوليات صاحبها. ومن جنس اتباع الظن اتباع الهوى الذي يؤدي إلى الضلال والانحراف، لأن مخالفة الهوى تؤدي إلى العلم والمعرفة والإيمان. ومن اتباع الهوى والظن: عدم طلب الدليل في كل أمر لاتباعهم الهوى والظن، والمؤمنون مطالبون بطلب الدليل والتثبت في كل شأن.

فالإسلام يهدف إلى جعل التفكير العلمي أساس كل شيء في الحياة، لذلك يختم القرآن الكريم كثيراً من التوجيهات في مجال التشريع والعبادة وشؤون الحياة المختلفة بالدعوة إلى إعمال العقل والتفكير والتدبر، والذين يتخذون المنهج العلمي أساساً لتفكيرهم هم أولو الألباب لأن هذا المنهج هو الذي يؤدي إلى التذكر لله ﷻ والتقوى، وقد ورد ذكر أولي الألباب ست عشرة مرة في القرآن الكريم.

والإسلام يدعو قدر الإمكان إلى الحد من الأخذ بالتفكير الفردي ويحبذ التفكير الجماعي، لأن التفكير الفردي قد يؤدي إلى هلاك الجماعة ولو كانوا قلة من الأفراد، مثل ما

---

[1] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص200).

ذكر الرسول ﷺ في حديث السفينة والتفكير الفردي لقلة أرادت أن تخرق في جانبها، ودعوة الجماعة إلى الأخذ بيدهم حتى لا يهلكوا جميعاً، فالأمة كلها مطالبة باليقظة والوعي الكامل، فالمسلمون وهم يمثلون جسداً واحداً وفكراً واحداً ويحملون دعوة واحدة من مصدر واحد مطالبون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلاهما عمل يتطلب النضج والوعي والتعقل والحكمة والموعظة الحسنة.[1]

ويتطلب الإعداد الفكري والعقلي للأمة وضع يدها على تجارب الأمم السابقة وما حل بها، حتى تأخذ الأمة العاقلة اليقظة والعبرة وتستفيد من الدرس. والقرآن الكريم يعطينا نماذج من تعطيل التفكير العقلي الذي أدى إلى هلاك الأمم، ومن مظاهر هذا التعطيل: التكذيب بما جاء به الأنبياء لأن التفكير السليم في تصديقهم لا تكذيبهم.

ومن مظاهر تعطيل إعمال العقل: الظلم في الأرض، فالله ﷻ قد لعن الظالمين لأنهم يصدون عن سبيل الله تعالى، والصد عن سبيل الله تعطيل للعقل في اتخاذ الطريق المستقيم، لأن ذلك التعطيل أدى إلى الظلم الذي كان نتيجته عدم الإيمان بما جاءت به الرسل، ولذلك جعل القرآن الشرك على لسان لقمان من الظلم العظيم. ويبين القرآن أن الأمم قد تبلغ درجة من الرقي العقلي المادي وتعمر الأرض بآثار فكرها ولكنها تعطل عقلها في جانب الله ﷻ وتظلم نفسها فيصيبها الدمار.

واستعمال العقل والتفكير العلمي –كما ذكر آنفا– وسيلة لمعرفة الله ﷻ وعبادته واتخاذ الطريق القويم، وذلك ما عبر عنه القرآن الكريم في بعض المواضع بالحكمة، كما في سورة لقمان، أي الفهم والعلم والتعبير –كما جاء في بعض التفاسير– وهي بمعنى التفقه في الدين ونفاذ البصيرة وسلامة الرأي وحسن التصرف والتقدير ومراعاة مقتضى الحال. ويحدثنا القرآن أن الانحراف عن التفكير العقلي السليم يؤدي إلى فساد الفطرة والبعد عن الله ﷻ مع وجود التقدم المادي والعمران البشري.

---

[1] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص200–202)، وفلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص484– 489).

إن التربية العقلية للأمة تقتضي أن يكون الإسلام هو نظام الحياة، لأن الإسلام هو التجربة الوحيدة في الحياة التي تحترم العقل ولا تخالفه، وفي مجال بعض المقارنة بين الإسلام والنظم المعاصرة من مخالفة للعقل: أن العلم يقرر ضرر الخمر والدخان والزنا، والواقع إباحة كل ذلك في كل نظم العالم، وكذلك الأكاذيب تنتشر في أجهزة الإعلام، والسياسة تعتمد على الكذب، فماذا بقي من عقل الإنسان واحترامه؟[1]

إن التربية الفكرية تقتضي ربط الإنسان منذ صغره بالفكرة التي يعيش لها والمبادئ التي يجاهد في سبيلها، فالطفل المسلم لابد أن يربى على منهج الإسلام وفكره وأن يقدم له التصور الإسلامي الصحيح للحياة والتشريع والحكم والاقتصاد والسياسة، وأن وجوده في الحياة متوقف على العمل لله ﷻ والدعوة إليه وسيادة كلمته في الأرض، وأن الحياة مليئة بالمبادئ والأفكار الباطلة التي يضحي الناس من أجلها، والحصانة الفكرية ضد تلك الأفكار واجبة بمعرفتها ودراستها والتعمق فيها لكشف باطلها ودحض حججها، وعلى رأس تلك الأفكار: الشيوعية الملحدة، والصليبية الحاقدة، واليهودية بخططها وأفكارها وأهدافها البعيدة والقريبة والاحتلال بأشكاله وأقنعته، والماسونية بسمومها ودعاواها الإنسانية، والدعوات التي لبست ثياب الدين كالقاديانية والبهائية وغيرهما.

كل تلك الأفكار وتعلمها جزء من التربية العقلية يجب على الدولة والآباء والمربين القيام به ليتميز الشباب المسلم عن غيره بدعوته وفكره ورسالته، وهذا يقتضي إعادة النظر في كثير مما يتعلمه أبناء المسلمين وأهمها إعادة كتابة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بما قدمته للبشرية من عطاء لازال مستمراً، وسر هذا التاريخ الذي غير مجرى الأمور في العالم والحضارة التي نقلت البشرية من عهود الظلام والجهل والتخلف إلى عصر العلم والنور والتقدم بفضل رسالة محمد ﷺ وتعاليم القرآن الكريم ونظامه.[2]

سادسا: التربية المهنية التخصصية

---

[1] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص202-204).

[2] ينظر: المرجع نفسه (ص204، 205).

سبق الحديث عن العمل كهدف من أهداف التربية الإسلامية باعتبار المجتمع المسلم مجتمع كفاية وعدل، واجب الدولة فيه أن تؤمن لكل مسلم حاجاته الضرورية ومطالبه الأساسية في الحياة من مسكن ومأوى وزوجة تعصمه وعمل يوفر له مطالب المطعم والملبس؛ ولذلك رأى الإسلام في التخصص في كل علم من علوم الحياة فرض كفاية، خاصة العلوم التي يعتمد عليها في أمور الحياة كالطب والهندسة والحساب وعلوم القرآن والحديث والآثار والأخبار وأصول الصناعة والزراعة وغيرها، فإذا لم يوجد الاختصاصيون في كل علم من هذه العلوم الإسلامية أو المدنية أثم المسلمون جميعاً.

والعالم الإسلامي في حاجة إلى الاختصاصيين في مجالات الصناعة بأنواعها المختلفة، والزراعة بطرقها وأساليبها الحديثة، والطب بتخصصاته المتعددة الدقيقة، والصيدلة وعلوم الطيران والبحرية والبترول والمعادن وصناعة المواد الغذائية والنسيج وغيرها من الصناعات التي تقوم المدنية عليها.

والله ﷻ يبين أنه سخر للإنسان ما في السماوات والأرض، وأنشأه من الأرض واستعمره فيها وأسبغ على الناس نعمه ظاهرة وباطنة، كما يبين لنا أن الحياة سعي وعمل وكدح ومجاهدة في سبيل الرزق الذي به يعمر الإنسان الأرض ويثري الحياة، وأنه لا راحة من العمل ولا تعطل إلا وقت صلاة الجمعة، فما على الناس إلا أن يستخرجوا ما في الأرض من طاقات وكنوز يعمرون بها الأرض ويسهلون بها الحياة، ويطالب الرسول ﷺ بوضع ضمانات للعمل والعمال تقوم هذه الضمانات على الأخلاق وتقوى الله ﷻ كإتقان العمل وتقوى الله فيه، لأن من أخذ أجراً حوسب على العمل، وأن على المسلمين إعمار الأرض حتى تقوم الساعة، فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ**"[1].

ولذلك كان علماء التربية في الإسلام يدعون إلى تعليم الطفل القرآن الكريم وعلوم الدين ثم توجيهه إلى الصناعة التي يريدها ويصلح لها حسب ما لديه من استعدادات وميول،

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: المزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، حديث رقم 2320 (103/3) عن أنس بن مالك ﷺ.

فالصناعة هنا تشمل كل أنواع العمل التي يمارسها الإنسان من كتابة ومحاسبة وطب وتعليم وعمل يدوي وغير ذلك، فواجب المربي إذن أن يلبي للطالب رغبته وميله فيما يتعلق بالصناعة التي يريدها أو المهنة التي يريد التخصص فيها ما دام ذلك مناسباً لاستعداده وقدراته واتجاهه وميله وعطائه وإبداعه، لأن كل ميسر لما خلق له بفطرته ودرجة ذكائه وطاقته.[1]

والعمل التجاري جانب مهم في الحياة الاقتصادية للأمة ولذلك اهتم الإسلام بالعلاقات المالية كثيراً، لأن مجال الانحراف وتحكم الهوى والشح والأثرة فيه كبير؛ وحرّم الله ﷻ في البيع الربا في آيات كثيرة، وحرم أنواع التعامل المختلفة به، كما منع الاحتكار والتناجش وبيع الرجل على أخيه، ودعا إلى السهولة والسماحة في البيع والشراء والأمانة والصدق، وكلها ضوابط لهذا العمل حيث إن النشاط الاقتصادي يمثل جانباً من الحياة المهنية.

لذلك لابد أن يكون التخطيط الاقتصادي شاملاً لميادين التعليم والصحة والسياسة وغيرها، والتربية والتعليم ضروريان في التصنيع لأنهما وسيلة تحضير الكوادر المهنية وتعليمها ووسيلة تحضير الاختصاصيين في مجال الصناعة والزراعة والتجارة. إن التربية المهنية للفرد هي التي تحقق له التوافق مع مجتمعه باعتباره إنساناً منتجاً عاملاً ناجحاً وتحقق له السعادة باعتباره شخصاً نافعاً لمجتمعه وأسرته، وهي وسيلة المؤمن إلى إصلاح الأرض وتعميرها وبقاء الحياة واستمرارها.

إن الإسلام يحض على العمل واحترامه والسعي في الرزق، ويربي الناس على ذلك، وينفر من كل مظاهر الكسل والتواكل والبطالة، ولا يمكن للمجتمع المسلم أن يحقق تلك النصوص في واقع الحياة ما لم يتيسر لأفراده أن يتعلموا الحرف والمهن التي تمكنهم من الحياة الكريمة وتبعدهم عن ذل الحاجة والسؤال وتجعلهم أناسا لهم اعتبارهم في المجتمع ومكانتهم فيه، إلى جانب ربط ذلك بالعبادة، باعتبار أن العمل عبادة مرتبطة بإيمان المسلم، يتقي فيه الله ﷻ ويخشاه، فهو إن كان يؤدي تكاليف العبادة وكأن الله يراه، فإنه في أداء

[1] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص206-211).

العمل الذي يؤجر عليه مراقب لله مخلص في أدائه، والإتقان يقتضي تعلم نوع العمل الذي يعمله والمهنة التي يمتهنها لأنه محاسب على الأجر وعلى العمل الذي أخذ الأجر عليه.[1]

إن واجب الدولة أن توجه الناس إلى تعلم مهن مختلفة في برامجها التعليمية، كما إن على الآباء أن يوجهوا أبناءهم لذلك، وكثير من الدول المتقدمة صناعياً تجعل التعليم المهني جزءاً من التعليم العام، حتى إذا أظهر طالب كفايته في حرفة معينة وُجِّه إليها مبكراً ليبدع فيها ويطور ويجدد، فالدولة المسلمة أحق بذلك.

إن التربية المهنية في البلاد الإسلامية بعامة والعربية بخاصة تقوم على أسس خاطئة تجعل التفوق في ميدان الصناعة قاصراً على أصحاب الدرجات الدنيا في التعليم، مما يجعل المفاهيم المغلوطة في احتقار العمل المهني سائدة ومستمرة في المجتمعات.

إن التربية المهنية تحتاج إلى تغيير في نظرة المجتمعات للعمل المهني، وإزالة الرواسب الاستعمارية في تمجيد الوظيفة الحكومية والتركيز على التعليم الأكاديمي، وإعادة النظر في المدارس والمعاهد المهنية برفع مستوى أساتذتها وطلابها ومناهجها، وجعل التعليم المهني جزءاً من منهج التعليم العام حتى يمكن لكل طالب دراسة المبادئ الأولية للمهن.

إن تمييز هذا العصر بالمنافسة الصناعية والتفوق المهني والتخصص الدقيق والتطور الصناعي والزراعي والتجاري يقتضي الأخذ بالتخطيط الاقتصادي والتصنيع العلمي، وجعل التعليم المهني قادراً على تخريج المهنيين والفنيين والمهندسين والعمال المهرة على أساس من تعاليم الإسلام ومثله وقيمه العملية والمهنية والتربوية، وقد سبق الإسلام إلى الحديث عن قوانين العمل وأخلاقيات المهن باعتبارها من الأمور التي جربها البشر على الأرض ويمكن لهم في كل زمان ومكان أن يبنوا علاقات العمل عليها، والأمانة والقوة، والحفظ والخبرة، والإخلاص والإحسان.[2]

ومما سبق يتضح ما تتميز به التربية الإسلامية من "خاصية الشمول والتكامل في نظرتها للشخصية الإنسانية، فهي تعتني بأبعادها المختلفة: الروح، والعقل، والوجدان، والبدن،

---

[1] ينظر: المرجع نفسه (ص208-210).

[2] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، لعباس محجوب (ص213-217).

ونزعتها الفردية، وميلها الاجتماعي، وتعدها لأداء تكاليف وواجبات العقيدة والعمل، والإيمان والسعي في الدنيا"[1].

[1] فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص443).

المطلب الرابع: التطبيقات التربوية

التطبيقات لغة: جمع تطبيق، من: "طَبَقَ، الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه"[1]؛ والتطبيق: "مقابلة الفعل بالفعل والاسم بالاسم"[2].

وفي الاصطلاح: "إخضاع الْمسَائِل والقضايا لقاعدة علمية أَو قانونية أَو نَحْوهَا"[3]؛ ونقول: "يقوم المُدرِّسُ بتطبيق المسائل على النظريات"... أو هو: "إجراء تعليميّ يهدف لتحفيز التعلّم من التجارب"[4].

ومن خلال التعريف الاصطلاحي، فإنه يمكن تعريف التطبيقات التربوية بأنه: توظيف الأساليب التربوية التي تحقق أهداف التربية الإسلامية، كأسلوب ضرب المثل مثلاً، في عملية التربية والتعليم من خلال المواقف الصفية والحياتية المختلفة، لما لها من أثر في سرعة التفهيم والاستيعاب وتقريب البعيد وغير المألوف.

لقد أُنتهجت أساليب كثيرة ومتنوعة لتحقيق أهداف التربية الإسلامية، وحتما أفضلها وأحسنها بل وأروعها الأسلوب النبوي الشريف، الذي "نجده أسلوباً حيّاً وفعّالاً، وغاية في الروعة والاعجاز، سابقاً لما توصل إليه الفكر التربوي في العصر الحديث من أسس وقواعد لابد من اتباعها في تربية الناشئين تربية متكاملة وسوية"[5].

ومن درس كتب السنة وقرأها بإمعان رأى أن رسول الله ﷺ كان يلون الحديث لأصحابه ألوانا كثيرة، فكان تارة يكون سائلا، وتارة يكون مجيباً، وتارة يجيب السائل بقدر سؤاله، وتارة يزيده على ما سأل.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة: طبق (439/3).

(2) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء (ص61).

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة: طبق (550/2).

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (1387/2).

(5) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص196).

وتارة يضرب المثل لما يريد تعليمه، وتارة يُصحِب كلامه القسم بالله تعالى، وتارة يلفت السائل عن سؤاله لحكمة بالغة منه ﷺ.

وتارة يعلم بطريق الكتابة، وتارة بطريق الرسم، وتارة بطريق التشبيه أو التصريح، وتارة بطريق الإبهام أو التلويح.

وكان ﷺ تارة يورد الشبهة ليَذكر جوابها، وتارة يسلك سبيل المداعبة والمحاجاة فيما يعلّمه، وتارة يمهد لما يشاء تعليمه وبيانه تمهيدا لطيفا.

وتارة يسلك سبيل المقايسة بين الأشياء، وتارة يشير إلى عِللها لذكر جوابها، وتارة يسأل أصحابه وهو يعلم ليمتحنهم بذلك، وتارة يسألهم ليرشدهم إلى موضع الجواب، وتارة يلقي إليهم العلم قبل السؤال.[1]

وفيما يلي عرض في شيء من الإيضاح لتلك الأساليب والتي تدخل فعلا ضمن الأساليب التربوية الإسلامية، لاسيما وقد تضمنها القرآن الكريم وسنّة النبي ﷺ المطهرة:-

1. التربية بالقدوة الحسنة

التربية في الإسلام تعطي قيمة لأسلوب التربية بالمواقف والأفعال، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ. كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[2]، فإذا كان هناك تطابق بين القول والعمل، فكان القول سليماً والعمل سليماً، ظهرت النماذج الحية التي يمكن أن يقتفى أثرها الناشئ ويتأسى بها الراشد.

فالقدوة التي يقتدي بها الطفل أو الإنسان ثم الصداقات التي يكوّنها، فهذه قد تبني المرء إن كانت صالحة، وقد تهدمه إن كانت غير ذلك، ولذلك فالقدوة التي تسري إلى الفرد من خلال الأسرة أو المدرسة أو الأصدقاء أو زملاء العمل أو مجموعة أفراد المجتمع، لابد أن تكون سليمة صالحة حتى تعين على بناء الفرد بناءً سليماً.[3]

---

(1) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، لعبد الفتاح أبو غدة (ص63، 64).

(2) سورة الصف، الآيتان: 2، 3.

(3) ينظر: الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، لعِمارة حَنين أمين بيت العافية (ص196-198)، وأسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الزنتاني (ص203-205).

2. التربية بالممارسة الفعلية

يوجب الإسلام العمل الصالح، ويراه واحداً من أهم الصفات اللازمة للمسلم، ويقرنه بالتوحيد والعبادة، فالإسلام ليس عبادة فقط، ولكنه كلٌّ متكامل، تتمازج فيه العبادة مع العمل والسعي من أجل الحياة، كما يقر الإسلام مبدأ التدرج ويستخدمه في التدرج نحو الأحسن –وأوضح مثال: التدرج في تحريم الخمر–، وهذا التدرج في الممارسة يصلح مع بعض المبادئ والمواقف، ولكنه لا يصلح مع غيرها –وأوضح مثال: مسألة التوحيد لم تعالج بواسطة الممارسة–.

والأحداث التي يمر بها الإنسان تؤثر في سلوكه، ويمكن استثمارها تربوياً، وذلك بالتأثير الهادف في سلوك الإنسان. لذلك كانت الممارسة موضع اهتمام كبير في التربية الإسلامية، حيث يخرج الإسلام بمعتنقيه إلى مجال العقل، وذلك واضح في العبادات.

ففي الصلاة ممارسة فعلية لا تقل عن خمس يومياً، ويسبق ذلك تطهر واستعداد نفسي، وفي كل ذلك ممارسة وتعويد، يمرن الإنسان على الصبر وضبط النفس، والتزام المواعيد، واجتناب الفحشاء والمنكر. وفي الصوم، بالتكرار والتعود تقوى إرادة الإنسان، ويتلمس عن قرب ما يعانيه المحرومون، فيسهل عليه ذلك الإسهام في رفع المعانة عنهم. وفي الزكاة والحج والجهاد دروس بالغة الأهمية والفائدة، يصل إليها المسلم بالممارسة لأركانها، فيتربى جسمه وعقله وخلقه وذوقه.[1]

3. التربية بالقصة

للقصة أثر كبير في نفوس الناس، ويحبها الكبار كما يحبها الصغار، ويمكن الاستفادة منها في غرس أو إزالة عادات سلوكية في الأفراد، وقد وردت وتنوعت القصص في القرآن الكريم، واختلفت عن القصص التي صاغها البشر، واستهدفت توحيد الخالق، وتثبيت العقيدة، من خلال أخبار البشر والجن والحيوانات والبلدان والعوالم

---

[1] ينظر: الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، لعِمارة حَنين أمين بيت العافية (ص198، 199)، وأسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الزنتاني (ص214–217).

الأخرى، وامتازت بأنها كانت هادفة، وكان التكرار فيها لتوثيق فائدتها من خلال إبراز جلل الحدث. وكذلك كان القصص النبوي هادفاً مميزاً يحمل الكثير من الفوائد والعبر.

ويكاد يجمع المربون على الفائدة التربوية الفائقة للقصة، وهكذا ومن وجهة نظر تربوية تصلح القصة في تهذيب السلوك وتوجيه شخص الإنسان نحو الخير، إذا كان مضمون القصة نفسه صالحاً للترقي بالإنسان.[1]

4. التربية بإشباع الحاجة وإفراغ الطاقة

الإسلام ليس دين انصراف كامل عن الدنيا، ولا هو دين ينصرف بكامله إلى الدنيا، لكنه يرشد إلى حياة متوازنة تلبي وتشبع كل الحاجات والمتطلبات التي يفرضها الكيان الإنساني، وفي ذات الوقت تضع حدوداً لكل إشباع.

فحاجة الإنسان إلى الطعام وإلى الشراب موضع اهتمام الإسلام، ولكن في حدود لا تتعدى إلى الإسراف، وحاجة الإنسان إلى إشباع الفطرة مكفولة بالزواج، فهي إذن في حدود الزواج المعلن للمجتمع بعيداً عن الفاحشة وما يجلب سوء المصير، وحاجة الجسم إلى الحركة والترويض مأمور بها لإفراغ الطاقة، وحاجة النفس إلى الدعم المعنوي يوجد لها معين –وهو الدعاء–، والطاقة العقلية موجهة إلى النظر والتدبر، وذلك شواهده في القرآن الكريم كثيرة، وهكذا لا توجد طاقة في الإنسان إلا ولها منفذ مشروع، بل متنفس كبير يشبعها بالكامل، وفي إطار لا يخرج معه الإنسان عن الإسلام.

لذا، يمكن القول بأن إشباع الحاجات وإفراغ الطاقة أسلوب تربوي رصين من بين الأساليب التربوية الإسلامية، والعناية بهذا الأسلوب وتطبيقه في مواضعه ودونما إسراف، تضمن السلامة للفرد، وتمكِّن من تجديد قوة الطاقة وتوجيه الجهود نحو البناء السليم لشخصية الفرد.[2]

---

[1] ينظر: الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، لعِمارة حَنين أمين بيت العافية (ص199، 200)، وأسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الزنتاني (ص217، 218).

[2] ينظر: الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، لعِمارة حَنين أمين بيت العافية (ص200، 201).

5. التربية بالوعظ والإرشاد

ويتركز هذا الأسلوب التربوي على تقديم الدرس المفيد والنصيحة والتوجيه نحو الأحسن، قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وقد وردت المواعظ في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، بل حُدد دور الرسول الكريم ﷺ في أنه مذكَّر، وكانت سيرته العطرة ﷺ حافلة بالدروس التي يلقيها على مسامع صحابته، وكثيراً ما كانت الحادثة مدعاة لتوجيه نبوي، وفي أسلوب واضح بليغ مؤثر.

وهذه الكثرة ترشد إلى الأهمية التربوية لهذا الأسلوب، وتقود إلى ضرورة الأخذ به دونما مغالاة في استخدامه، فيفقد مضامينه، ودونما تقديم له في غير مواضعه، فلا يكون له أثر تربوي حسن.[2]

6. التربية بالحوار والاستجواب

عَرَف الإنسان الحوار قديماً، بل هو شيء في فطرته، وقد وردت نماذج حوارية مؤثرة في عدة مواضع في القرآن الكريم، وكان النبي ﷺ يستعمل أسلوب الحوار كثيراً في تعامله مع خصوم الإسلام من المشركين وأهل الكتاب؛ ولهذه الطريقة في التربية ميزات جمّة:- فهي تشجع على المشاركة، وتوقظ المشاعر، وتثير العواطف، مما يشجع على إظهار مكنوناتها، إضافة إلى ما فيها من تشويق وجذب لانتباه المشتركين ومستمعيهم، خاصة إذا كان موضوع الحوار مهماً ومعلناً.

ولا تخفى فائدة استخدام هذا الأسلوب في الحوار والمجادلة ومناقشة الأمور مع الخاضعين للتربية، حيث لا يكون هنالك مجال لغيره من الأساليب، فالذي يشكك في أمر ما أو المخالف في العقيدة أصلا، يحتاج إلى المحاورة لإقناعه، إن أراد الله ﷻ هدايته، وإلا فمن المهم أن يبين المربي بالأسلوب المناسب الصواب الذي يجب أن يتبع حتى يؤدي المربي واجبه وتقوم الحجة على المعاندين.

---

[1] سورة الذاريات، الآية: 55.

[2] ينظر: الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، لعِمارة حَنين أمين بيت العافية (ص201، 202).

والمحاورة الإسلامية فلا بد أن تكون عاقلة قاصدة إلى نتائج محددة يقبل عليها أطرافها وهم مستعدون للإقناع أو للاقتناع بما لدى الآخرين إن كان حاملاً لبراهينه، كما يقيد القرآن الكريم المجاورة والمجادلة بأن تكون بما هو أحسن. وهكذا يعد هذا الأسلوب التربوي الإسلامي الراقي واحداً من أساليب التربية التي لا بد أن يتمكن منها المربي ويعرف كيف ومع من يستخدمها.

أما أسلوب الاستجواب فهو عبارة عن توجيه أسئلة إلى المخاطب تقوده لأن يتوصل بنفسه إلى الحقيقة، وقد استعمل القرآن الكريم الاستجواب مع المشككين المرتابين، الذين لا يقبلون فكرة التوحيد، ولا يقرون بوجود إله واحد.

ويرى بعض الباحثين التربويين أن هذا الأسلوب ينطوي على مردود تربوي بالغ الأهمية، ذلك لأن تكرار الأسئلة المباشرة للسامع بصورة متتالية حول قضية معينة، من شأنه أن يحث على التفكير الجاد في إعادة تقييم المعتقد الذي يحمله الفرد المخاطب.[1]

7. التربية بالتوجيه إلى استخدام العقل في التفكير

"إن السنة النبوية ركزت على استعمال العقل والتفكير المنطقي السليم في فهم حقائق الأشياء، والتمييز بين الصواب والخطأ، والحسن والقبيح، والحق والباطل، بالحجة والبرهان والاقتناع، وليس بالتقليد الأعمى، أو بالقسر والاكراه"[2].

حظي العقل بمكانة مرموقة في اهتمام القرآن الكريم، فوردت الآيات الكثيرة تحث على استخدامه، وتوجه البشر إلى ضرورة ذلك، وفيما إذا استخدم العقل بتجرد عن الهوى وموضوعية ودقة، فإن النتائج غالباً تكون صحيحة، وهذا في حد ذاته هدف قرآني في التوجيه إلى استخدام العقل لتبيين الصواب من الخطأ.

والدعوة إلى استخدام العقل تتفق مع كرامة الإنسان الذي حظي بالعقل دون كثير من المخلوقات سواه، هذا العقل الذي يدله على الصواب ويملأ فكره معرفة حقه لمواجهة

---

[1] ينظر: الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، لعِمارة حَنين أمين بيت العافية (ص203–205)، وأسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص205–207).

[2] أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص207، 208).

التفكير الزائف والخرافي، ويمكن الإنسان من بناء نفسه، بتجديد معارفه وفقاً للصواب، بعيداً عن التقليد الأعمى والظن والأوهام.[1]

8. التربية بالوقائع والأحداث الجارية

هذا الأسلوب يعتمد على الانطلاق من الحدث المعاش وجعله أساساً في تربية وتهذيب الشخص، وهذا الارتباط بالوقائع الملموسة عن قرب يضفي على الموقف التربوي حيوية، فيثير الانتباه ويرسخ في الذهن ما دار حوله من توجيه.

إن أسلوب التربية بالأحداث الجارية يعتمد على إثارة الشخص وحيوية الموقف، وقد اعتمد القرآن الكريم هذا الأسلوب في تربية المسلمين، وذلك ما يلمس بوضوح في أسباب النزول، والتي كان القرآن الكريم يعالج فيها حالات ومواقف، ويوجه المسلمين إلى ما يجب اتباعه، كما كان الرسول ﷺ ينتهج مع أصحابه هذا الأسلوب مع غيره من الأساليب.

وقد اعتمدت التربية الإسلامية هذا الأسلوب المشتق من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فاعتماد التربية بالوقائع والأحداث الجارية يتيح للمربي فرصة الاستفادة من تلك الأمور في توجيه الأفراد، بحيث يتم التدرج من البيئة المحلية إلى دائرة أوسع فأوسع، وهكذا بحيث يتحقق النمو المنشود في ربط المتعلمين بأحداث وطنهم الإسلامي والعالم كله، ثم ربط هذه الأحداث بقدرة الله ﷻ، في سبيل تحقيق هدف التربية الأعلى وهو: تكوين الإنسان العابد العامل المطيع لربه في النهاية.[2]

9. التربية بضرب الأمثال

"وكان ﷺ في كثير من الأحيان يستعين على توضيح المعاني التي يريد بيانها بضرب المثل، مما يشهده الناس بأبصارهم، ويتذوقونه بألسنتهم، ويقع تحت حواسهم وفي

---

[1] ينظر: الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، لعِمارة حَنين أمين بيت العافية (ص205، 206).

[2] ينظر: المرجع نفسه (ص206، 207).

متناول أيديهم، وفي هذه الطريقة تيسير للفهم على المتعلم، واستيفاء تام سريع لإيضاح ما يعلمه أو يحذر منه"[1].

وهذا الأسلوب يعتمد على تقريب معقول من محسوس أو محسوس من أكثر منه حساً ووضوحاً، وتعتمد الأمثال على الإيجاز، وتضرب للترغيب في شيء ما أو للتنفير منه، كما تضرب للكشف عن الحقائق، ولعرض الغائب في صورة الحاضر.

وتلعب الأمثال دوراً مهماً في توجيه السلوك الإنساني، شرط استخدامها في مواضعها باعتبار المثل المناسب للموقف، والمثل ليس مجرد كلام يقال، لكن له مغزاه الذي يتجه به إلى المتدبرين الذين يستعملون عقولهم. كما أن الأمثلة تستخدم في التوجيه والتربية لكل جوانب شخص الإنسان الروحية والجسمية والعقلية والاجتماعية.[2]

"ويعتبر أسلوب ضرب الأمثال، والتشبيه، من أهم الأساليب في عملية التربية، وخاصة في التوجيه العقائدي والخلقي، لما له من تأثير إيجابي في العواطف والمشاعر، وفي تحريك نوازع الخير في النفس البشرية إذا ما استعمل بحكمة ووعي في الظرف المناسب نفسيا لحالة الفرد الذي يجعله مهيأ للتأثر بعمليتي الاستهواء والإيحاء اللتين تتضمنها التشبيهات والأمثال المضروبة"[3].

وقد خُصِّص مبحث كامل في البحث قد سبق يتعلق بضرب الأمثال النبوية –وهو مدار هذه الدراسة–، تضمن تفاصيلا بسطت هناك.

وتخلص الباحثة إلى أن الأساليب التربوية السالفة الذكر ما هي إلا غيض من فيض الأساليب التي كان ينتهجها النبي ﷺ ويطبقها في تعليمه للناس، فقد كان ﷺ يختار

---

(1) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، لعبد الفتاح أبو غدة (ص112).

(2) ينظر: الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، لعِمارة حَنين أمين بيت العافية (ص202).

(3) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الصيد الزنتاني (ص210).

أحسنها، وأفضلها، وأوقعها في نفس المخاطب، وأقربها إلى فهمه وعقله، وأشدها تثبيتاً للعلم في ذهن المخاطب، وأكثرها مساعدةً على إيضاحه له.[1]

[1] ينظر مزيدا من هذه الأساليب التربوية التي تصل إلى 40 أسلوبا في كتاب: الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، لعبد الفتاح أبو غدة (ص63-217).

الفصل الثاني

المضامين التربوية في الدعوة والنبوة

المبحث الأول: المضامين التربوية في الدعوة، وفيه ثلاثة أحاديث:-

الحديث الأول: "**إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا...**"

الحديث الثاني: "**إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ...**"

الحديث الثالث: "**صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ العِشَاءَ ثُمَّ انْصَرَفَ...**"

المبحث الثاني: المضامين التربوية في النبوة، وفيه حديث واحد:-

الحديث: "**إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَرَجُلٍ...**"

المبحث الأول:

المضامين التربوية في الدعوة

ويتضمن هذا المبحث ثلاثة أحاديث كما يلي:-

- **الحديث الأول**

أولاً: نص الحديث

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الكِلاَبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، عَلَى كَنَفَيِ الصِّرَاطِ زُورَانِ[1] لَهُمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، عَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ، وَدَاعٍ يَدْعُو عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[2] وَالأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَنَفَيِ الصِّرَاطِ حُدُودُ اللهِ، فَلاَ يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللهِ حَتَّى يَكْشِفَ السِّتْرَ، وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ رَبِّهِ"[3].**

ثانياً: بيان مفردات الحديث

ضرب مثلاً: أي بيَّن مثلا.

الصراط: الطريق.

كنفي: جانبي، أو ناحيتي.

زوران: جداران، أو حائطان.

ستور: جمع ستر، وهو ما يستر ويتغطى به.

وداع يدعو فوقه: أي فوق الداعي الأول.

---

(1) وفي رواية أحمد في مسنده: سُوران، مسند: الشاميين، حديث: النواس بن سمعان الكلابي الأنصاري ﷺ، حديث رقم 17634 (181/29)، وحديث رقم 17636 (184/29).

(2) سورة يونس، الآية: 25.

(3) رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل الله لعباده، حديث رقم 2859 (441/4)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب؛ ورواه أحمد في مسنده، مسند: الشاميين، حديث: النواس بن سمعان الكلابي الأنصاري ﷺ، حديث رقم 17634 (181/29)، وحديث رقم 17636 (184/29).

حدود: جمع حد وهو الحاجز، وهو ما يُمنع من تجاوزه شرعاً.[1]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

أخبر النبي ﷺ أن الله ﷻ قد بيَّن مَثلا: فيه شَبَّه دينه الإسلام والدعوة إليه والأخذ بكل ما جاء من تعاليم في الكتاب والسنة والابتعاد عن كل ما نهى عنه فيهما، شبه ذلك بالدعوة إلى سُلُوك طريق مستقيم محاط بسورين فيهما أبواب مفتحة عليها ستور، لا ينبغي لسالك هذا الطريق أن يرفع هذه الستور، وعليه أن يواصل المسير حتى يصل إلى وجهته؛ فالصراط هو الإسلام، والأبواب المفتحة محارم الله، والستور المرخاة حدود الله، وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن، والداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن.

ووجه التمثيل والشبه هنا هو: طلب الاستقامة على الطريق مع الانتباه للعلامات فيها والتي تحذر من الميل عنها وتبين مغبة الانحراف.[2]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

إن من أهم المفاهيم التي يمكن أن يكشف عنها من الحديث الآتي:-

مفهوم الصراط المستقيم، ومفهوم الزوران على جانبي الطريق التي لها أبواب مفتّحة، ومفهوم الأبواب المفتحة، ومفهوم الستور على تلك الأبواب المفتحة، ومفهوم الداعي على رأس الصراط، ومفهوم الداعي الذي فوقه، ومفهوم حدود الله ﷻ، ومفهوم "حتى يكشف الستر"، ومفهوم "واعظ ربه".

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

ويستخرج من الحديث المعاني التربوية الآتية، استناداً على شرحه آنفاً:-

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (123/8، 124)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص139، 140).

[2] ينظر: المرجعان نفساهما (123/8، 124)، (ص141).

طريق الله ﷻ طريق واحد، مستقيم لا عوج له، محدد المعالم، وهو سبيل رسوله ﷺ وسبيل المؤمنين، بدايته: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ونهايته: جنة النعيم؛ وهو طريق الإسلام، دين الفطرة السليمة.

والناس كافة مدعوون لسلوك ذلك الطريق، وسيجد السالك فيه تعليمات دالة مرشدة، منبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، توضح معالمه، وتحذر من مغبة الانحراف عنه، حاثة على الاستقامة عليه حتى الوصول إلى النهاية السعيدة الأبدية وهي الجنة.

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

ومن أهم الأهداف التي يمكن أن تُستنبط من الحديث ما يأتي:-

أن يدرك الإنسان أن الدين عند الله الإسلام.

وأنه مخاطب بالاستقامة على الدين بتطبيق التعاليم التي تضمنها القرآن الكريم وبينتها السنة الشريفة، فيبادر بالطاعة فيما أمر ويجتنب كل ما نُهي عنه.

وأن يستمر على استقامته حتى يصل إلى مبتغاه دون أن ينحرف عنه قيد أنملة، وإلا ضل الطريق.

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

إن من الجوانب التي يمكن الاستدلال عليها من الحديث الآتي:-

التربية الروحية القائمة على تحمل الإنسان لنتائج أعماله، فإن كانت خيرا فخير، وإن كانت شرا فشر.

والتربية الوجدانية والعاطفية القائمتان على محبة الله ﷻ وتعظيمه فيبادر إلى طاعته وتنفيذ أوامره، والقائمتان في نفس الوقت على الخوف منه ﷻ ومن عقابه فيجتنب نواهيه.

والتربية العقلية القائمة على التصور والإدراك، والتمييز بين مآل الذي يلزم طريق الإسلام، ومآل الذي ينحرف عنه.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

استنادا على الشروح عليه، فإن الحديث يتضمن أسلوب تشبيه المفهوم المجرد بالمحسوس لإيضاح المراد وتقريبه للمخاطب.

- **الحديث الثاني**

أولاً: نص الحديث

أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيَّ ﷺ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: **"إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرائِيلَ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اضْرِبْ لَهُ مَثَلاً، فَقَالَ: اسْمَعْ سَمِعَتْ أُذُنُكَ، وَاعْقِلْ عَقَلَ قَلْبُكَ، إِنَّمَا مَثَلُكَ، وَمَثَلُ أُمَّتِكَ، كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا، ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا، ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَائِدَةً، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولاً يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ وَالدَّارُ الإِسْلاَمُ، وَالبَيْتُ الجَنَّةُ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ، فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الإِسْلاَمَ، وَمَنْ دَخَلَ الإِسْلاَمَ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا"**[1].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

اضربْ: أي بيّن.

اعقلْ: أي افهمْ.

اسمعْ سمعت أذنك واعقلْ عقل قلبك: أي كن حاضراً حضوراً تاماً لتفهم هذا المثل.

مثلك ومثل أمتك: أي صفتك وصفة أمتك.

دار: المحل يجمع البناء والساحة، والبيت قطعة من الدار.

مائدة: خِوان[2] عليه الطعام والشراب.[3]

---

[1] رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل الله لعباده، حديث رقم 2860 (442/4)، وقال الترمذي: حديث مرسل، وقد روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه بإسناد أصح من هذا (رواه البخاري في صحيحه بغير هذا اللفظ، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث رقم 7281 (93/9) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ).

[2] خِوان وهي: ما يُوضع عليه الطَّعام وأدواته، ولا يُسمَّى مائِدةً إلاَّ إذا كان عليه طعام، والجمع: أخاوينُ وأَخْوِنة وخُون ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: خون (146/13)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، مادة: خون (1/ 709).

[3] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (125/8، 126).

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

يخبر النبي ﷺ بأنه قد رأى في المنام بعض الملائكة –وهما جبريل وميكائيل– عند رجليه، طلب أحدهما من النبي ﷺ بأن يسمع ويعقل ويكون حاضراً حضورا تاما ليفهم، ثم ضرب له مثلاً بين فيه أن صفة النبي ﷺ وصفة أمته مثل صفة الملك الذي جعل له داراً وبنى فيها مسكناً، ثم جعل فيه مائدة عليها طعاما وشرابا ثم أرسل رسولاً يدعو الناس إليها، فمنهم من أجاب رسول الملك، ومنهم من لم يستجب؛ فالله ﷻ هو الملك، والدار هي الإسلام، والمسكن الجنة، والرسول هو محمد ﷺ، فمن أجاب الرسول ﷺ دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة وأكل ما فيها. أما وجه الشبه بين الصفتين هو الدعوة إلى شيء نافع، ينتفع منه من يستجيب ويحرم التارك للدعوة.[1]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

من المفاهيم التي يمكن أن تستخرج من الحديث ما يأتي:–

مفهوم الرؤية من النبي ﷺ في المنام، مفهوم "اسمع سمعت أذنك"، ومفهوم "اعقل عقل قلبك"، مفهوم اتخذ دارا، ومفهوم بنى فيها بيتا، ومفهوم جعل فيها مائدة.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

أبرز المعاني التي اشتمل عليها الحديث، استئناسا بالشروح عليه، تتمثل في الآتي:–

إن الله ﷻ هو الملك، السيد المالك، مالك الملك، وهو مصدر كل ملك، وهو خالق كل شيء، وكل من في السماوات والأرض عبد له ﷻ.

وأعطى الله ﷻ بعض مخلوقاته ومنها الإنسان قدرا من حرية الاختيار لتحدد مصيرها وذلك ابتلاءً وامتحانا، بعد أن بين لهم الطريق للعبودية الحقة والعبادة الصحيحة عن طريق إرسال الرسل وبعث النبيين رحمة بهم.

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (125/8، 126)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص151).

وأرسل إليهم رسوله محمد ﷺ خاتمهم لتكون دعوته إلى دينه الإسلام دعوة عامة للناس كافة، أما من استجاب للرسول ﷺ وعمل بما أمر به أُدخل الجنة، ومن أبى الدعوة فهو المحروم.

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

إن من الأهداف التربوية التي تستخرج من الحديث الآتي:-

أن يدرك الإنسان أن الله ﷻ هو المستحق وحده للعبودية والعبادة، فهو الخالق لكل شيء وهو الملك.

وأن الإسلام هو دين الله الحق وهو الواجب الاتباع، وهو الدين الذي تدعو إليه الأنبياء والرسل، وبه أرسل محمد ﷺ ليختم الرسالة الإلهية به وتكون دعوته كافة للناس.

وأنه من يتبع الرسول ﷺ فقد فاز، ومن لم يجبه فقد خاب وخسر.

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

يمكن الاستدلال على أهم الجوانب التربوية الآتية من الحديث:-

التربية الروحية القائمة على تحمل الإنسان لنتائج ما يعمله، فإن عمل خيرا فهو الفوز، وإن عمل شرا فهو الخسران المبين.

والتربية الوجدانية والعاطفية القائمتان على محبة الله ﷻ وتعظيمه فيسعى إلى اتباع أوامره، والقائمتان في نفس الوقت على الخوف منه ﷻ ومن عقابه فيجتنب ما نهى عنه.

والتربية العقلية القائمة على التصور والإدراك، والتمييز بين مآل الذي يلزم طريق الله ﷻ وطريق رسوله ﷺ، ومآل الذي يزيغ عنه ويأباه.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

تمثل الأسلوب التربوي في هذا الحديث في أسلوب تشبيه المفهوم المجرد بالمحسوس لإيضاح المراد وتقريبه للمخاطب.

وهذا ما أكده الشارح، حيث قال: "(اضرب) أي بين (له) أي للنبي ﷺ مثلا أي تمثيلا وتصويرا للمعنى المعقول في صورة الأمر المحسوس ليكون أوقع تأثيرا في النفوس"[1].

[1] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (125/8).

- **الحديث الثالث**

أولاً: نص الحديث

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: **صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ العِشَاءَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى خَرَجَ بِهِ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ فَأَجْلَسَهُ ثُمَّ خَطَّ عَلَيْهِ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: "لاَ تَبْرَحَنَّ خَطَّكَ فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ فَلاَ تُكَلِّمْهُمْ فَإِنَّهُمْ لَنْ يُكَلِّمُوكَ"، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيْثُ أَرَادَ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي خَطِّي إِذْ أَتَانِي رِجَالٌ كَأَنَّهُمُ الزُّطُّ؛ أَشْعَارُهُمْ وَأَجْسَامُهُمْ، لاَ أَرَى عَوْرَةً وَلاَ أَرَى قِشْرًا، وَيَنْتَهُونَ إِلَيَّ ولاَ يُجَاوِزُونَ الخَطَّ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، لَكِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ جَاءَنِي وَأَنَا جَالِسٌ فَقَالَ: "لَقَدْ أَرَانِي مُنْذُ اللَّيْلَةَ"، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فِي خَطِّي فَتَوَسَّدَ فَخِذِي وَرَقَدَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَقَدَ نَفَخَ، فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَسِّدٌ فَخِذِي، إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الجَمَالِ، فَانْتَهَوْا إِلَيَّ، فَجَلَسَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا بَيْنَهُمْ: مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ ﷺ، إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ، اضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً: مَثَلُ سَيِّدٍ بَنَى قَصْرًا ثُمَّ جَعَلَ مَائِدَةً فَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، فَمَنْ أَجَابَهُ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ، أَوْ قَالَ عَذَّبَهُ، ثُمَّ ارْتَفَعُوا وَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: "سَمِعْتُ مَا قَالَ هَؤُلاَءِ. وَهَلْ تَدْرِي مَنْ هُم؟" قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "هُمُ الْمَلاَئِكَةُ، فَتَدْرِي مَا الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوه"؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوه: الرَّحْمَنُ بَنَى الجَنَّةَ وَدَعَا إِلَيْهَا عِبَادَهُ، فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ أَوْ عَذَّبَهُ"**[1].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

بطحاء مكة: مسيل واديها، وهو واسع فيه دقاق الحصى.

خط عليه خطاً: أي خط حوله خطا مستديراً محيطاً به.

---

[1] رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل الله لعباده، حديث رقم 2861 (443/4)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه، ورواه أحمد في مسنده بغير هذا اللفظ، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند: عبد الله بن مسعود ﷺ، حديث رقم 3788 (332/6).

لا تبرحن: لا تفارقن.

سينتهي إليك: أي سيصل إليك.

الزُّط: جيل أو جنس من الناس؛ والواحد زُطِّى، مثل: الزنج وزنجي، والروم وروميي[1]، وهم جنس من السودان والهنود.

قِشرة: ثوب رقيق يغطي الجسم.

لا أرى عورة ولا أرى قشرة: أي لا أرى منهم عورة منكشفة ولا أرى عليهم ثيابا.

يصدرون: أي يرجعون.

أراني منذ الليلة: أي لم أنم.

توسَّد: جعله وسادة.

مثل سيد: أي مثله مثل سيد.

مائدة: الطعام، والخِوَان عليه الطعام.[2]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

هذا الحديث هو رواية الصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ عن خروجه مع النبي ﷺ بعد أداء صلاة العشاء إلى بطحاء مكة وهو مسيل واديها، والخط الذي خطه حوله بعد أن أجلسه للتحصين عليه من الجزع والضرر، ثم قدوم رجال عليه –وهم من الجن– دون أن يتجاوزوا الخط، كأنهم الزط في أشعارهم وأجسادهم أي جنس من السودان والهنود، لا يرى منهم عورة منكشفة ولا يرى عليهم ثيابا، ثم يرجعون؛ ثم مجيء رجال حسان إليه وتجاوزوا الخط لأنهم من الملائكة، طائفة منهم جلسوا عند رأس النبي ﷺ وهو نائم متوسداً فخذه، وأخرى عند رجليه، وضربوا له مثلاً: مثلُ سيِّدٍ بنى قصراً ثم أقام وليمة ودعا الناس إليها، فمن أجاب الداعي أكل من طعامه وشرابه، ومن لم يستجب عاقبه، فالمثل مضروب لله ﷻ

---

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عطار، مادة: زطط (1129/3).

(2) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (126/8، 127).

الذي بنى الجنة ثم أرسل رسوله ﷺ ليدعو إليها عباده، فمن أجاب دخل الجنة، ومن أبى استحق العقوبة والعذاب، وهذا حكم العبد مع المولى ﷻ. أما وجه الشبه فهو الدعوة إلى شيء نافع، ينتفع منه من يجيب الداعي، ويحرم الرافض للدعوة.[1]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

تتمثل المفاهيم التربوية التي تستخرج من الحديث في الآتي:-

مفهوم "عينيه تنامان وقلبه يقظان"، مفهوم الأخذ باليد، مفهوم "خط عليه خطا"، مفهوم "لا تبرحن خطك"، مفهوم "لا أرى عورة ولا أرى قشرا"، مفهوم بنى قصرا، ومفهوم جعل مائدة.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

من أبرز المعاني التربوية التي يمكن الكشف عنها من الحديث، اعتمادا على شرحه آنفاً، ما يلي:-

إن الله ﷻ هو الملك، وهو خالق كل شيء، وأعطى بعض مخلوقاته ومنها الإنسان نصيباً من حرية الاختيار ابتلاءً وامتحانا لتحدد مصيرها، بعد أن أرسل إليهم الرسل يدعونهم إلى ما فيه خير لهم، وأرسل إليهم رسوله محمد ﷺ خاتمهم لتكون دعوته إلى دينه الإسلام دعوة عامة للناس جميعا، فمن أجاب الرسول ﷺ وعمل بما أمر به أُدخل الجنة، ومن لم يجب عاقبه.

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

ومن الأهداف المستنبطة من الحديث ما يلي:-

أن يدرك الإنسان أن الله ﷻ هو المعبود وحده بحق، فهو الخالق لكل شيء وهو الملك، وأن الإسلام هو دينه الحق وهو الواجب الاتباع، وهو الدين الذي تدعو إليه

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (126/8، 127)، وعارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي (225/10، 226).

الأنبياء والرسل جميعا، وبه أرسل محمد ﷺ ليختم رسالة الإسلام به وتكون دعوته عامة للناس، وأنه من أجاب الرسول ﷺ أدخله الله ﷻ الجنة، ومن لم يجبه عذبه.

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

وتتمثل الجوانب التي يستدل عليها من الحديث في التالي:-

التربية الروحية القائمة على تحمل الإنسان لنتائج أعماله حسب اختياره، فإن عمل خيرا كان خيرا له، وإن عمل شرا كان شرا له.

والتربية الوجدانية والعاطفية القائمتان على محبة الله ﷻ وتعظيمه فيسعى إلى طاعته، والقائمتان في نفس الوقت على الخوف منه ﷻ ومن عقابه فيجتنب معصيته.

والتربية العقلية القائمة على التصور والإدراك، والتمييز بين مصير الذي يطيع الله ﷻ ورسوله ﷺ، ومصير الذي يأبى.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

اعتمادا على الشروح عليه، يشتمل الحديث على الأساليب التربوية الآتية:- أسلوب الحوار والاستجواب، وأسلوب الممارسة الفعلية وتتمثل بالأخذ بالأسباب للتحصن من الشرور والضرر، وكذلك أسلوب ضرب المثل ويتضمن تشبيه المفهوم المجرد بالمحسوس لإيضاح المراد وتقريبه للمخاطب.

المبحث الثاني:

المضامين التربوية في النبوة

ويتضمن المبحث حديثاً واحداً، وفق الآتي:-

- **الحديث**

أولاً: نص الحديث

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ: لَوْلاَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ"**[1].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

لَبِنة: القطعة من الطين تعجن وتجعل وتعد للبناء، ويقال لها ما لم تُحرق: لَبِنة، فإذا أحرقت فهي: آجُرَّة.[2]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

في الحديث يشبه النبي ﷺ بعث الله ﷻ الأنبياء وإرساله الرسل منذ آدم عليه الصلاة والسلام إلى قبيل بعثته ﷺ ثم بعثته ﷺ برجل بنى بيتاً لم يكتمل، أسست قواعده ورفع بنيانه، وأودع فيه من الإبداع والتجميل والتنسيق إلا موضع لبنة منه، ما جعله ينتزع إعجاب كل من يدخله ويتأمله ويتمنى إكماله ويستحث تمامه، فلما اكتمل البناء كمل الإعجاب، فالدار لا تتم إلا باجتماع البنيان، وكذلك الأنبياء فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة وببعثته ﷺ

---

[1] رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل النبي ﷺ والأنبياء قبله، حديث رقم 2862 (444/4)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه (رواه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: خاتم النبيين ﷺ، حديث رقم 3534 (186/4)، ورواه مسلم في صحيحه بغير اللفظ، كتاب: الفضائل، باب: ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، حديث رقم 2287 (1791/4))، ورواه أحمد في مسنده بغير اللفظ، مسند: جابر بن عبد الله ﷺ، حديث رقم 14888 (167/23).

[2] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (129/8).

وشريعته –مع شرائع الأنبياء الكاملة– كمل البناء الإيماني والهدي الرباني واكتمل للإنسانية النور الذي يضيء لها أسباب السعادة ودعائم الحق والعدل. ووجه الشبه هنا هو الوحدة والتناسق والارتباط الوثيق والإكمال.[1]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

ومن المفاهيم التي تستنبط من الحديث ما يلي:–

مفهوم بنى داراً فأكملها وأحسنها، مفهوم إلا موضع لَبِنة، مفهوم "لولا موضع اللبنة".

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

أهم المعاني التي يمكن أن تستخرج من الحديث تتضمن الآتي:–

إن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله ﷻ لعباده، وإن الأنبياء جميعا، على اختلاف شرائعهم، دينهم واحد وهو الإسلام، وإن الله ﷻ فضل النبي ﷺ على سائر النبيين، وختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين.

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

أهم الأهداف التي يمكن استنباطها من الحديث ما يأتي:–

أن يدرك الإنسان أن الإسلام هو دين الله ﷻ منذ خلق الخلق، وأنه دين الأنبياء جميعا الذي تدعو إليه، وإن أي دين غير الإسلام منبوذ ولن يقبل ممن يدين به.

قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ.﴾[2].

وأن يدرك أن لكل نبي شريعة ودعوة خاصة محدودة المكان والزمان، ودعوة محمد ﷺ عامة للناس كافة، بل تضمنت دعوته الثقلين، وشريعته خاتمة للشرائع.

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (128/8، 129)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص94).

[2] سورة آل عمران، الآية: 85.

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

يمكن أن يستدل على الجوانب التربوية الآتية من هذا الحديث:-

التربية الروحية القائمة على فهم حقيقة أن الدين عند الله ﷻ الإسلام، وهو دين جميع الأنبياء والرسل، ولا يقبل الله ﷻ ديناً سواه، وأن محمداً خاتم الأنبياء والرسل وشريعته ناسخة لباقي الشرائع.

والتربية الوجدانية التي يشعر معها الإنسان بالاطمئنان والأمان بما في دين الإسلام من سماحة ويسر وعدل ومساواة وعدم تناقض مع الفطرة السليمة.

والتربية العقلية القائمة على التصور والإدراك لمصير من لا يؤمن بمحمد ﷺ وبما جاء به، فمصيره النار وبئس المصير، قال رسول الله ﷺ: "**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**"[1].

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

إن الحديث يشتمل على أسلوب ضرب المثل، الذي يتضمن تشبيه المفهوم المجرد بالمحسوس لإيضاح المراد وتقريبه للأفهام، وهو أسلوب التشبيه بالبيئة المحيطة.

قال المباركفوري: "قيل المشبه به واحد والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه؟ وجوابه أنه جعل الأنبياء كرجل واحد لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه إلا باعتبار الكل، وكذلك الدار لا تتم إلا باجتماع البنيان؛ ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيلي، وهو أن يؤخذ وصف من أوصاف المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به فكأنه شبه الأنبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس ببيت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت"[2].

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، حديث رقم 153 (134/1) من حديث أبي هريرة ﷺ.

[2] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (128/8).

الفصل الثالث

المضامين التربوية في القرآن والعبادات

المبحث الأول: المضامين التربوية في القرآن الكريم، وفيه حديث واحد:-

الحديث: **"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ..."**

المبحث الثاني: المضامين التربوية في العبادات، وفيه أربعة أحاديث:-

الحديث الأول: **"إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ..."**

الحديث الثاني: **"أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ..."**

الحديث الثالث: **"مَثَلُ الَّذِي يَعْتِقُ عِنْدَ الْمَوْتِ..."**

الحديث الرابع: **"مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ..."**

المبحث الأول:

المضامين التربوية في القرآن الكريم

ويشتمل المبحث على حديث واحد، وفق ما يلي:-

- **الحديث**

أولاً: نص الحديث

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ[1] رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ رِيحُهَا مُرٌّ وَطَعْمُهَا مُرٌّ"**[2].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن: وفي رواية يقرأ القرآن ويعمل به.

الأُتْرُجَّةِ: الأُتْرُجُّ والأُتْرُجَّةُ والتُّرُنْجَةُ والتُّرُنْجُ معروف وهي أحسن الثمار الشجرية وأنفسها عند العرب، وهي نوع من الفاكهة شبيهة بالبرتقال، إلا أنها أكبر، ولونها يميل إلى الصفرة أكثر، جميل المنظر، طيب الطعم والنكهة، لين الملمس، كثير المنافع.

الريحانة: واحدة الريحان، نوع من النبات، طيب الرائحة.

---

[1] وفي تحفة الأحوذي: الأُتْرُنْجَة، (133/8).

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل القرآن على سائر الكلام، حديث رقم 5020 (190/6)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة حافظ القرآن، حديث رقم 797 (549/1)، ورواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ، حديث رقم 2865 (447/4)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

الحنظلة: واحدة الحنظل، نوع من ثمار أشجار الصحراء التي لا تؤكل، وهو نبات يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه جدا ويضرب المثل بمرارته.[1]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

في الحديث تشبيه المؤمن الذي يقرأ القرآن بفاكهة تجمع بين طيب الرائحة وحلاوة الطعم، ووجه الشبه بينهما: طيب الباطن والظاهر؛ والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن بثمرة حلوة الطعم لا ريح لها، ووجه التشبيه: طيب الباطن وانتفاء طيب الظاهر؛ والمنافق الذي يقرأ القرآن بنبات رائحته زكية لكن مذاقه مر، ووجه الشبه: خبث الباطن وطيب الظاهر؛ والمنافق الذي لا يقرأ القرآن بنبات طعمه مر لا ريح له، ووجه الشبه: خبث الباطن وانتفاء طيب الرائحة؛ لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن، والثاني إما منافق صرف أو ملحق به، والأول إما مواظب على القراءة أو غير مواظب عليها، وعلى هذا فقس الأثمار المشبه بها ووجه الشبه في المذكورات منتزع من أمرين محسوسين طعم وريح.[2]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

إن المفاهيم التربوية التي يمكن استنباطها من الحديث تتمثل في الآتي:-

مفهوم المؤمن الذي يقرأ القرآن، مفهوم الأترجة، مفهوم ريحها طيب وطعمها طيب، مفهوم التمرة، مفهوم لا ريح لها وطعمها حلو، مفهوم الريحانة، مفهوم ريحها طيب وطعمها مر، مفهوم المنافق الذي يقرأ القرآن، مفهوم الحنظلة، مفهوم ريحها مر وطعمها مر.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (133/8، 134)، والمنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (18/4-20)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص268).

[2] ينظر: المراجع نفسهم على التوالي (133/8، 134)، (18/4-20)، (ص268).

ومن أبرز المعاني التربوية التي يمكن الكشف عنها من الحديث ما يأتي:-

إن الله ﷻ قد فضل القرآن الكريم على سائر الكلام، وأن تلاوته من سنن الإسلام، وهي فضيلة عظيمة يستحب الإكثار منها، والنصوص من الكتاب والسنة الدالة على فضلها والحاثة على تعهدها كثيرة.

وأن للقرآن الكريم لعظيم تأثير على النفوس والقلوب بنظمه وروعته وحسن بيانه، والعباد حيال ذلك يتفاوتون بحسب درجات الإيمان في قلوبهم، فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير، ومنهم من ليس له نصيب البتة، ومنهم ما بين ذلك.[1]

إن في الحديث توجيه جلي يدعو لتعميق الارتباط مع كلام ربنا ﷻ، وتوجيه القرآن الكريم في هذا كثير ومتنوع، والسؤال الذي يطرح نفسه: أترى أن الله ﷻ ينوع ويعدد التوجيهات لتعميق العلاقة مع القرآن عبثا؟ فتارة يحثنا صراحة على التدبر: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ**﴾[2].

وتارة يحثنا على الإنصات إليه: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟**﴾[3].

وتارة يأمرنا بالتفنن في الأداء الصوتي الذي يخلب الألباب لتقترب من معاني هذا القرآن: ﴿**وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا**﴾[4].

وتارة يأمرنا بالتهيئة النفسية قبل قراءته بالاستعاذة من الشيطان لكي تصفو نفوسنا لاستقبال مضامينه: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ**﴾[5].

وتارة يغرس في نفوسنا استبشاع البعد عن القرآن: ﴿**وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا**﴾[6].

---

(1) ينظر: المفيد في الثقافة الإسلامية، لعبد الله محمد النقراط (21، 22).

(2) سورة النساء، الآية: 82.

(3) سورة الأعراف، الآية: 204.

(4) سورة المزمل، الآية: 4.

(5) سورة النحل، الآية: 98.

(6) سورة الفرقان، الآية: 30.

وتارات أخرى ينبهنا على فضله، وتيسيره للذكر فهل من مدكر، وعظيم المنة به، الخ الخ كل ذلك ليرسخ علاقتنا بالقرآن.[1]

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

ومن الأهداف التي يمكن أن تستنبط من الحديث الآتي:-

أن يدرك المسلم عظم مكانة القرآن الكريم، وبأنه كتاب هداية، وعبادة، وتربية، وأخلاق، وتوجيه ووعظ وإرشاد، ونظم وقوانين، وأن فيه لِخَير البشر ما يفوق قدراتهم، ومن وجوه الإعجاز ما يتيقنون بأنه من لدن حكيم عليم.

وأن يحترم القرآن الكريم احتراما حقيقياً، وذلك إنما يكون بالإكثار من تلاوته، وإتقان حفظه، والعمل بما جاء في آياته من امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وتأدب بآدابه، واتخاذه ميزانا في القبول والرفض، والأخذ والترك، والحب والبغض.

وأن يدرك بأن القرآن هو الغاية في العلم، والأدب، والعقيدة، والعمل، والمنهج، والسلوك.

وأن يراعي، إلى جانب ذلك الاحترام الحقيقي، مظاهر التعظيم والتوقير لكتاب الله ﷻ، كوجوب الطهارة عند مسه، وحفظه في غلاف خاص مناسب جميل، ووضعه في مكان لائق به، وغيرها من المظاهر.[2]

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

وأهم الجوانب التي يمكن الاستدلال عليها من خلال الحديث الآتي:-

التربية الروحية الإيمانية القائمة على دوام قراءة القرآن الكريم.

والتربية العاطفية القائمة على التركيز على تصوير الخبيث في صور قبيحة منفرة، والطيب في صور جميلة محببة.

---

[1] ينظر: مجموع نسائم القرآن، لإبراهيم عمر السكران (ص3).

[2] ينظر: المفيد في الثقافة الإسلامية، لعبد الله محمد النقراط (ص27، 28).

والتربية العقلية الفكرية القائمة على المقارنة بين الطيب والخبيث، والنافع والضار، والهداية والضلال.

والتربية الجسمية القائمة على اتباع القواعد الصحية عند تلاوة القرآن الكريم منها إخلاص النية لله ﷻ، وتحسين الهيئة، والتطهر والتطيب، وتنظيف الفم بالسواك وتحسين الصوت بالقرآن وتجويده وتدبره، وغيرها من الآداب الظاهرة والباطنة.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

اعتمادا على الشروح عليه، فإن الحديث تضمن أسلوب توضيح المفهوم المجرد بالمثال، لتقريب المعاني وتثبيتها في النفوس، وبيان تفاوت الأجر، والدلالة على المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله.

قال المباركفوري: "التمثيل في الحقيقة وصف لموصوف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه إلا تصويره بالمحسوس المشاهد"[1].

[1] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (133/8).

المبحث الثاني:

المضامين التربوية في العبادات

ويتضمن المبحث أربعة أحاديث، كما يلي:

- **الحديث الأول**

أولاً: نص الحديث

عن الحَارِثَ الأَشْعَرِيَّ ﷺ، عن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **"إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاَةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلاَ تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلاَتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لاَ يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلاَّ بِذِكْرِ اللهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالجِهَادُ وَالهِجْرَةُ وَالجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ إِلاَّ أَنْ**

يَرْجِعَ[1]**، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ"**[2].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

إن الله أمر يحيى: أي أوحى إليه.

يُبطِئ بها: من الإبطاء وهو ضد الإسراع.

جَمَعَ الناس: أي بني إسرائيل.

الشُّرَف: جمع شُرْفة[3].

عِصابة: الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين.

ينصِب وجهه: يُقْبل بوجهه.

صُرّة: ما يُجمع فيه الشيء ويُشد.

أنا أفديه: من الفداء وهو فكاك الأسير، أي أفك عنقي.

بالقليل والكثير: أي بجميع مالي.

أحرز نفسه: أي حفظ نفسه وصانها منهم بدخوله إلى الحصن.

قيْد شبر: مقدار قليل.

---

[1] وفي تحفة الأحوذي: يراجع، (130/8).

[2] رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، حديث رقم 2863 (445/4، 446)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، ورواه أحمد في مسنده، مسند: الشاميين، حديث رقم 17170 (404/28).

[3] شُرْفة البَيْت أو المسجد: بناء صغير خارج منه يطلّ على ما حوله، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، مادة: شرف (1191/2).

رِبْقة الإسلام: الربقة هي في الأصل عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام يعني ما شد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه.

دعوى الجاهلية: هي كل عصبية لغير الإسلام، سواء كانت عصبية قبلية، أو عصبية قومية، أو عصبية فكرية.

جُثا جهنم: أي جماعة جهنم. [1]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

في الحديث يخبر النبي ﷺ بأن الله ﷻ أوحى إلى نبيه يحيى ﷺ بخمس كلمات ليعمل بهم هو وقومه بنو إسرائيل، فجمعهم وأمرهم بالآتي: بأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وشبه لهم المشرك بالله ﷻ في صرفه لعبادته إلى غير خالقه بعبدٍ يعمل لغير سيده مالكه، ووجه الشبه هنا: أداء العمل لغير صاحبه الذي يستحقه.

وأمرهم بالصلاة وبالإقبال على الله ﷻ فيها وعدم الالتفات عنه.

وأمرهم بالصيام، وشبه رائحة فم الصائم برائحة المسك، فوجه الشبه بينهما: طيب الرائحة في كل منهما.

وأمرهم بالصدقة، فإن مِثْل المتصدق في تكفير الصدقة خطاياه وحمايتها له من النار مِثْل الأسير الذي افتدى نفسه واشترى حياته، ووجه الشبه بينهما: إنقاذ النفس بدفع المال في كل منهما.

وأمرهم بأن يذكروا الله ﷻ، وشبه لهم الذاكر لله ﷻ في تحصينه النفس من الشيطان، كمثل حصن حصين احتمى به خائف من عدوه، ووجه الشبه بينهما: الأمن والسلامة عند الالتجاء إلى كل منهما.

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (8/130-132)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص359، 360).

وفي الحديث أيضا أمر النبي ﷺ بخمسة: بالسمع، والطاعة، أي: للأمير في غير معصية؛ والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته؛ والهجرة، أي: الانتقال من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة، ومن دار الكفر إلى دار الإسلام، ومن دار البدعة إلى دار السنة، ومن المعصية إلى التوبة؛ والخامسة: الجماعة، أي لزوم جماعة المسلمين وعدم الخروج عليها، ما دامت قائمة بأحكام الإسلام مظهرة شرائعه.[1]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

يمكن الكشف عن المفاهيم التربوية الآتية من الحديث:-

مفهوم خمس كلمات، مفهوم كاد أن يبطئ بها، مفهوم عبادة الله، مفهوم الشرك، مفهوم فاعمل وأد إليّ، مفهوم يؤدي إلى غير سيده، مفهوم الصلاة، مفهوم الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته، مفهوم ما لم يلتفت، مفهوم الصيام، مفهوم رجل في عصابة، مفهوم صرة فيها مسك، مفهوم ريح الصائم أطيب من ريح المسك، مفهوم الصدقة، مفهوم أوثقوا يده إلى عنقه، مفهوم قدموه ليضربوا عنقه، مفهوم فداء النفس بالقليل والكثير، مفهوم ذكر الله، مفهوم الخروج في الأثر سراعا، مفهوم حصن حصين، مفهوم حرز النفس من الشيطان، مفهوم السمع، مفهوم الطاعة، مفهوم الجهاد، مفهوم الهجرة، مفهوم الجماعة، مفهوم مفارقة الجماعة قيد شبر، مفهوم خلع ربقة الإسلام من عنقه، مفهوم إلا أن يرجع، مفهوم دعوى الجاهلية، مفهوم من جثا جهنم، مفهوم دعوى الله ﷻ.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

تتضمن المعاني التي يمكن استخراجها من الحديث، استئناسا بالشروح عليه، ما يأتي:-

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (8/130-132)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (358-360).

إن الله ﷻ هو الذي أنزل دينه الإسلام وحياً على أنبيائه جميعا، وأن مضمون هذا الدين وموضوعه واحد وهو: الوحدانية، حيث يدعو إلى توحيد الله ﷻ في عبادته، فالدين الإسلامي الذي دعا إليه كافة الأنبياء والرسل، بما تضمنه من عقيدة وشريعة وسلوك وآداب، إنما هو بوحي من الله ﷻ.

إن الغاية من خلق الخلق وإرسال الرسل إليهم هي أن يعرفوا ربهم ويوحدوه ولا يشركوا به شيئا، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1]، وكل عبادة لا تقوم على توحيد الله هي شرك وضلال، فلا عبودية لغير الله ﷻ، فهو رب الخلق أجمعين، ورب كل شيء في الملكوت.

إن العقيدة والشريعة تكوّنان حقيقة دين الإسلام، فالأولى تتمثل في الإيمان، والأخرى في العمل، ولا يتم الإسلام إلا بهما معا فهما متلازمتان ومترابطتان؛ فإلى جانب العقيدة، هناك أعمال من العبادات يجب على المكلف أداؤها، كالصلاة والصيام وغيرها من الطاعات المفروضة والمندوبات كذكر الله ﷻ والصدقة.

إن الإسلام دين عقيدة وشريعة، وهو أيضا دين سلوك وتربية وتهذيب وأخلاق، فقد رسم لمعتنقيه طريق الفضيلة وحياة العزة والكرامة، وما ينبغي أن يتحلوا به في المسلك والأخلاق بالالتزام والأمانة في تنفيذ أوامر الله وطاعة رسوله ﷺ، بما يؤدي إلى حفظ كرامتهم ويحول دون تفكك وحدتهم وتفريق جماعتهم وتكالب الأمم الكافرة عليهم.[2]

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

وأهم الأهداف التي يمكن أن تستنبط من الحديث ما يأتي:-

أن يدرك الإنسان حقيقة التوحيد، وأن قبول عبادته لله ﷻ مشروط بالإخلاص له، ومتابعة الرسول ﷺ، فيعبد الله حق عبادته ولا يشرك في عبادته أحدا.

---

(1) سورة الذاريات، الآية: 56.

(2) ينظر: المفيد في الثقافة الإسلامية، لعبد الله محمد النقراط (ص163-172).

وأن يلتزم وبأمانة بتنفيذ ما كلف به من طاعات كالصلاة والصيام، وبالكيفية التي بينها الشرع الحكيم دون تقصير أو ابتداع.

وأن يتصدق من ماله وبالوجه الذي أحله الله ﷻ، معتقدا جازما أن الله ﷻ سيخلفه، ويضاعفها له، وأن فيها نجاته من مصارع السوء.

وأن يدرك عظيم منزلة الذكر، فيداوم على ذكر الله ﷻ على مدار يومه وفي كل شؤونه، متيقنا بجدواه في دفع الشرور وجلب السرور وحصول البركات وحصد الحسنات.

وأن يسمع الإنسان ويطيع لكل ما أمر به الله ﷻ وأمر به رسوله ﷺ، وأن يجتنب كل ما نُهي عنه؛ والسمع يقتضي الفهم والتدبر والرضا والقبول، والطاعة تقتضي الامتثال والنفس راضية راجية القبول، وحذرة تخشى العقوبة والعذاب.

كما عليه أن يسمع ويطيع لغير رسول الله ﷺ من الحكام في جميع الأحوال إلا في حال وقوع الكفر الصريح من ولي الأمر الشرعي فلا سمع ولا طاعة، وفيما عدا ذلك عليه أن يمتثل وينقاد لما يأمره به إمامه في حال نشاطه وحبه للأمر، وفي حال كسله وكراهته له، وفي حال فقره، وفي حال غناه حتى لو استأثر الولي بأمور الدنيا وحظوظها، ولم يعطيه منها، فلا ينازعه في ولايته، ولا يخرج من طاعته، لما في ذلك من تصدع الأمة وتفرق كلمتها وسقوط هيبتها وقيام الفتن الداخلية الجالبة للشر الكثير. [1]

وأن يدرك الإنسان فضيلة الجهاد في سبيل الله ﷻ، وحقيقة وتعظيم أمره في الإسلام، فمعنى الجهاد في سبيل الله هو المبالغة في إتعاب النفس في ذات الله ﷻ وإعلاء كلمته، التي جعلها الله ﷻ طريقا إلى الجنة؛ والجهاد أنواع: جهاد القلب، وجهاد باللسان، وجهاد باليد، وجهاد بالسيف.

فجهاد القلب، وهو مجاهدة الشيطان والنفس عن الشهوات والمحرمات، وهو من أشق أنواع الجهاد.

---

[1] ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (245/4).

وجهاد اللسان، وهو الدعوة إلى الله بالحسنى، لنشر دينه وتطبيق شريعته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

وجهاد باليد، وأصل هذه الوظيفة لولاة الأمور من القضاة والولاة والمحتسبين، فعليهم ردع أهل المنكر والفجور والمعاصي، يزجرونهم عن تعطيل الفرائض والواجبات، ويردعونهم عن تعاطي المنكرات، كالرشوة والعري، والزنا وشرب الخمر والمخدرات، وكل ما يخل بالآداب العامة، ويقيمون عليهم الحدود في المعاصي التي فيها حد، كالزنا والسرقة، وشرب الخمر، ويؤدبونهم بما يصلحهم من الضرب والحبس وأنواع الأدب في كل معصية ليس فيها حد، وليس لآحاد الناس مقاومة المنكر باليد، إذا انتهى فيه إلى شهر السلاح، لأنه يؤدي إلى الفتنة والهرج، وسفك الدماء، وتجوز له بما دون السلاح.

والجهاد بالسيف، وهو قتال الكافرين على الدين، ويكون أحيانا فرض كفاية، وهو الذي يتعين على طائفة من المسلمين القيام به، فإذا قاموا به حصل لهم الأجر، وسقط طلبه عن باقي المسلمين، وإن تركوه جميعا أثموا جميعا؛ ويكون أحيانا فرض عين الذي يأثم المتخلف فيه.[1]

ومن الأهداف أيضا: أن يدرك الإنسان أن الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام فرارا بالدين لهي من أفضل القربات، وكذلك أن من أعظم الطاعات هجرة الفواحش، وهجرة المحرمات، فالمهاجر الحق هو الذي يهجر المعاصي، ويبتعد عنها، ولا يقترفها، بل لا يحوم حولها حتى لا يقع فيها.[2]

وأن يدرك المسلم أنه من الالتزامات التي يقتضيها إسلامه هو وجوب لزوم جماعة المسلمين وعدم الخروج عليها طالما هي قائمة بأحكام الدين مظهرة لشعائره ولم تخرج

---

[1] ينظر: المقدمات الممهدات، لأبي الوليد ابن رشد ت:520هـ (341/1، 342)، والعبادات أحكام وأدلة، للصادق بن عبد الرحمن الغرياني (119/3، 120).

[2] ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (11/1).

عن إطار الإسلام، كما يعي أن "كل عصبية لغير الإسلام فهي دعوة جاهلية، سواء كانت عصبية قبلية أو عصبية قومية أو عصبية فكرية"[1].

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

هناك الكثير من الجوانب التربوية التي يمكن الاستدلال عليها من الحديث، وتشمل ما يأتي:-

التربية الروحية الإيمانية القائمة على فهم التشريعات والعقائد والأوامر والنواهي التي جاءت في الكتب والرسالات الإلهية واستيعابها والعمل بمقتضاها وفق ما يرضي الله ﷻ، والابتعاد عن تحريفها وتزييفها وإنكارها واستبدالها بالتشريعات والعقائد الوضعية لما في ذلك من الكذب على الله ﷻ وتكذيب رسله صلوات الله وسلامه عليهم جميعا.

والتربية العاطفية القائمة على التركيز على تصوير المأمورات شرعا بصور محكية تمثل الواقع المعاش، معمقة للإيمان ولإدراك عواقب تركها.

والتربية الوجدانية القائمة على التشجيع على الخير وفعل الخيرات، والتخويف من الشر والبعد عن المعاصي، وعلى ربط القلوب بذكر الله ﷻ وتقواه والخشوع له.

والتربية العقلية الفكرية القائمة على التصور والإدراك والتمييز بين الخالق جل شأنه والمخلوق، وبين المالك والمملوك، وبين القوي والضعيف، وبين منهج الله ﷻ وما يحمله من نور يفضي إلى السعادة الأبدية، ومنهج من سواه وما يحمله من الظلمة والتيه والغي، وبين الهداية والضلال، وبين الخير والشر، وبين الحق والباطل، وبين النافع والضار.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

استناداً على الشروح عليه، فإن الحديث اشتمل على الأساليب الآتية:- أسلوب استخدام الوسيلة من البيئة المحيطة، وأسلوب الترغيب بالثواب، وأسلوب الترهيب بالعقاب، وكذلك أسلوب توضيح المفهوم المجرد بالمثال، لإيضاح المراد وتقريب المعاني

[1] نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص367).

وتثبيتها في النفوس، وبيان تفاوت الأجر، والدلالة على المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره.

- **الحديث الثاني**

أولاً: نص الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟"** قَالُوا: لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: **"فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الخَطَايَا"**[1].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

أرأيتم: أي أخبروني، هو استفهام تقرير متعلق بالاستخبار، أي: أخبروني هل يبقى؟

بباب أحدكم: يمر من أمام بابه.

من دَرَنه: من وسَخه، يعني: هل يبقى على جسده شيء من درنه.

الخطايا: الصغائر، أي الذنوب الصغيرة. [2]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

في الحديث تشبيه الصلوات الخمس المفروضة في تطهيرها النفوس من الذنوب والخطايا، بالماء الجاري في تنظيفه الأبدان من الأوساخ. ووجه الشبه بينهما الطهارة وإزالة الأقذار والأذى.[3]

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، حديث رقم 528 (112/1)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، حديث رقم 667 (462/1)، ورواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: مثل الصلوات الخمس، حديث رقم 2868 (448/4)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[2] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (136/8)، والمنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (133/1، 134)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص286).

[3] ينظر: المراجع نفسهم (136/8، 137)، (135/1)، (ص286).

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

تتضمن المفاهيم التي يمكن الكشف عنها من الحديث ما يأتي:-

مفهوم الاستفهام: أرأيتم؟، مفهوم أن نهراً بباب أحدكم، مفهوم يغتسل فيه كل يوم خمسا، مفهوم يبقى من درنه، مفهوم الصلوات الخمس، مفهوم يمحو الله بهم الخطايا.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

إن من أهم المعاني التي يمكن استخراجها من الحديث تشمل الآتي:-

إن الصلاة أول ركن يلي كلمة التوحيد، وهي أفضل شعائر الإسلام، ولها منزلة لا تعادلها منزلة عبادة أخرى غيرها؛ فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، وهي أول ما أوجبه الله ﷻ من العبادات، أوجبها الله ﷻ ليلة الإسراء والمعراج برسوله ﷺ.

كما أنها واجبة في اليوم والليلة خمس مرات، وهي أول شيء يحاسب المسلم عليه يوم القيامة، وهي كذلك آخر وصية أوصى بها رسول الله ﷺ أمته عند وفاته ﷺ، كما أنها آخر ما يضيع من الإسلام، فإن ضاعتْ ضاع الدين كله.[1]

قال رسول الله ﷺ: "**لَتُنْتَقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ، تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنّ نَقْضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ**"[2].

وإن الماء كثير على وجه الأرض، والنهر فيّاض به، ومن اليسير والسهولة الوصول إليه؛ وفي الماء خاصية التنظيف وإزالة الأقذار والأوساخ، والإنسان يحتاج إليه في حياته ويستعمله إذا أراد التطهر والنظافة.

---

[1] ينظر: من مبادئ الإسلام، لفرج عبد السلام السوقي (ص128، 129).

[2] رواه أحمد في مسنده، مسند: الأنصار، مسند: حديث أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ الصُّدَيّ بْنِ عَجْلَانَ بن عمرو ويقال: ابن وهب الباهلي، حديث رقم 22160 (332/485)، ورواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: التاريخ، باب: إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، حديث رقم 6715 (111/15) وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.

وكما أن الماء يزيل أقذار الأبدان لجعلها نظيفة بعيدة عن الأذى والأمراض التي تسببها تلك الأقذار والأوساخ، فكذلك الصلوات تزيل أقذار ودرن النفوس وما اقترفته من الخطايا والذنوب الصغائر لجعلها نقية صافية.[1]

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

إن من أهم الأهداف التربوية التي يتسنى استنباطها من الحديث ما يأتي:-

أن يدرك الإنسان أهمية وحقيقة الصلاة وأنها عماد الدين، وفريضة على المسلمين لتحقيق العبودية لله ﷻ، الغاية التي خُلق لأجلها، وأنه من أقامها أقام الدين، ومن فرط فيها وتركها هدم الدين، وأنه ليس لسائر أوامر الشرع والعبادات والفرائض والواجبات من التأكيد والعناية ما للصلاة.

وأن يدرك أن الصلاة المكفرة للذنوب إنما تكون لمن حافظ عليها، وأدى حقها، وأكمل خشوعها، مقبلا على ربه ومفرغا قلبه من شواغل دنياه.

وأن يميز بين مصير من يلتزم بما أُمر به من طاعات فيحافظ على إقامة الصلاة في أوقاتها وبأركانها وواجباتها، التي بها يظهر استسلامه وخضوعه لربه ﷻ، وفيها يدعوه ويناجيه ويستعينه ويستهديه، فيكون جزاءه أن يتفضل الله ﷻ عليه بأن يتجاوز عن سيئاته ويعده بتكفير ما يقترف من ذنوب صغائر؛ ومصير من لا يلتزم بما أمر به فيكون عرضة للعقوبة.

وأن يحافظ على إقامة الصلاة، ويحذر من أن يتركها، فتركها كبيرة من الكبائر، أو يتهاون ويفرط فيها فيعرض نفسه لغضب الله ﷻ وعقابه وعذابه، ولم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة.[2]

قال الله ﷻ: ﴿**فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾[1]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: "**مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا**

---

(1) ينظر: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص287).

(2) ينظر: من مواعظ الجمعة، لمحمد السعدي (ص376-379).

كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ"[2].

وأن يدرك أن الذنوب "الصغائر تكفر أيضا بصالحات أخرى، كصيام رمضان، وصلاة الجمعة، وباجتناب الكبائر، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا**﴾[3]، بل ببعض النوافل، كصوم يوم عرفة".[4]

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

يمكن أن يستدل على الجوانب التربوية الآتية من الحديث:-

التربية الروحية الإيمانية القائمة على فهم واستيعاب التشريعات والأوامر والنواهي التي جاء بها الدين الإسلامي والعمل بمقتضاها وفق ما يريده الله ﷻ.

والتربية العاطفية القائمة على التركيز على تصوير وتمثيل المأمورات شرعا بأمثلة من الواقع المحيط، معمقة للإيمان ولإدراك المقصود.

والتربية الوجدانية القائمة على التشجيع على فعل الخير، والتخويف من الشر واقتراف الذنوب.

والتربية العقلية الفكرية القائمة على التصور والإدراك والتمييز بين بين الخير والشر، وبين النافع والضار، بين الأقذار المحسوسة التي يطهرها الماء وأقذار الذنوب والمعاصي التي تطهرها الأعمال الصالحات.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي:

---

(1) سورة مريم، الآية: 59.

(2) رواه أحمد في مسنده، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند: عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، حديث رقم 6576 (141/11)، قال المحقق شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(3) سورة النساء، الآية: 31.

(4) المنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (135/1).

يشتمل الحديث على الأساليب الآتية، اعتمادا على الشروح عليه:- أسلوب الاستفهام لجذب الانتباه باستخدام وسيلة محسوسة من البيئة المحيطة، وكذلك للتشويق لمعرفة الجواب، وأيضا أسلوب تشبيه التمثيل، وتشبيه المعقول بالمحسوس، وهذا الأخير هو ما أكده أحد الشراح، صاحب المنهل الحديث في شرح الحديث، حيث قال: "والكلام على سبيل تشبيه التمثيل، أي تشبيه هيئة بهيئة، والمقصود منه هنا إبراز المعقول في صورة المحسوس، لتقريبه إلى الأذهان، وليستقر الحكم في النفس أفضل استقرار وتمكن"[1].

[1] موسى شاهين لاشين (135/1).

- **الحديث الثالث**

أولاً: نص الحديث

عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ الطَّائِيِّ[1] قَالَ: أَوْصَى إِلَيَّ أَخِي بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَخِي أَوْصَى إِلَيَّ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، فَأَيْنَ تَرَى لِي وَضْعَهُ، فِي الْفُقَرَاءِ، أَوِ الْمَسَاكِينِ، أَوِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ لَمْ أَعْدِلْ بِالْمُجَاهِدِينَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "**مَثَلُ الَّذِي يَعْتِقُ[2] عِنْدَ الْمَوْتِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي إِذَا شَبِعَ**"[3].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

بطائفة من ماله: الطائفة من الشيء: القطعة منه.

لم أعدل بالمجاهدين: أي لم أساو بهم الفقراء أو المساكين وغيرهم، والمعنى: لو كنت أنا موصيا لم أوصِ إلا للمجاهدين.

عند الموت: أي عند احتضاره. [4]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

في الحديث تشبيه المتصدق في آخر حياته، أو الذي يوصي بالصدقة عند دنو أجله، بالذي يستأثر بطعامه فيأكل منه حتى الشبع، فإن بقيت فضلة من طعامه أهداها. ووجه الشبه: تقديم حظ النفس وشهوتها المباحة، وانتفاء الإيثار.[5]

---

[1] أَبُو حبيبة الطائي، حديثه في الكوفيين، روى عن أَبِي الدرداء، ورَوَى عَنه: أبو إسحاق السبيعي، ولا يعرف له راو غيره، ذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب الثقات، روى له أبو داود والترمذي، والنسائي، وقال ابن حجر: مقبول، من الطبقة الثالثة، ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي ت:742هـ، بتحقيق: بشار معروف (227/33)، وتقريب التهذيب، لابن حجر ت:852هـ، بتحقيق: محمد عوامة (ص631).

[2] وفي رواية: يتصدق، ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (264/6).

[3] رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الوصايا، باب: ما جاء في الرجل يتصدق أو يعتق عند الموت، الحديث رقم 2123 (506/3)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[4] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (264/6)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص304).

[5] ينظر: المرجعان نفساهما.

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

تتمثل المفاهيم التي يمكن الكشف عنها في الحديث في الآتي:-

مفهوم الوصية، مفهوم طائفة من ماله، مفهوم وضعه في الفقراء أو المساكين أو المجاهدين في سبيل الله، مفهوم أما أنا فلو كنت، مفهوم لم أعدل بالمجاهدين، مفهوم العتق، مفهوم الذي يعتق عند الموت، مفهوم الصدقة، ومفهوم الذي يهدي إذا شبع.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

ترى الباحثة أن هذا الحديث يتضمن المعاني التربوية الآتية:-

"الوصية بما يتقرب به إلى الله تعالى من الطاعات وأعمال البر مأمور بها، مرغب فيها في القرآن والسنة... في كثير المال وقليله، وليست واجبة[1]، وتكون للأباعد وللقرابة غير الوارثين، وهي للقرابة آكد وأكثر أجراً، فينبغي للموصي أن يبدأ بهم، لأن الله تعالى بدأ بهم، قال الله تعالى: ﴿**وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ**﴾[2]... وتكون الوصية واجبة عند جمهور العلماء لمن عليه دين، أو لديه حق لغيره فيوصي به"[3].

وإن الصدقة بالمال حال الحياة أفضل من الوصية به بعد الموت، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "**أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ، تَأْمُلُ الغِنَى، وَتَخْشَى الفَقْرَ، وَلاَ تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ**"[4].

---

(1) الوصية بجزء من المال قربة مندوب إليها، وليست واجبة عند جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته، للصادق بن عبد الرحمن الغرياني (638/5، 639).

(2) سورة البقرة، الآية: 177.

(3) مدونة الفقه المالكي وأدلته، للصادق بن عبد الرحمن الغرياني (636/5-640).

(4) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الوصايا، باب: الصدقة عند الموت، حديث رقم 2748 (4/4).

وهذا ما يؤكده صاحب المنهل الحديث في شرح الحديث، فيقول: "ولا خلاف أيضا أن الصدقة في حال الحرص أفضل منها في مرض الموت، لأن الإنسان في حال الصحة يصعب عليه إخراج المال غالباً، لما يخوفه به الشيطان ويزين له من إمكان طول العمر والحاجة إلى المال، فالسماح في هذه الحالة بالصدقة أصدق في النية، وأعظم في الأجر، بخلاف من يئس من الحياة، ورأى مصير المال لغيره"[1].

وإن تشبيه المعتق أو المتصدق عند الموت بالذي يُهدي بعد ما شبع يفيد بنوع من الاستخفاف بالمُهدى إليه، وأنه تصرف مستبشع مُجافٍ للمروءة، وأن التصدق والإعتاق حال الصحة أفضل كما أن السخاوة عند المجاعة أكمل.[2]

وإن ديننا الإسلام يربي المسلمين على محاسن ومكارم الأخلاق والآداب، ومنها خلق الإيثار والكرم، ويدعو إلى نبذ البخل والشح، ويحث على المبادرة إلى فعل الخيرات.

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

من الأهداف التي يمكن أن تستنبط من الحديث الآتي:-

أن يدرك الإنسان أن الخير كل الخير في التسابق والمسارعة إلى الأفضل من الطاعات والأعمال الصالحات التي تنفعه في الدارين وقبل أن يأتي الموت فجأة.

وأن يحذر من التسويف بالإنفاق والتأجيل، ومن البخل بما أعطاه الله من مال، فيبادر إلى صرف ماله والإنفاق منه في وجوه الخير قبل حلول الأجل وفي حال صحته لأفضليته، نافعا به المسلمين، راجيا جزاء رب العالمين.[3]

وأن يسعى الفرد، مستعينا بالله، إلى التحلي بالأخلاق الكريمة والآداب الرفيعة التي تضمنها كتاب الله والسنة الشريفة، مقتديا بالرسول الكريم ﷺ مبتغيا رضا الله ﷻ.

---

(1) موسى شاهين لاشين (64/3).

(2) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (264/6)، وأيضاً نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص307).

(3) ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (64/3).

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

يمكن الاستدلال على الجوانب التربوية الآتية من هذا الحديث:-

التربية الروحية الإيمانية القائمة على البذل والعطاء والسخاء والإيثار والتبرع والتصدق على الفقراء والمساكين والمجاهدين في سبيل الله وفي المصالح العامة في بعد عن تقديم حظ النفس وشهوتها المباحة، وكذلك في ترقب واستعداد في أي وقت لمباغتة المرض أو الموت.

والتربية العاطفية القائمة على التركيز على تصوير بشاعة صورة دنيء الهمة الذي يتصدق عند الموت بالذي يعطي الفضلة بعدما قضى حاجته.

والتربية الوجدانية القائمة على الترغيب في المبادرة بالصدقة والإنفاق قبل هجوم الموت.

والتربية العقلية الفكرية القائمة على التمييز بين الذي يتصدق ويعتق حال الصحة وبين المتصدق في آخر حياته أو عند دنو أجله.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

استئناسا بالشروح عليه، فقد تضمن الحديث أسلوب تشبيه التمثيل، لتقريب المعاني وتثبيتها في النفوس، ولبيان تفاوت الدرجات في فعل الخيرات، ويومئ إلى المبادرة بالخير والحذر وأخذ الحيطة والاستعداد.

- **الحديث الرابع**

أولاً: نص الحديث

عن المُسْتَوْرِدِ[1]، أَخَي بَنِي فِهْرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي اليَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ"**[2].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

ما الدنيا: ما نافية، أي: ما مثل الدنيا من نعيمها وزمانها.

في الآخرة: أي في جنبها ومقابلة نعيمها وأيامها.

ما يجعل أحدكم: ما مصدرية أي: مثل جعل أحدكم.

في اليم: أي مغموساً في البحر.

بماذا يرجع: أي: بأي شيء يرجع أصبع أحدكم من ذلك الماء؟ [3]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

قال النووي[4]: "ومعنى الحديث: ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة، في قِصَر مُدَّتها، وفناء لذاتها، ودوام الآخرة، ودوام لذاتها ونعيمها، إلا كنِسبة الماء الذي يَعْلق بالأُصبُع، إلى باقي

---

(1) المستورد بن شداد بن عمرو القرشي الفهري المكّي، نزيل الكوفة ثم سكن مصر، له ولأبيه صحبة، روى عن النبي ﷺ وحديثه في الصحيح والترمذي وغيرهما، ت: 45هـ بالإسكندرية، ينظر ترجمته في أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، بتحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض (148/5)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، بتحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض (71/6، 72).

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، حديث رقم 2858 (2193/4)، ورواه الترمذي في جامعه، أبواب: الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله ﷻ، حديث رقم 2323 (139/4)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجه في سننه، أبواب: الزهد، باب: مثل الدنيا، حديث رقم 4108 (229/5)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(3) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (505/6).

(4) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي، أبو زكريا، محيي الدين، الفقيه، الحافظ، أحد الأعلام بالفقه والحديث، ت:676هـ، ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (153/2).

البحر"[1]. وقال السندي[2]: "والحاصل: أن الدنيا في القِلة، بالنظر إلى الآخرة، كالذي على الإصبع، بالنظر إلى البحر"[3].

وفي الحديث تشبيه نسبة الدنيا إلى الآخرة، كنسبة الماء الذي يعلق بالإصبع إلى باقي البحر. ووجه الشبه نسبة المحدود إلى ما لا حدود له، سواء في المكان، أو الزمان، أو ما اشتمل عليه كل منهما.[4]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

تشمل المفاهيم التي يمكن أن تستنبط من الحديث ما يأتي:-

مفهوم الدنيا، مفهوم الآخرة، مفهوم الدنيا في الآخرة، مفهوم اليم، مفهوم ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، مفهوم فلينظر بماذا يرجع.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

استنادا على الشروح عليه، تتضمن المعاني التي يمكن أن تستخرج من الحديث ما يأتي:-

إن استقرار الإنسان في الأرض وانتفاعه بما فيها من خيرات ولذّات لمحدود وإلى حين من الزمن حسب الأجل المؤقت له، كما أن الحياة الدنيا باقية إلى وقت معلوم باعتبارها ممر يعبر من خلاله الإنسان إلى دار المستقر الآخرة.

---

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (192/17، 193).

(2) هو محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، فقيه حنفي عالم بالحديث والتفسير والعربية، وله عدة مؤلفات، ت:1138هـ، ينظر ترجمته في الأعلام، للزركلي (253/6).

(3) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه) (525/2).

(4) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (505/6)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص376).

وإن الدنيا متاع سريع الزوال ينتفع الإنسان بما فيها انتفاعا مشروعا مرغوبا إلى حين، بينما الآخرة دار القرار لا يفرغ متاعها، وليس الخلود من شأن الدنيا بل هو من شأن الأخرى.[1] قال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾[2].

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

وأهم الأهداف التربوية التي يمكن استنباطها من الحديث ما يلي:-

أن يعتقد الإنسان بأن الحياة الدنيا إلى زوال أكيد، وأن الأجل أقصر من الأمل، والعمر مهما طال قصير، وأنه في سباق مع الزمن، فعليه أن يستغل فرصة الحياة أحسن استغلال، وأن يستثمر عمره أفضل استثمار، فيوظفه في طاعة الله ﷻ والبعد عن نواهيه.

وأن يدرك حقيقة الموت بأنه سنة الله في خلقه، والنهاية المحتومة لعباده مهما طالت أعمارهم وأبطأت آجالهم، وأن الموت يترصده في كل لحظة، وأنه من الحكمة والعقل الاستعداد للقاء ربه بالعمل الصالح.

وأن يدرك بأن الخير كل الخير في إيثار الآخرة على الدنيا، تأسيا بالنبي ﷺ، فيشمر عن سواعده ويجاهد في الله ﷻ، ويبادر بهمة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، خائفا من العقوبة إن تهاون في جنب ربه، راجياً رضاه والفوز بالجنة. [3]

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[4].

وأن لا يشغله طعام ولا لباس ولا مسكن في الدنيا عن ما في الآخرة من خير، ما لا يخطر على بال امرئ، قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[5].

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

---

(1) ينظر: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص377-379).

(2) سورة غافر، الآية: 39.

(3) ينظر: حديث المنابر، لمحمد السعدي (ص85-89).

(4) سورة العنكبوت، الآية: 69.

(5) سورة القصص، الآية: 60.

إن الجوانب التربوية التي يستدل عليها من الحديث تتضمن ما يلي:-

التربية الوجدانية القائمة على التحذير من الحياة الدنيا والتذكير بأنها متاع وأنها لعب ولهو وزينة قد يغتر به الإنسان، وينظر إليه في غفلة على أنه باق ومستمر وأبدي، فينسى المهمة التي خلق لأجلها، والحقيقة خلاف ذلك بأنها تسير إلى فناء محتوم، وبأنها مزرعة للآخرة.

والتربية العقلية والفكرية القائمة على فهم حقيقة الدنيا بمقارنتها بالآخرة، وإدراك سر وجود الإنسان فيها، وذلك لأخذ عبرة فيتزود منها لما بعدها، ويتخذها ممرا يعبر من خلاله إلى مقرٍ ومستقر آمن.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

استئناسا بالشروح على الحديث، فقد اشتمل على أسلوب ضرب المثل، الذي تضمن تشبيه المفهوم المجرد بالمحسوس لإيضاح المراد وتقريبه للأفهام.

الفصل الرابع

المضامين التربوية في صفات المؤمن والأمة وما لهما

المبحث الأول: المضامين التربوية في صفات المؤمن وأجله وأمله، وفيه ثلاثة أحاديث:-

الحديث الأول: "**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ...**"

الحديث الثاني: "**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا...**"

الحديث الثالث: "**هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ وَمَا هَذِهِ، وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ؟**"

المبحث الثاني: المضامين التربوية في صفات الأمة الإسلامية وأجلها، وفيه أربعة أحاديث:-

الحديث الأول: "**مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ...**"

الحديث الثاني: "**إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِيمَا خَلاَ مِنَ الأُمَمِ...**"

الحديث الثالث: "**إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ...**"

الحديث الرابع: "**إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ...**"

المبحث الأول:

المضامين التربوية في صفات المؤمن وأجله وأمله

ويتضمن المبحث ثلاثة أحاديث، وفق الآتي:-

- **الحديث الأول**

أولاً: نص الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لاَ تَزَالُ الرِّيَاحُ تُفَيِّئُهُ، وَلاَ يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ بَلاَءٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ شَجَرَةِ الأَرْزِ لاَ تَهْتَزُّ حَتَّى تُسْتَحْصَدَ"**[1].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

لا تزال الرياح تُفَيِّئُه: أي تحرِّكه وتُمِيله يمينا وشمالا.

الأَرْز: ويضم شجر الصنوبر، وهو شجر صلب لا تحركه الرياح، يعمر طويلا، ويكثر وجوده في جبال لبنان.

حتى تستحصد: أي يدخل وقت حصادها فتقطع.[2]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

في الحديث تشبيه المؤمن في تعرضه للابتلاء وصبره عليه ورضاه به واحتسابه، بالنبات الطري اللين في تعرضه للرياح فتشتد عليه فتقلبه مرة وتميله أخرى، ولا يكاد يعتدل حتى تهب الرياح من جانب آخر فتقلبه إلى الجهة الأخرى، ووجه الشبه: مواجهة المؤثرات، والاستجابة لها، والصبر عليها.

---

[1] رواه البخاري في صحيحه بغير هذا اللفظ، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض، حديث رقم 5644 (115/7)، ورواه مسلم في صحيحه بغير هذا اللفظ، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز، حديث رقم 2809 (2163/4)، ورواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ، حديث رقم 2866 (447/4)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[2] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (134/8).

وفي الحديث أيضا تشبيه الكافر والمنافق، في غفلته عن ربه وعدم تأثره بالبلاء إن عرض له، أو لا يُتفقد باختبار بل يُعافى في دنياه ويُمهل ويُملى له حتى إذا أُخذ لم يُفلت، بالشجرة الضخمة الصلبة في عدم تأثرها بالرياح فلا تعصف بها الرياح، ولا تتأثر بالعوارض، حتى تُقتلع كالزرع الذي انتهى يبسه، فتُقصف قصفا وتكسر كسرا. ووجه الشبه: عدم الاستجابة للمؤثرات ولا الصبر عليها.[1]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

من المفاهيم التي يمكن أن تستنبط من الحديث ما يأتي:-

مفهوم الإيمان، مفهوم الزرع، مفهوم مثل المؤمن كمثل الزرع، مفهوم تُفَيِّئُه، مفهوم لا تزال الرياح تفيئه، مفهوم البلاء، مفهوم لا يزال المؤمن يصيبه بلاء، مفهوم النفاق، مفهوم شجرة الأَرز، مفهوم مثل المنافق كمثل شجرة الأرز، مفهوم لا تهتز حتى تُستحصد.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

من أبرز المعاني التربوية التي تضمنها الحديث، استنادا على الشروح عليه، ما يأتي:-

إن الإنسان عرضة للبلاء، والبلاء يصيب الكافر والمؤمن؛ فهو للكافر عقوبة وإنذار، فلا ينتفع ولا يراجع نفسه ولا يدرك خطأه، ولا يفطن إلى عاقبته ولا يستدرك ما فاته؛ وهو للمؤمن عقوبة فيستدرك خطأه ويرجع إلى ربه ويستغفره، فتكون سببا لتكفير خطاياه وزيادة ثوابه، أو قد يكون تمحيصا لإيمانه وتمييزه عن الأدعياء والمرائين.

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (134/8)، والمنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (128/4-130)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص245-249).

وإذا حلت المصائب بالناس، فهي إشارة تنبيه وتذكير لهم إلى وجوب مراجعة ما يقومون به من أعمال، وضرورة إصلاح ما انحرف منها عن الصراط المستقيم، إن أرادوا النجاة وإلا فالعقوبة تنتظرهم جراء استمرارهم في غفلتهم وضلالهم غير منتفعين بالنذر.[1]

قال تعالى: ﴿**وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ**﴾[2].

وإن ابتلاء الله لعبده المؤمن في الدنيا ليس من سخطه عليه ولا لهوان شأنه بل إما لدفع مكروه، أو لتكفير ذنوب، أو لرفع منزلة، فإذا تلقى ذلك بالرضاء تم له المراد.[3]

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

أهم الأهداف التي يمكن استنباطها من الحديث ما يأتي:-

أن يتيقن الإنسان بأن أمره كله خير، فيحث نفسه على الصبر على الشدائد وتحملها برضا وشجاعة، وعلى شكر ربه ﷻ على البلاء كما يشكره على السراء، وهذا ما يؤكده نبينا ﷺ فيقول: "**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**"[4].

وأن يدرك بأن نعم الدنيا وآلامها ليست علامة على رضا الله ﷻ وسخطه.[5]

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

إن الجوانب التربوية التي يمكن الاستدلال عليها من الحديث، تشمل ما يأتي:-

التربية الروحية الإيمانية القائمة على الصبر والرضا والتسليم لأقدار الله ﷻ ولو كانت مؤلمة لأن في ذلك كله خير.

---

(1) ينظر: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص247).

(2) سورة الشورى، الآية: 42.

(3) ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (132/4، 133).

(4) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، حديث رقم 2999 (2295/4) من حديث صهيب بن سنان بن مالك ﷺ.

(5) ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (130/4، 131).

والتربية الوجدانية القائمة على توجيه الأعمال لتكون في ابتغاء مرضات الله ﷻ، وطمعا في رحمته وثوابه.

والتربية العقلية والفكرية القائمة على التمييز بين الكفر والضلال، والضار والنافع، والخير والشر، والخطأ والصواب.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

استنادا على الشروح على هذا الحديث، فقد اشتمل على الأسلوب الآتي:- أسلوب تشبيه التمثيل لتوضيح المفهوم المجرد بالمثال، لتقريب المعاني وتثبيتها في النفوس، ولبيان تفاوت الدرجات في فعل الخيرات، ويشير إلى المبادرة بالخير وأخذ الحيطة والحذر من الغفلة، والاستمرار في طريق الغي.

- **الحديث الثاني**

أولاً: نص الحديث

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟"** قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"هِيَ النَّخْلَةُ"**، فَاسْتَحْيَيْتُ يعني أَنْ أَقُولَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ، فَحَدَّثْتُ عُمَرَ بِالَّذِي وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا.[1]

ثانياً: بيان مفردات الحديث

إن من الشجر شجرة: أي إن بعض جنس الشجر شجرة.

لا يسقط ورقها: أي كما يسقط أوراق غيرها في بعض فصول العام، بل ولا يخف كما يخف كثير من ورق الشجر.

حدثوني ما هي؟: أي إذا عرفتموها حدثوني.

فوقع الناس في شجر البوادي: أي ذهبت أفكارهم في أشجار البادية، فجعل كل منهم يفسرها بنوع من الأنواع وذهلوا عن النخلة. يقال: وقع الطائر على الشجرة إذا نزل عليها.

ووقع في نفسي: أي ظننت.

فاستحييت: في رواية: فأردت أن أقول هي النخلة فإذا أنا أصغر القوم.[2]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

في الحديث تشبيه النخلة في بركتها وعدم سقوط ورقها وما تثمره كالمؤمن في عطائه وبذله الخير وعدم سقوط دعواته. ووجه الشبه: البركة ودوام النفع وكثرة الخير؛ وبركة النخل

---

[1] رواه البخاري في صحيحه في عدة مواضع، منها بهذا اللفظ في: كتاب: العلم، باب: الحياء في العلم، حديث رقم 131 (38/1)، ورواه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: مثل المؤمن مثل النخلة، حديث رقم 2811 (2164/4)، ورواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ، حديث رقم 2867 (448/4)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[2] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (135/8)، والمنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (36/1، 37).

موجودة في جميع أجزائها مستمر في جميع أحوالها فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعا ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها بخوصها وجريدها وجذعها حتى النوى ينتفع به في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى، وكذلك بركة المؤمن عامة في جميع الأحوال ونفعه وفائدته وبذله مستمر له ولغيره حتى بعد موته.[1]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

إن المفاهيم التي يمكن أن يكشف عنها من الحديث تشمل ما يأتي:-

مفهوم إن من الشجر شجرة، مفهوم لا يسقط ورقها، مفهوم الإيمان، مفهوم وهي مثل المؤمن، مفهوم فوقع الناس في شجر البوادي، مفهوم وقع في نفسي، مفهوم فاستحييت، مفهوم أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

تشمل المعاني التربوية التي يمكن أن تستخرج من الحديث الآتي:-

إن المؤمن كالنخلة: "إن صاحبته نفعك، وإن جالسته نفعك، وإن شاورته نفعك، كالنخلة كل شيء منها ينتفع به"[2].

وهو أيضا كالنخلة في جمالها وكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها، فإنه من حين يطلع ثمرها لايزال يؤكل منه حتى ييبس، وبعد أن ييبس يتخذ منه منافع كثيرة، ومن خشبها، وورقها، فيستعمل جذوعا، وحطبا، وعصيا، وحبالا، وأواني، ثم نواها فينتفع به علفا للإبل، وغير ذلك فهي منافع كلها، كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته،

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (135/8، 136)، والمنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (38/1، 39)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص236).

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، بتحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (360/9).

ومكارم أخلاقه، ويواظب على صلاته، وصيامه، وقراءته، وذكره، والصدقة، وسائر الطاعات.[1]

إن الإيمان يمنح الإنسان أشياء كثيرة، فهو يضفي على حياة المؤمن الكثير من الثبات والاعتزاز والسكينة وطمأنينة النفس، وتفيض عليه، جراء تقواه لله وطاعته، الخيرات والبركات، بإذن ربه.

وإن المؤمن مواظب مثابر في العمل، دائم النفع، قائم بمسؤولياته تجاه دينه والخلق، لا يتخير ولا يفعل إلا الطيب، معرض عن اللغو، فلا يقول إلا النافع، ولا يصدر منه إلا المفيد، لا يفسد في الأرض، ولا يطغى على العباد، المسلمون في سلامة من لسانه ويده.[2]

وإن "الحياء في الجملة حسن حتى في الحق، وإن كان الله لا يستحيي من الحق، ولكن إذا تعين الأمر لم يحسن الحياء فيه، وقد يفوت بالحياء علم كثير كما يفوت بالكبر فلا يتعلم العلم من يستحيي ولا من يستكبر"[3].

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

أهم الأهداف التي يمكن استنباطها من الحديث تتضمن ما يأتي:-

أن يدرك الإنسان أن إيمانه بربه وطاعته له فيما أمر وتقواه، وحرصه على أن تكون أفعاله وأقواله في سبيل الله وابتغاء مرضاته، كل ذلك سيكون له أثرا في ميزان الله ﷻ وسيفيده كثيرا في الحياة الدنيا ويوم العرض على الله ﷻ.

وأن يتأسى الإنسان المعلم ويعتني بأساليب النبي ﷺ التربوية في تعليم أصحابه، كأسلوب السؤال والجواب لاختبار الأفهام والترغيب في التفكر، وعليه أن يحسن

---

[1] ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (154/17).

[2] ينظر: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص239-242).

[3] عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي (233/10).

استخدامها لما لها عميق الأثر في النفوس، وأن يعتقد أن الخير كل الخير في اتباع نهجه ﷺ والسير على خطاه.

وأن يدرك أهمية بعض الشجر كالنخلة لعموم بركتها والانتفاع بها وما تثمره من ثمار ذات فوائد جمة، وأن أصلها ثابت وفرعها في السماء، أي: "أصل النخلة ثابت في الأرض، أي عروقها تشرب من الأرض وتسقيها السماء من فوقها، فهي زاكية نامية"[1].

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

تتمثل الجوانب التربوية التي يستدل عليها من الحديث في الآتي:-

التربية الروحية الإيمانية القائمة على طاعة الله ﷻ والامتثال والانقياد لأوامره.

والتربية الوجدانية القائمة على توجيه الأعمال لتكون في سبيله ﷻ وابتغاء مرضاته، طمعا في رحمته وثوابه وفيض بركاته وخيراته، وخوفا من عقابه.

والتربية العقلية والفكرية القائمة على التمييز بين الكفر والإيمان، ومآل أهل الشر ومآل أهل الخير.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

اعتمادا على الشروح عليه، فإن الأساليب التي اشتمل عليها الحديث تتمثل في الآتي:- أسلوب الحوار والسؤال والجواب، ومثل هذا الأسلوب ينشط الذهن، ويوسع مدارك العقل، ويستدعي مزيد الانتباه، وكذلك أسلوب ضرب الأمثال واستعمال التشبيهات بهدف إبراز المعاني في صورة مجسمة، لتوضيح الغامض وتقريب البعيد، وإظهار المعقول في صورة المحسوس.

وفيما يتعلق بأسلوب التمثيل، ففي الحديث "الإشارة إلى أن تشبيه الشيء بالشيء لا يلزم أن يكون نظيره من جميع وجوهه، فإن المؤمن لا يماثله شيء من الجمادات، ولا يعادله شيء منها"[2].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، بتحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (359/9).

[2] المنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (39/1).

- **الحديث الثالث**

أولاً: نص الحديث

عن عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ[1]، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ وَمَا هَذِهِ، وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "هَذَاكَ الأَمَلُ وَهَذَاكَ الأَجَلُ"**[2].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

ما هذه وما هذه؟: أي هذه الحصاة وهذه الحصاة.

ورمى بحصاتين: أي إحداهما قريبة والأخرى بعيدة.

هذاك: أصله ذا فزيدت الهاء في أوله والكاف في آخره، أي: هذا الحصاء المرمي بعيداً.

الأمل: أي مرجوه ومأموله الذي يظن أنه يدركه قبل حلول أجله.

وهذاك: أي الحصاء المرمي قريباً.

الأجل: أي موته فيشتغل الإنسان بما يأمله ويريد أن يحصله فيلحقه الموت قبل أن يصله.[3]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

في الحديث وباستعمال الحصى، بين النبي ﷺ قضية أجَل الإنسان وأمَله، وأن أجله أسبق إليه من أمله، حيث قام برمي حصاتين، حصاة بعيدة وحصاة قريبة، فشبه البعيدة بأمل

---

[1] هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل الأسلمي المروزي، التابعي الحافظ الإمام شيخ مرو وقاضيها، أخو سليمان بن بريدة، وكانا توأمين، ولدا سنة 15هـ، حدث عن أبيه فأكثر وعائشة وأم سلمة وطائفة، وكان من أوعية العلم، وحدث عنه عدة، ت: 115هـ، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي (5/50-52).

[2] رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، حديث رقم 2870 (4/449)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

[3] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (8/140).

الإنسان الذي يرجوه ويظن أنه يدركه، وشبه القريبة بأجله المحيط به والذي يلحقه قبل أن يصل لأمله. ووجه الشبه: الإحاطة والاعتراض وعدم بلوغ المأمول.[1]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

ويمكن الكشف عن المفاهيم الآتية من الحديث:-

مفهوم ما هذه؟، مفهوم وما هذه؟، مفهوم ورمى بحصاتين، مفهوم هذاك (الأولى)، مفهوم هذاك (الأخرى)، مفهوم الأمل، مفهوم الأجل.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

من المعاني التي يمكن استخراجها من الحديث، استنادا على الشروح عليه، الآتي:-

إن طول الأمل يفسد على الإنسان آخرته إذا لم يحسب حسابا للأجل الذي قد يأتيه بغتة ويبادر إلى استغلال عمره وحياته بالعمل النافع، لأنه يتولد منه "الكسل عن الطاعة، والتسويف بالتوبة، والرغبة في الدنيا، والنسيان للآخرة، والقسوة في القلب"[2].

إن الموت من أعظم المصائب، وأعظم منه الغفلة عنه، والإعراض عن ذكره، وقلة التفكر فيه، وترك العمل له، وإن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكر.[3]

إن طول الأمل داء عضال، وإن ذكر الموت وبغتة حلول الأجل خير ما يعالج به الإنسان طول أمله، فإن "ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية، والتوجه في كل لحظة إلى الدار الآخرة الباقية"[4].

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (140/8)، وعارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي (237/10، 238).

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (237/11).

[3] ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، بتحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم (ص112).

[4] المرجع نفسه (ص123).

إنه من البديهي أن يكون للإنسان في حياته أماني وآمال وأهداف وطموحات، ولكن ليس من الصواب والحكمة التعلق والاهتمام بها مع كثرة الإعراض عن الآخرة ونسيانها وعدم الاستعداد لها كما يجب.

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

إن من أهم الأهداف التي يمكن أن تستنبط من الحديث ما يلي:-

أن يدرك الإنسان أنه من العقل والرشاد اغتنام أيام حياته في كل ما هو نافع ومفيد له في آخرته، فما يدري لعل لم يبق له فيها إلا اليسير.

وأن يعي حقيقة الدنيا فلا يغتر بها، فهي بمثابة دار ممر وليست دار استقرار، فإنه لا خلود فيها، وإنما الخلود للمؤمن في الآخرة في الجنة والقرب من ربه ﷻ، وهذه هي السعادة الحقيقية.

وأن يتذكر حال أقوام طالت آمالهم، فاسترسلوا في أعمال الدنيا، فألهتهم عن الدار الآخرة والاستعداد لها، ففاجأهم الأجل وهم في غفلة.

وأن يحرص الإنسان المعلم على الاستعانة في تربيته لأولاده وأولاد المسلمين بالوسائل التعليمية التوضيحية لأهميتها في تبيين المراد من الكلام والحث على التفكير وتوسيع المدارك من خلال استخدام أكثر من حاسة واحدة كالسمع والبصر، وله في نبيه الكريم ﷺ أسوة حسنة، فقد كان النبي ﷺ يستعين بها في تعليمه لأصحابه ﷺ، كما في رميه للحصى واستعماله الرسم، وذلك في حديث أنس بن مالك ﷺ، عندما خط ﷺ ذات مرة لأصحابه خطوطا مثّل منها بالأجل والأمل[1]، وكل الخير في نهج طريقته ﷺ.

وأن يستخدم في كلامه أسلوب السؤال، تشويقا للمستمع وشد انتباهه وشحذ ذهنه.

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

يمكن الاستدلال على الجوانب التربوية الآتية من الحديث:-

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: في الأمل وطوله، حديث رقم 6418 (89/8).

التربية الإيمانية القائمة على تذكر الموت والقبر والحساب وأهوال القيامة والسراط والجنة والنار.

والتربية الوجدانية القائمة على الترغيب في الاستعداد لأمر الآخرة والاشتغال لها، والتحذير من الغفلة والاهتمام بالحياة الدنيا والركون إليها والانكباب عليها.

والتربية العقلية والفكرية القائمة على تذكر واستغلال النعم التي أنعم الله ﷻ بها على الإنسان، كنعمة الصحة والفراغ، "فمن استغل فراغه وصحته في طاعة مولاه فهو المغبوط، ومن استعملها في معصيته فهو المغبون، لأن الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم"[1]، وذلك مصداقا لقول نبينا ﷺ: "**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ**"[2].

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

اشتمل هذا الحديث على الأساليب الآتية:- أسلوب الحوار والسؤال والجواب، وهذا الأسلوب يحفز الذهن، ويرغب في التفكر، ويستدعي مزيد الانتباه، وكذلك أسلوب استعمال التشبيهات بهدف إبراز المعاني في صورة مجسمة، لتوضيح الغامض وتقريب البعيد، وإظهار المعقول في صورة المحسوس.

---

[1] المنهل الحديث في شرح الحديث، لموسى شاهين لاشين (201/4).

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، حديث رقم 6412 (88/8) من حديث عبد الله بن عباس ﷺ.

المبحث الثاني:

المضامين التربوية في صفات الأمة الإسلامية وأجلها

ويشتمل المبحث على أربعة أحاديث، كما يلي:-

- **الحديث الأول**

أولاً: نص الحديث

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لاَ يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ"**[1].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

مثل أمتي مثل المطر: أي في حكم إبهام أفراد الجنس.

أوله: أي أوائل المطر، أو المطر الأول.

خير: أي أنفع.

أم آخره: أي أواخره، أو المطر الآخر.[2]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

في الحديث تشبيه الأمة الإسلامية في تتابعها وخيرها والإفادة منها بالمطر في نزوله متتابعا، وتدفقه، وخيره، والاستفادة منه. ووجه الشبه بينهما: التتابع واستمرارية الإفادة.

وقد يستشكل على القارئ فهم نفي الدراية في الحديث لأمر التسوية في درجات الفضل بين الأولين من أفراد هذه الأمة والآخرين؛ ولكن في الحقيقة سياق الحديث يبين أن

---

[1] رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: [...]، حديث رقم 2869 (449/4)، قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه، ورواه أحمد في مسنده، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند: أنس بن مالك ﷺ، حديث رقم 12327 (334/19).

[2] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (138/8).

الأمة مرتبط بعضها مع بعض في الخيرية، بحيث أبهم أمرها فيها وارتفع التمييز بينها، وإن كان بعضها أفضل من بعض في نفس الأمر.

وهذا ما قرره عبد المجيد محمود، بعد أن ناقش في أطروحته ما ذهب إليه كل من صاحب عارضة الأحوذي[1]، وتحفة الأحوذي[2] في فهمهما وشرحهما لهذا الحديث، حيث قال: "الحديث يبين تلاحق هذه الأمة في الفضل وتتابعها في الخير وتلاحمها في النفع؛ إن أمة الإسلام كيان واحد، يؤدي رسالته ويتجه نحو غايته، ولا يمنع هذا أن يكون بعض أعضاء هذا الكيان أفضل من بعض، وهذا أمر خارج عن سياق هذا الحديث، تكفل ببيانه أحاديث أخرى للرسول ﷺ"[3].

وأضاف قائلا: "أما سياق الحديث هذا فهو لبيان أن الخير يسري في هذه الأمة من أولها إلى آخرها، فنفي العِلم بأيهما خير: الأول أو الآخر، يُراد به إثبات الخير والنفع في الأول وفي الآخر، وحاجة الناس إلى هذه الأمة"[4]. وتميل الباحثة إلى هذا الرأي.

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

إن من أهم المفاهيم التي يمكن أن تستنبط من هذا الحديث ما يأتي:-

مفهوم مثل، مفهوم أمتي، مفهوم المطر، مفهوم مثل أمتي مثل المطر، مفهوم أوله (أول المطر)، مفهوم آخره.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

ومن أبرز المعاني التي اشتمل عليها هذا الحديث ما يلي:-

---

[1] ابن العربي (236/10، 237).

[2] المباركفوري (8/ 138، 139).

[3] نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث (ص177، 178).

[4] المرجع نفسه.

إن لأمة الإسلام شأن عظيم وفضل كبير، وأن الخير مستمر ويسري فيها من أولها إلى آخرها، وتلاحم أفرادها في النفع متتابع إلى يوم الدين، بإذن الله تعالى.

إن هذه الأمة المشبهة بالمطر تختص وتتميز بالعلماء الكاملين المكملين لغيرهم، القائمين بما عليهم من واجبات تجاه ربهم وكذلك مجتمعهم، الباذلين النصح للناس كافة، لا يخافون في الله لوم لائم، سلاحهم الإخلاص، والتوكل على الله، والصبر على الأذى.

إن الأمة الإسلامية مرتبط بعضها مع بعض في الخيرية وإن كان بعضها أفضل من بعض في نفس الأمر، فهي متساوية في الخير والنفع من حيث أنها كيان واحد، ومع ذلك فإن للقرون الأولى للأمة مكانتهم وفضلهم وسبقهم وامتيازهم.[1]

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

ويمكن استنباط الأهداف التربوية الآتية من الحديث، اعتمادا على الشروح عليه:-

أن يحمد الإنسان المسلم ويشكر الله ﷻ على نعمة الإسلام، وأن أكرمه الله ﷻ بالإيمان، وشرفه بالقرآن، وجعله من أمة عظيمة هي خير أمة أخرجت للناس.

أن يقرأ ويمعن الفكر في سير الأولين من القرون الأولى المفضلة وما يلونهم واتبعوهم بإحسان، لأخذ العبر وتحصيل الفوائد والتأسي، فإن التشبه بالكرام فلاح.

وأن يدرك بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي سمة وخصيصة من أهم ما اختصت به الأمة الإسلامية، بها استأهلت القيادة وتبوأت السيادة والريادة، وبها اكتسبت الخيرية والأفضلية والتفوق على باقي الأمم.

وأن يعي بأنه مخاطب ومكلف بذلك الأمر، وأن يبادر بالقيام بهذه المهمة خير قيام ودون تقصير.[2] قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾[3].

---

[1] ينظر: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص177-180).

[2] ينظر: حديث المنابر، لمحمد السعدي (ص295، 296).

[3] سورة آل عمران، الآية: 104.

وأن يفهم ويدرك بأن مهمته لا تقتصر فقط على الجانب الأخلاقي، وإنما شاملة أيضا للعقيدة والعبادات والمعاملات والسياسة والاقتصاد، وتهدف إلى إصلاح المجتمع الإنساني من كل الجوانب.[1]

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

من الجوانب التي يمكن الاستدلال عليها من الحديث ما يلي:-

التربية الروحية الإيمانية القائمة على التمسك برسالة الإسلام واتباع هدى الله ﷻ.

والتربية الوجدانية التي تحث على السير على خطى من سبق بالإسلام من أصحاب القرون التي وصفها نبينا ﷺ بالخيرية.

والتربية العقلية القائمة على المقارنة بين حال من قاموا بما عليهم من تكاليف ومهام فنالوا النصر المؤزر من ربهم، وبين حال الذين تقاعسوا وتخلفوا عن إصلاح أنفسهم ومجتمعهم فاستحقوا الذل والهوان والعذاب.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

تضمن الحديث، اعتمادا على الشروح عليه، الأسلوب الآتي:- أسلوب تشبيه التمثيل لتوضيح المفهوم المجرد بالمثال، بهدف إبراز المعاني في صورة مجسمة، لتوضيح الغامض وتقريب البعيد، وتثبيتها في النفوس.

---

[1] ينظر: حديث المنابر، لمحمد السعدي (ص296).

- **الحديث الثاني**

أولاً: نص الحديث

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِيمَا خَلاَ مِنَ الأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلاً وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ"**[1].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

أجَلَكم: الأجل المدة المضروبة للشيء، ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل.

فيما خلا: أي بالنسبة إلى ما مضى وسبقكم من الأمم.

من يعمل لي إلى نصف النهار: أي من طلوع الشمس إلى زوالها، فالمراد بالنهار العُرفي لأنه عرف عمل العمال.

قيراط قيراط: القيراط النصيب، وهو في الأصل نصف دانق، والدانق سدس الدرهم، وقيل القيراط جزء من أجزاء الدينار؛ وكرر قيراط للدلالة على أن الأجر لكل واحد منهم قيراط.

هل ظلمتكم؟: أي هل نقصتكم؟

---

[1] رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، حديث رقم 2871 (450/4)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، ورواه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم 3459 (170/4).

فضلي: أي عطائي الزائد، أو التقدير: فإن العطاء الكثير فضلي.[1]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

تضمن الحديث الشريف موضوعين: الإشارة إلى أن مدة بقاء الأمة الإسلامية في هذه الدنيا بالنسبة إلى مدة من مضى وتقدم من الأمم السابقة هو قليل، أي مثل مقدار ما بين صلاة العصر وغروب الشمس بالنسبة إلى بقية النهار، ولا شك أن الوقت من العصر إلى المغرب قليل بالنسبة للوقت من الفجر إلى العصر.

وتضمن أيضا تشبيه حال أمة الإسلام مع من قبلهم، من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، في أعمالهم لربهم ﷻ وتفاوت أجورهم بأُجراء اختلف عملهم وتفاوت أجرهم. ووجه الشبه: مساواة الأجر للعمل لفريق وزيادته على العمل لآخر.[2]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

من المفاهيم التي يمكن أن تستنبط من الحديث ما يأتي:-

مفهوم أجلكم فيما خلا من الأمم، مفهوم استعمل عمالا، مفهوم العمل إلى نصف النهار، مفهوم قيراط قيراط، مفهوم العمل من نصف النهار إلى صلاة العصر، مفهوم العمل من صلاة العصر إلى مغارب الشمس، مفهوم قيراطين قيراطين، مفهوم أكثر عملا وأقل عطاء، مفهوم هل ظلمتكم من حقكم شيئا؟، مفهوم فضلي أوتيه من أشاء.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

وأبرز المعاني التي يشتمل عليها الحديث، استنادا على الشروح عليه، ما يأتي:-

في الحديث إشارة إلى قصر أجل أمة الإسلام مقارنة مع مجموع أعمار الأمم قبلها.

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (142/8، 143)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص163، 164).

[2] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (142/8، 143)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص163، 164).

إن العمل في هذا الحديث يرمز للعقيدة السليمة الكاملة، ولدين الله ﷻ كما أراده جل وعلا، وللإيمان الكامل المتكامل الذي حققته أمة الإسلام عندما آمنت بالله ﷻ وصفاته وكتبه ورسله، دون تفريق بين أحد منهم، وبملائكته، وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

إن أهل الكتاب من اليهود والنصارى لم يكملوا وأخلوا بعقد العمل، ولم يحافظوا على عقائدهم وكتبهم من الانحراف والتحريف، فأعطوا من الأجر على قدر عملهم فما كان الله ليضيع أجر عامل التزم بالعقد على مقتضى شروطه، والأجر المعطى إنما هو لمن آمن منهم وكان مستقيما على دينه، أما الكافرون المنحرفون فقد حبط عملهم واستحقوا العقاب.[1]

إن الله ﷻ قد جعل أمة رسوله محمد ﷺ وسطاً[2]، خصها بأكمل الشرائع وأقوم وأوضح المناهج.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[3].

وإنه ﷻ اصطفاها لتكون أفضل الأمم وخير أمة أخرجت للناس، على أساس التزامها بما كلفت به من شرع، وإن هذه الأمة هي التي أتمت العمل وأنجزته حتى بدت وحدته وظهر جماله وتكامله، فاستحقت الأجر مضاعفا.

إن الحديث يشير إلى تحالف اليهود والنصارى ضد الإسلام، فلم تعترض كل طائفة بمفردها عند تقييم عملها وأجرها، بل جمعوا ما عمله كل منهما ليحتجوا على كثرته وقلة

---

(1) يوضح ذلك ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الإجارة من العصر إلى الليل، حديث رقم 2271 (90/3) عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

(2) الوسط في كلام العرب الخيار، ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ت: 310هـ بتحقيق: أحمد شاكر (141/3).

(3) سورة البقرة، الآية: 143.

أجره مقارنة بما أخذه المسلمون من أجر أكبر في وقت أقل من وقتهم، وهذا التحالف قديم وسيظل ما دامت السماوات والأرض.[1]

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

أهم الأهداف التربوية التي يمكن استنباطها من الحديث تتمثل في الآتي:-

أن يدرك كل مسلم ويعرف حقيقة أمته المسلمة وقيمتها بين باقي الأمم، وأن يؤمن بدورها العظيم، وبقيادتها الحكيمة وريادتها لكونها خير أمة أخرجت للناس، وأن يملأه الفخر والاعتزاز لانتمائه إليها.

وأن يعتقد جازما أنها اختصت بأكمل الشرائع وأقوم المناهج، وأن ذلك يحتم عليها الالتزام به والعمل بمقتضاه، لتضمن سبقها إلى الخيرات في كل الميادين، وقيادتها، وتمكنها في الأرض بإيمانها وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر في كل نواحي الحياة، ومحاربة الفساد ونشر الخير، ولن يكون ذلك إلا بتعاضد أبنائها النجب.

وأن يقتفي أثر السلف الصالح في قيامهم بواجباتهم تجاه أمتهم لإبقائها في الصدارة والمحافظة على مكانتها بين الأمم في حفظ الحياة من المنكر وإقامتها على المعروف وفق منهاج النبوة الحق، فيحرص على الأعمال الصالحة وعلى إكمالها والإخلاص فيها حتى يقبلها الله ويثيب عليها، حذرا من تسلط الأعداء الذي قد يضعف عمله، ويقلل من اجتهاده، ومستعينا بالله في التحصن منهم.[2]

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

من الجوانب التربوية التي يستدل عليها من الحديث ما يأتي:-

التربية الروحية الإيمانية القائمة على فهم واستيعاب التشريعات والعقائد والأوامر والنواهي التي جاءت بها الكتب المنزلة من الله ﷻ والعمل بمقتضاها وفق ما يرضي الله،

---

(1) ينظر هذه المعاني بتصرف في: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص164-174).

(2) ينظر: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص169-174)، وحديث المنابر، لمحمد السعدي (ص296-298).

والحذر من الكذب على الله ﷻ والتكذيب لرسله، وتحريف كتبه وتزييفها واستبدالها بالتشريعات والعقائد البشرية الوضعية.

والتربية الوجدانية التي تقوم على حسن النية وتوجيه الأعمال لتكون في مرضاة الله ﷻ وطمعا في رحمته وثوابه.

والتربية العقلية والفكرية القائمة على تصور وإدراك حال ومآل الذين يعملون بإخلاص وفق ما يرضي ربهم فتقبل عملهم وأثيبوا عليه، وبين حال ومآل الذين بدلوا وحرفوا وانحرفوا فأحبط عملهم واستحقوا العقوبة.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

استنادا على شروح الحديث، فإنه اشتمل على أسلوب ضرب المثل الذي تضمن تشبيه المفهوم المجرد بالمحسوس لإيضاح المراد وتقريبه للأفهام.

- **الحديث الثالث**

أولاً: نص الحديث

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لاَ يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً"**[1].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

إنما الناس: أي في اختلاف حالاتهم وتغير صفاتهم.

كإبلٍ مائة: تقول العرب للمائة من الإبل: إبل، يقولون: لفلان إبل، أي: مائة بعير، ولفلان إبلان: أي مائتان.

راحلة: الذكر النجيب والأنثى النجيبة التي تختار للركوب، وراحلة لأنها ترحل: أي يوضع عليها الرَّحْل استعدادا للركوب.[2]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

اختلف أهل العلم في شرح هذا الحديث، ونقل المباركفوري ما ذهب إليه بعضهم، فبين ما فيه من تشبيه بأن الناس في اختلاف حالاتهم وتغير صفاتهم مثل إبل مائة، التي لا يجد الرجل فيها راحلة أي ناقة شابة قوية مرتاضة تصلح للركوب، فكذلك لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة وحمل المودة وركوب المحبة فيعاون صاحبه ويلين له جانبه.[3]

---

(1) رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، حديث رقم 2872 (450/4)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، ورواه البخاري في صحيحه بغير اللفظ، كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة، حديث رقم 6498 (104/8)، ورواه مسلم في صحيحه بغير اللفظ، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب: قوله ﷺ: الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة، حديث رقم 2547 (1973/4).

(2) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (141/8، 142)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص131، 132).

(3) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (141/8، 142).

وقيل أيضا في بيان التمثيل في الحديث، أن المعنى يتضمن تشبيه الناس في تساويهم في النسبة إلى أبيهم آدم عليه الصلاة والسلام، أو في تساويهم أمام أحكام الشريعة، بالإبل المتساوية في الصلاحية للحمل التي لا يوجد فيها ناقة مروضة مختارة للركوب. ووجه الشبه بينهما: كثرة النوع مع قلة الممتاز فيه وندرته.[1]

ولأنه من الممكن حقا ألاَّ يوجد في المائة من الناس من يصلح للصحبة وحمل المودة وركوب المحبة، كما أننا في زمان يتزايد فيه عدد الناس ولكن الصالح فيهم والذي يستقيم على شرع الله قليل –حسب ما تراه الباحثة–، فتؤيد الباحثة كل ما قيل في التمثيل في الحديث من معان.

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

من المفاهيم التي يمكن الكشف عنها من الحديث ما يلي:–

مفهوم إبلٍ، مفهوم إبل مائة، مفهوم الناس كإبل مائة، مفهوم راحلة.

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

إن من أبرز المعاني التي تستنبط من الحديث، اعتمادا على الشروح عليه، ما يلي:–

إن العباد متساوون أمام أحكام الإسلام، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، فهم مثل الإبل المائة، المتساوية في الصلاحية للحمل، والتي لا يوجد فيها ناقة مروضة مختارة للركوب.

وإن الناس كثير عددهم، لكن المرضيَّ عنهم قليل، إذ المؤمنون قليل، ولهذا كان جيل الرسول ﷺ خير القرون ثم الذين يلونهم إلى ان يندر وجود الفئة المرضية كلما بعدنا عن مصدر الامتياز والتفوق والعزة، أي عن القرآن والسنة.[2]

---

[1] ينظر: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص132، 133).

[2] ينظر: المرجع نفسه (ص137).

وفي الحديث تنبيه على ضرورة انتخاب الصاحب والرفيق الموافق، تماما كما ينتخب صاحب الإبل من إبله راحلة مناسبة وقوية كاملة الأوصاف للركوب وحمل المتاع، "وإن المرضيَّ المنتجَب من الناس في عزة وجوده، كالنَّجيب من الإبل القوي على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل"[1].

وإن فرص تواجد الرفيق الوفي التقي النقي في طريق الحياة تكاد تكون نادرة، خاصة في هذا الزمان، والعاقل الحصيف الذي يجد واحدا ولا يفرط فيه.

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

تتمثل الأهداف التربوية التي يمكن استخراجها من الحديث في الآتي:-

أن يحذر الإنسان من مصاحبة رفقاء السوء ومن تؤذي صحبته في الدين والدنيا، وأن يحرص على انتخاب الصالح الموافق منهم.

وأن يطوع نفسه ليبلغ منزلة الصلاح، وليتميز عن العامة بلين جانبه، ودماثة أخلاقه، وحمل هموم الناس، والاشتغال بهدايتهم إلى الرشاد وإصلاح شؤونهم وقضاء حوائجهم.

وأن يطالع سيرة الرسول الكريم ﷺ ويتأمل كيف كانت أحواله ﷺ وتعاملاته مع الناس، فيسير على هداه ﷺ ويقتفي أثره.

وأن ينظر في سير الأولين من الصحابة ويتمعن في صحبتهم لرسول الله ﷺ الذي كان لهم خير صاحب، فينتقي ويتأسى بما لهم من فضائل وسير حسنة.

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

يمكن الاستدلال على الجوانب التربوية الآتية من الحديث:-

التربية الإيمانية القائمة على التمسك بشرع الله ﷻ واتباع هدي رسوله ﷺ.

والتربية الوجدانية التي تحث على السير على خطى من سبق بالإسلام من صحابة رسول الله ﷺ ومن جاء بعدهم واهتدوا بهديهم.

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، لإبن الأثير، بتحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي (15/1).

والتربية العقلية القائمة على المقارنة بين حال من قاموا بما عليهم من تكاليف ولم يعيشوا لأنفسهم بل كانوا رحمة للناس فاستحقوا المقام الرفيع، وبين حال الذين تقاعسوا وتخلفوا عن إصلاح أنفسهم ومجتمعهم فاستحقوا الذل والمهانة.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

اعتمادا على الشروح عليه، فإن الحديث يشتمل على أسلوب تشبيه المفهوم المجرد بالمحسوس لإيضاح المراد وتقريبه لذهن المخاطب.

- **الحديث الرابع**

أولاً: نص الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّبَابُ[1] وَالفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهَا"**[2].

ثانياً: بيان مفردات الحديث

إنما مثلي: أي صفتي العجيبة الشأن معكم أيها الأمة أو مع الناس.

استوقد: بمعنى أوقد، وبزيادة السين يفيد السعي في طلب ما توقد به النار، زيادة على معنى الإيقاد.

فجعلت: أي شرعت.

الفراش: حشرات طائرة معروفة، أجنحتها أكبر منها، وهي مختلفة الأشكال والأحجام.

حجزكم: جمع حُجْزَة، وهي مَعْقِد الإزار، ومن السراويل موضع التِّكَّة.

تقحمون فيها: أي تدخلون فيها بشدة ومزاحمة.[3]

ثالثاً: شرح الحديث مع بيان التمثيل فيه

في الحديث يشبه النبي ﷺ حاله مع الناس في حرصه على هدايتهم ونجاتهم من النار، ومبالغته في زجرهم عن الإقدام على ارتكاب المعاصي، مع حرصهم على الوقوع فيها، معرضين عن النصح، غير ملتفتين للمنذر الذي يبصرهم بعاقبة إعراضهم، بحال رجل أوقد ناراً، فانجذبت الفراشات إليها، وفرحت بضوئها، وانخدعت بزينتها، فسعت إليها، وألقت

---

[1] وفي تحفة الأحوذي: الدواب، جمع دابة والمراد من الدواب التي تقع في النار إذا أضاءت (141/8).

[2] رواه الترمذي في جامعه، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، حديث رقم 2874 (451/4)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، ورواه البخاري في صحيحه بغير هذا اللفظ، كتاب: الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي، حديث رقم 6483 (102/8)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، حديث رقم 2284 (1789/4).

[3] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (141/8، 142)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص116، 117).

بنفسها فيها دون تبصر أو تروٍّ، ولكن الرجل الذي منحه الله العقل يدرك عاقبة تهورها ويعلم النهاية البائسة لها، لذلك يمنعها ويدفعها ويحول بينها وبين النار، ولكن جهالتها تغلبها وحمقها يدفعها دفعا إلى أن تلقى بنفسها إلى التهلكة، مقاومة من يمنعها متفلتة منه إلى أن تغلب فتهلك. ووجه الشبه: العجلة والإقحام في أمر شاق، والحرص على هلاك النفس، وضعف التمييز.[1]

رابعاً: المضمون التربوي للمثل النبوي

1) المفاهيم التربوية المستنبطة من المثل النبوي

يمكن الكشف عن المفاهيم الآتية من الحديث:-

مفهوم مثلي ومثل أمتي، مفهوم استوقد، مفهوم الذباب والفراش يقعن فيها، مفهوم وأنا آخذ بحجزكم، مفهوم وأنتم تقحمون فيها

2) المعاني التربوية التي تضمنها المثل النبوي

إن المعاني البارزة في الحديث يمكن أن تتضمن ما يأتي:-

إن تمثيل الأمة بالفراش التي تقع في النار قاصدة إليها من غير تثبت فيما تصير إليه ولا معرفة بما تقع فيه، فيه إشارة إلى كثرة تلبس الخلق بالشهوات ووقوعهم في حبائلها، فجعل جهالة الخلق بحال الشهوات وغفلتهم عن مواقع الخطايا والسيئات جهالة الفراش بالنار التي تقع فيها وغفلتهم عما ترد عليه منه.[2]

كان النبي ﷺ رؤوفا رحيما بأمته وحريصا على حمايتها من النار، وعلى نجاة كل من يصر على الاندفاع إلى ما زين له من الشهوات والغرائز وارتكاب الأعمال المؤدية إلى الدخول في تلك النار دون تعقل أو تفكير في العواقب.

---

[1] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (141/8، 142)، ونظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص117).

[2] ينظر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي (242/10).

وكان الرسول ﷺ لا يألو جهدا في إرشاد الأمة إلى كل ما ينفعها، وفي نهيها ومنعها عن كل ما يضرها في دينها ودنياها، وذلك باستخدام شتى الوسائل، ومنها ضرب الأمثال تقريبا لأفهام وأذهان المخاطبين.[1]

وإن فضل النبي ﷺ كبير على أمته وحقه عظيم، إذ هداهم إلى ربهم ﷻ، وأنار لهم السبيل القويم، وبصرهم بالعواقب، وأنذرهم عذاب يوم عظيم.

وإن المتمسك بتعاليم النبي ﷺ المنقاد لها طوعا يرزقه الله ﷻ سواء السبيل ويجعل عاقبته حسنة.

3) الأهداف التربوية المستنبطة من المثل النبوي

ومن أهم الأهداف التربوية التي تستخرج من الحديث، استنادا على الشروح، ما يأتي:-

أن يدرك الإنسان حقيقة إرسال الله ﷻ لخاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ، فما بعث ﷺ إلا ليرشد الناس إلى طريق الهداية والنجاة، حتى يحققوا الغاية من وجودهم في الحياة كما أمر الله ﷻ ورسوله ﷺ فيكون مصيرهم الجنة، ولينذرهم عاقبة المخالفة، واتباع الهوى والركون إلى الشهوات والملذات التي تؤدي إلى سوء المصير.

وأن يعتقد جازما بأنه لا سبيل إلى النجاة والخلاص إلا باتباع النبي محمد ﷺ والسير في طريقه، والتمسك بهديه في كل ما أمر به، وفي كل ما نهى عنه، وفي كل ما فعله وما تركه وما قرره، ويبادر بالطاعة والانتهاء عن المعاصي.

وأن يعظم نبيه ﷺ ويوقرّه ويجلّه، وذلك بذكره مع لزوم الأدب حين ذكره، وكثرة الصلاة عليه، ودراسة سيرته وسنته وتعليمها للغير، والدفاع عنه ونصره.[2]

---

[1] ينظر: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، لعبد المجيد محمود (ص120، 121).

[2] من مواعظ الجمعة، لمحمد السعدي (ص47-51).

قال الله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ.﴾ [1] .

4) الجوانب التربوية التي يستدل عليها من المثل النبوي

إن الجوانب التربوية التي يمكن الاستدلال عليها من الحديث تشمل ما يلي:-

التربية الإيمانية الروحية القائمة على تحمل الإنسان لنتائج ما يقدم عليه، فإن عمل وفق ما يرتضيه الله ﷻ ورسوله ﷺ فهو من الفائزين، وإن اتبع هواه وركن إلى شهواته وملذاته فهو من الخاسرين.

والتربية الوجدانية والعاطفية القائمتان على محبة رسول الله ﷺ وتعظيمه وتعزيره وتوقيره فيسعى إلى اتباع أوامره واجتناب نواهيه دون تقصير.

والتربية العقلية القائمة على التصور والإدراك، والتمييز بين مآل الذي يلزم طريق رسول الله ﷺ، ومآل الذي يزيغ ويعرض عنه ويأباه.

5) التطبيقات التربوية للمثل النبوي

استنادا على الشروح على هذا الحديث، فإنه تضمن الأسلوب الآتي:- أسلوب ضرب المثل واستخدام التشبيه بهدف إبراز المعاني في صورة مجسمة، لتوضيح الغامض فيها، وتقريب البعيد، وإظهار المعقول في صورة المحسوس.

---

[1] سورة الأعراف، الآية: 157.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد ﷺ؛ وبعدُ:

فأدون هنا أهم النتائج والتوصيات التي وفقني الله ﷻ إليها كما يأتي:-

أولا: النتائج

انبثقت من هذه الرسالة العديد من النتائج، وأهمها ما يلي:-

1. تتضمن الأمثال النبوية مجموعة من المعاني والمفاهيم والأهداف التربوية المستنبطة منها، بالإضافة إلى الجوانب التربوية التي يستدل عليها منها، وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر سواء في البيت، أو المدرسة، أو المسجد.
2. عظمة الأمثال النبوية، وجوامع الكلم فيها المختصر اختصارا، ودلالاتها العميقة، وقدرتها على إقامة البرهان والحجة، وبالتالي أخذ العبرات.
3. تساق الأمثال النبوية في غاية الجمال والبيان، والبلاغة والإيضاح، وبشكل فريد بديع فيه تنوع عجيب تتجلى من خلاله الحقائق الخفية، وتتكشف وتبرز المعاني المرادة وذلك بجعلها قريبة من الأذهان وبصورة بليغة دالة على المقصود.
4. أسلوب ضرب الأمثال النبوية قائم على القياس التمثيلي الذي يتميز بإزالة الغموض، وسرعة التفهيم، وإبراز خفيات المعاني وتقريبها لذهن السامع.
5. تمتاز الأمثال النبوية بطبيعة خاصة على اعتبار أنها أسلوب تربوي تعليمي له أهميته، فضلا عن كونها في الأصل من أساليب اللغة العربية.
6. تختص الأمثال النبوية بتقريب المعاني المجردة لتصبح محسوسة لتفهم، كما تختص أيضا بتسهيل عملية التفكر والتأمل والاعتبار.
7. اشتمال الأمثال النبوية على الحِكم والأغراض التربوية المختلفة، كبيان تفاوت الأجر، والدلالة على المدح والذم، وعلى الترغيب والترهيب، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله، وغيرها من الأغراض.

8. جاءت الأمثال النبوية بأساليب وصيغ متنوعة وأغراض متعددة، بحيث يمكن الاستفادة منها وتوظيفها التوظيف الأمثل في عدة مجالات كالدعوة والتربية والتعليم، لجدوتها في عمليات التربية، والإرشاد، والتوجيه.
9. يعد أسلوب ضرب الأمثال النبوية أبلغ في الوعظ والتذكير، وأوقع في النفوس، وأقوى في التأثير وتحريك الوجدان والعواطف وفي الاقناع وإثارة التفكير وتحفيز الأذهان، فهي تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، ولا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها.
10. حاجة الناس للأمثال النبوية لما لها من القدرة على توضيح وتفهيم العلوم والمعارف، وإدراك واستيعاب الحقائق، كما أنها تسهم إسهاما فعالا في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية.
11. للأمثال النبوية أهمية بالغة لما تحويه من أسرار كامنة تلعب دورا كبيرا وواضحا في تنبيه عقول المخاطبين بها وعصف أذهانهم وتحفيزها على التفكر والتدبر وتشويقها لترقب ومعرفة المقاصد.

ثانيا: التوصيات

1. توجيه الدارسين من طلبة العلم والباحثين إلى ضرورة الاهتمام بدراسة الأمثال النبوية المبثوثة في بطون كتب الحديث الكثيرة الأخرى، والعناية باستنباط المزيد من الفوائد والنفائس التربوية والتعليمية للاستفادة منها في مختلف مجالات الحياة.
2. الاستفادة من الأمثال النبوية، بصيغها وأساليبها المتنوعة، في مجال التربية والتعليم بالعمل على تضمين دراستها في مقررات الدراسات الإسلامية واللغة العربية عبر مراحل التعليم المختلفة، لما لها من فوائد إيمانية وتربوية وتعليمية واجتماعية وغيرها.
3. تشجيع المعلمين وأعضاء هيئة التدريس في المدارس والجامعات على اكتساب رصيد معرفي من الأمثال النبوية، والحرص على استخدامه أثناء عملية التربية والتعليم، لما لها من وقع عجيب في النفس، وقيمة وأثر قوي في تنبيه العقل وشحذ الذهن.

4. الاستفادة من أسلوب ضرب الأمثال النبوية وتوظيفه في مجالات عديدة: كدروس الوعظ والإرشاد، والمحاضرات، وخطب المنابر، وكذلك في مجال الكتابة وتأليف الكتب، وغيرها.
5. تخصيص برامج هادفة تعنى بالأمثال النبوية، في جميع وسائل الأعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، بما فيها إذاعة المدرسة، لبيان ما فيها من فوائد إيمانية وتربوية وتعليمية واجتماعية وغيرها.
6. تنظيم وترتيب مسابقات للناشئة، سواء في المدارس أو المساجد، تهتم بالتنافس لدراسة وحفظ الأمثال النبوية، حتى تنمو عقولهم وفطرتهم على الحكمة وحسن البيان وغيرها من الفوائد التي ترشد إليها الأمثال.

وأحمد الله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات على الختامِ، وأستغفره ﷻ من الزلل والخطأ والنقصانِ، وأسأله ﷻ القبول والرضا، وأن يجعلها رسالة مباركة نافعة لي ولكل من يطلع عليها من طلبة العلم وغيرهم.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1]، والحمد لله رب العالمين.

[1] سورة البقرة، الآية: 127.

الفهارس العلمية

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

ر.م	السورة	الآية	الصفحة
1	البقرة	﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾	164
2	البقرة	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	151
3	البقرة	﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ	126
4	البقرة	﴿ويُربي الصَّدقات	50
5	آل عمران	﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ	103
6	آل عمران	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ	147
7	النساء	﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ	123
8	النساء	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ	108
	الأعراف	﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ	37
9	الأعراف	فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ.	161
10	الأعراف	﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟	108
11	يونس	﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ۗ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ	90
12	النحل	﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟	108
13	مريم	﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ	122
14	الفرقان	﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا	108
15	القصص	﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ	131

16	العنكبوت	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ	38
17	العنكبوت	﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ	131
18	فاطر	﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ	35
19	الزمر	﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ	39
20	غافر	﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ	131
21	الشورى	﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ	135
22	الذاريات	﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	87
23	الذاريات	﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ	115
24	الصف	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ.	84
25	التحريم	﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ	37
26	القلم	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ	أ
27	المزمل	﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ	108
28	المدثر	﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ.	38

فهرس الأحاديث النبوية

ر.م	الحديث	الصفحة
1	"... أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً ...إلخ	70
2	"أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ ...إلخ	120
3	"أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ...إلخ	36
4	"أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ ...إلخ	72
5	"إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ...إلخ	111
6	"إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ...إلخ	90
7	"إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ...إلخ	75
8	"أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ ...إلخ	126
9	"إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا ...إلخ	36
10	"إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً ...إلخ	137
11	"إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِيمَا خَلاَ مِنَ الأُمَمِ ...إلخ	149
12	"إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ ...إلخ	154
13	"إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَرَجُلٍ ...إلخ	102
14	"إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي ...إلخ	158
15	"إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ ...إلخ	40
16	"إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرائِيلَ ...إلخ	94
17	"إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ ...إلخ	74
18	"بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ ...إلخ	40

19	"**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ** ...إلخ	36
20	"**جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ نَائِمٌ** ...إلخ	40
21	"**رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ** ...إلخ	36
22	"**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ** ...إلخ	135
23	"**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ** ...إلخ	72
24	"**لاَ تَبْرَحَنَّ خَطَّكَ فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ** ...إلخ	98
25	"**لَتُنْتَقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ** ...إلخ	121
26	"**مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ** ...إلخ	129
27	"**مَثَلُ الَّذِي يَعْتِقُ عِنْدَ الْمَوْتِ** ...إلخ	125
28	"**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ** ...إلخ	106
29	"**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ** ...إلخ	133
30	"**مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ** ...إلخ	145
31	"**مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا** ...إلخ	122
32	"**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا** ...إلخ	ج
33	"**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا** ...إلخ	144
34	"**هَذَا الأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ** ...إلخ	40
35	"**هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ وَمَا هَذِهِ** ...إلخ	141
36	"**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ** ...إلخ	104

فهرس الأعلام

ر.م	اسم العَلَم	الصفحة
1	أَبُو حبيبة الطائي	125
2	أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي	11
3	أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني	32
4	أحمد بن محمد بن الحسن	32
5	أحمد بن مصطفى المراغي	33
6	أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي	7
7	إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه	10
8	إسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي	4
9	أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي	53
10	حاتم بن عارف العوني	16
11	الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزيّ	35
12	حماد بن شاكر بن سوية النسفي	8
13	الخليل بن عبد الله بن أحمد أبو يعلى الخليلي	12
14	عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العِماد العكري	11
15	عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني	33
16	عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي	19
17	عبد الفتاح محمد بشير أبو غدة	16
18	عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني	32

19	عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني	11
20	عبد الله بن بري بن عبد الجبار	30
21	عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي	141
22	عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي	39
23	عبيد بن محمد بن عباس الإسعردي	9
24	علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري	11
25	علي بن محمد بن عبد الكريم الشيبانيّ الجزري	9
26	عمر بن أحمد بن علي بن علك المروزي الجوهري	9
27	القاسم بن سلَّام البغدادي	31
28	قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي	7
29	المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير	3
30	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي	33
31	محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس	15
32	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي	3
33	محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي	8
34	محمد بن بشار بن عثمان العبدي	7
35	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي	47
36	محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي	10
37	محمد بن طاهر بن علي بن أحمد الشيباني المقدسي	15
38	محمد بن عبد الله ابن العربي	22
39	محمد بن عمر بن رشيد الفهري	15

40	محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي	9
41	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي	44
42	محمد بن المنذر بن سعيد السلمي	8
43	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر	32
44	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان	32
45	محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطْف الله الحسيني	3
46	محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري	23
47	محمد عجاج الخطيب	20
48	محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، أبو القاسم جار الله	43
49	محمود بن عنبر بن نعيم الأزدي	8
50	محمود بن غيلان العدوي	7
51	المستورد بن شداد بن عمرو	129
52	مكحول بن الفضل النسفي	8
53	نور الدين محمد عتر	3
54	هنَّاد بن السَّري بن مصعب التميمي الدارمي	7
55	الهيثم بن كليب بن سريج الشاشي	8
56	يحيى بن المبارك العدوي	32
57	يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي	129
58	يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت	31
59	يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك	11
60	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر	14

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

1. **إتحاف الطالب الأحوذي بشرح جامع الإمام الترمذي،** محمد بن علي بن آدم الإتيوبي الولَّوي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، 2015م.
2. **الإتقان في علوم القرآن،** عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1974م.
3. **أدب الدنيا والدين،** أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: 1986م.
4. **الإرشاد في معرفة علماء الحديث،** أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله القزويني (ت: 446هـ)، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1988م.
5. **أسد الغابة في معرفة الصحابة،** أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، المحقق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1994م.
6. **أسرار البلاغة،** أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
7. **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية،** عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، الطبعة الثانية، 1993م.
8. **الإصابة في تمييز الصحابة،** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد

معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1994م.

9. **أصول التربية**، أحمد محمد الطيب، دار الكتب الوطنية، الطبعة الخامسة، 2003م.

10. **أصول الحديث علومه ومصطلحه**، محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2006م.

11. **أصول الفكر التربوي في الإسلام**، عباس محجوب، مؤسسة علوم القرآن– عجمان، دار ابن كثير–دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

12. **إضاءات في أصول التربية**، محمد قاسم علي قحوان، دار غيداء، عمان، الطبعة الأولى، 2016م.

13. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1991م.

14. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)**، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت:1341هـ)، دار ابن حزم – بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، 1999م.

15. **الأعلام**، خير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – مايو 2002م.

16. **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت: 475هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، 1990م.

17. **الإمام الترمذي الحافظ الناقد فقيه السلف وجامع السنن**، إياد خالد الطّباع، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، 2001م.

18. **الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين**، نور الدين عتر، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، 1988م.

19. **الإمام الترمذي ومنهجه في كتابه الجامع**، عَدَاب محمود الحَمْش، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان–الأردن، الطبعة الأولى، 2003م.

20. **أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ**، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت: 360هـ)، المحقق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1988م.

21. **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان باله**، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 2003م.

22. **الأمثال النبوية في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية**، رسالة ماجستير، إعداد الباحث: هاني طاهر حسين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، العام الجامعي 2004م.

23. **الأمثال في الحديث النبوي الشريف**، محمد جابر فياض العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1993م.

24. **الأمثال في القرآن**، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، المحقق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة – مصر– طنطا – بجوار محطة القطار – خلف المعهد الأزهرى شارع الجنبية الغربي، الطبعة: الأولى، 1986م.

25. **الأمثال من الكتاب والسنة**، محمد بن علي، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: نحو 320هـ)، المحقق: د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون / دار أسامة – بيروت – دمشق.

26. **الأمثال**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، 1980م.

27. **الأنساب**، عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: 562هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف

العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1962م.

28. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1999م.

29. **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1997م، سنة النشر: 2003م.

30. **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1957م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات).

31. **بستان المحدثين في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين**، عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت:1239هـ)، نقله من الفارسية إلى العربية واعتنى به: محمد أكرم الندوي، دار الغرب الإسلامي.

32. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان/صيدا.

33. **بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم**، عبد الله محمد النقراط، دار قتيبة، دمشق–سوريا، الطبعة الأولى، 2002م.

34. **البلاغة العربية**، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت:1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.

35. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003م.

36. **تاريخ الخلفاء**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: 2004م.

37. **تأويل مشكل القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:276هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

38. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: 1353هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

39. **تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي**، عبد الفتاح أبو غدة، دار القلم، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، 1993م، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.

40. **تحقيق نسبة تجهيل الإمام ابن حزم للإمام الترمذي** (بحث منشور)، مشهور بن مرزوق الحرازي، موجود على الموقع: http://www.noor-book.com.

41. **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت:748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1998م.

42. **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 2004م.

43. **الترمذي وكتابه الجامع** (بحث منشور)، المرزوقي علي الهادي، المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية العلوم الشرعية – جامعة المرقب، فقه التعامل مع السنة النبوية، من أجل فهم سديد وتطبيق صحيح، 8–2021/6/10م.

44. **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1983م.

45. **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو

السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

46. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990م.

47. **تقريب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1986م.

48. **تهذيب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1908م.

49. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لابن الزكي المزي يوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي المزي (ت: 742هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1980م.

50. **التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية**، أطروحة دكتوراه، إعداد الباحث: سند بن لافي بن لفاي الشاماني الحربي، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، العام الجامعي 1996م.

51. **الثواب والعقاب في التربية الإسلامية**، عِمارة حَنين أمين بيت العافية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، الطبعة الأولى، 2008م.

52. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد لشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق: بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، الجزء [1، 2]: 1969م، الجزء [3، 4]: 1970م، الجزء [5]: 1971م، الجزء [6، 7]: 1971م، الجزء [8 –11]: 1972م. الجزء [12] (التتمة): ط دار الفكر.

53. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري

(ت:310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 2000م.

54. **الجامع الكبير = سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998م.

55. **جامع الكتب الإسلامية** (موقع إلكتروني): https://ketabonline.com.

56. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: 256هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 2001م.

57. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1964م.

58. **جمع الوسائل في شرح الشمائل**، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: 1014هـ)، المطبعة الشرفية – مصر، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته.

59. **حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه**، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: 1138هـ)، دار الجيل – بيروت (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة: الثانية).

60. **حديث المنابر**، محمد السعدي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، الطبعة الثالثة، 1999م.

61. **الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه**، لمحمد بن لطفي الصَّباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، الطبعة الثامنة، 2003م.

62. **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، دار الكتب التعليمية – بيروت، الطبعة:

الأولى، 1985م.

63. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، السعادة–بجوار محافظة مصر، 1974م.

64. **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، عمر بن المظفر بن الوردي (ت: 852هـ)، بتحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م.

65. **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** (وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البارع علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني)، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (ت: بعد 923هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر – حلب/بيروت.

66. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، بتحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، 1972م.

67. **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر الشهير بـ الكتاني (ت: 1345هـ)، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة، 2000م.

68. **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية–حلب، الطبعة الأولى، 1996م.

69. **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، الحسن بن مسعود، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت: 1102هـ)، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، 1981م.

70. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني

(ت:275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

71. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت:748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1985م.

72. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1986م.

73. **شروط الأئمة الستة**، أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت:507هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1984م.

74. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1987م.

75. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، محمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1993م.

76. **طبقات الحفاظ**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1982م.

77. **طبقات الشافعية**، أبو بكر بن أحمد الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت: 851هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1986م.

78. **طبقات المفسرين العشرين**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1976م.

79. **طبقات المفسرين**، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي

(ت: 945هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

80. **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي (ت: 543هـ)، وضع حواشيه: جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1997م.

81. **العبادات أحكام وأدلة**، الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار الكتب الوطنية، الطبعة الثانية، 1997م، جـ3.

82. **العبر في خبر من غبر**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت.

83. **العلل الصغير**، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

84. **علم الدلالة**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب–القاهرة، الطبعة السابعة، 2009م.

85. **علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع**، أحمد بن مصطفى المراغي (ت:1371هـ).

86. **العنوان الصحيح للكتاب**، الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1998م.

87. **عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن**، على أحمد عبد العال الطهطاوى، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 2004م.

88. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، دار المعرفة، بيروت/لبنان، 1959م.

89. **فتح القدير**، محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1993م.

90. **فضائل الكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي أو فضائل سنن الترمذي**، تقي

الدين أبو القاسم عُبيد بن محمد الإسعردي (ت: 692هـ)، حققه وعلق عليه: السيد صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1989م.

91. **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة**، عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، الطبعة الأولى، 1993م.

92. **فلسفة التربية الإسلامية**، عمر التومي الشيباني، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1988م.

93. **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، أبو بكر محمد بن خير اللمتوني الأموي الإشبيلي (ت: 575هـ)، المحقق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، 1998م.

94. **الفهرست**، أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت: 438هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية 1997م.

95. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 2005م.

96. **قوت المغتذي على جامع الترمذي**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، رسالة الدكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 2003م.

97. **الكامل في التاريخ**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1997م.

98. **كتاب الأمثال في الحديث النبوي**، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت: 369هـ)، المحقق: الدكتور

عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية – بومباي – الهند، الطبعة: الثانية، 1987م.

99. **كتاب التعريفات**، علي بن محمد الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، 1983م.

100. **الكشاف عن أبواب مراجع تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة، الهند، 1966م.

101. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1986م.

102. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، 1941م.

103. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

104. **لسان العرب**، محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1993م.

105. **مباحث في علوم القرآن**، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة 2000م.

106. **مجمع الأمثال**، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت: 518هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان.

107. **مجموع نسائم القرآن** (بحث منشور)، إبراهيم عمر السكران، 2008م،

موقع: archive.org.

108. **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1999م.

109. **مختار القاموس**، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1984م.

110. **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: 732هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى.

111. **المدخل إلى التربية والتعليم**، عبد الله الرشدان ونعيم جعنيني، دار الشروق، عمان–الأردن، الطبعة الأولى، الإصدار الأول: 1994م، الإصدار الثاني: 1997م.

112. **مدونة الفقه المالكي وأدلته**، الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، منشورات ومطبوعات مؤسسة التناصح للدعوة والثقافة والإعلام، 2021م.

113. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: 1014هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 2002م.

114. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.

115. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت:241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 2001م.

116. **مسند الشاميين**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، بتحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة

الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1984م.

117. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

118. **المضامين التربوية في كتاب بستان العارفين للإمام النووي وتطبيقاتها في مجال الأسرة والمدرسة**، رسالة ماجستير، إعداد الباحث: عبد الله بن محمد الاسماعيل، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الجامعي 2014/2013م.

119. **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1993م.

120. **معجم الشعراء العرب**، المكتبة الشاملة http://shamela.ws.

121. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت:1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 2008م.

122. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

123. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

124. **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا كحالة (ت: 1408هـ)، مكتبة المثنى– بيروت/لبنان، دار إحياء التراث–بيروت/لبنان.

125. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1999م.

126. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار

الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، 1991م.

127. **مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة**، محمد بركات حمدي أبو علي، دار البشير، عمان–الأردن، 1988م.

128. **مفهوم المفهوم والفرق بينه وبين المصطلح** (مقال منشور)، حمزة شلهاوي، مفهوم المفهوم والفرق بينه وبين المصطلح(alukah.net) ، 2023/1/18.

129. **المفيد في الثقافة الإسلامية**، عبد الله محمد النقراط، دار الكتب الوطنية، بنغازي/ليبيا، الطبعة الأولى: 2010م.

130. **المقدمات الممهدات**، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت:520هـ)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1988م.

131. المكتبة الشاملة (موقع إلكتروني): http://shamela.ws.

132. **من مبادئ الإسلام**، فرج عبد السلام السوقي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس/ليبيا، الطبعة الثانية: 2008م.

133. **من مواعظ الجمعة**، محمد السعدي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس/ليبيا، 2007م.

134. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1972م.

135. **منهج التربية الإسلامية**، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة – بيروت، الطبعة: الرابعة عشرة، 1993م.

136. **المنهل الحديث في شرح الحديث**، موسى شاهين لاشين، دار الشروق–القاهرة، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م.

137. **موجز عن الفتوحات الإسلامية**، طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة، دار النشر للجامعات – القاهرة.

138. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد

الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1963م.

139. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

140. **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث مع تقدمة في علوم الحديث**، عبد المجيد محمود عبد المجيد، دار البشائر الإسلامية، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، 1992م.

141. **النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي**، آمال حمزة المرزوقي، رسالة جامعية مطبوعة، جدة، الطبعة الأولى، 1982م.

142. **نكث الهميان في نكت العميان**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:764هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 2007م.

143. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1979م.

144. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

145. **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت:764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 2000م.

146. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي (ت: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر –

بيروت، الجزء 1-3 والجزء 6 الطبعة: 0، 1900م، الجزء: 4 الطبعة: 1، 1971م، الجزء: 5، 7 الطبعة: 1، 1994م.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء .....

شكر وتقدير .....

ملخص البحث .....

Summary of the research .....

المقدمة ..... أ

التمهيد 1

أولاً: ترجمة أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي [209هـ-279هـ] 1

ثانياً: التعريف بكتاب الترمذي: "الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل"..... 14

الفصل الأول: **المثل النبوي وما يتعلق به، والمضمون التربوي له**..... 28

المبحث الأول: **المثل النبوي وما يتعلق به** 29

المطلب الأول: مفهوم المَثَل وأنواعه 29

المطلب الثاني: ضرب الأمثال في السنة النبوية بلاغته ومقاصده..... 39

المبحث الثاني: **المضمون التربوي للمثل النبوي وما يتعلق به** 50

المطلب الأول: المضمون التربوي، والمفاهيم والمعاني التربوية..... 50

المطلب الثاني: الأهداف التربوية 60

المطلب الثالث: الجوانب التربوية 67

المطلب الرابع: التطبيقات التربوية 83

الفصل الثاني: **المضامين التربوية في الدعوة والنبوة** 89

المبحث الأول: **المضامين التربوية في الدعوة** 90

- الحديث الأول 90
- الحديث الثاني 94
- الحديث الثالث 98

المبحث الثاني: **المضامين التربوية في النبوة** 102

- الحديث 102

الفصل الثالث: **المضامين التربوية في القرآن والعبادات** 105

المبحث الأول: **المضامين التربوية في القرآن الكريم**..... 106

- الحديث 106

المبحث الثاني: **المضامين التربوية في العبادات**..... 111

- الحديث الأول 111
- الحديث الثاني 120
- الحديث الثالث 125
- الحديث الرابع 129

الفصل الرابع: **المضامين التربوية في صفات المؤمن والأمة وما لهما** 132

المبحث الأول: **المضامين التربوية في صفات المؤمن وأجله وأمله** 133

- الحديث الأول 133
- الحديث الثاني 137
- الحديث الثالث 141

المبحث الثاني: **المضامين التربوية في صفات الأمة الإسلامية وأجلها**..... 145

- الحديث الأول 145
- الحديث الثاني..... 149
- الحديث الثالث 154
- الحديث الرابع 158

الخاتمة 162

الفهارس العلمية:- 165

فهرس الآيات القرآنية..... 166

فهرس الأحاديث النبوية..... 168

فهرس الأعلام..... 170

فهرس المصادر والمراجع 173

فهرس الموضوعات 190